القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10840 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2022 – 24 جمادى الأولى 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10840 Sunday 18 December 2022

حوار: مظهر صالح مستشار الحكومة العراقية

الطابغة الفلسطينية: قدسية وجمال معماري

ملحق المونديال: مَن سيجلس على عرش الكرة؟

سوريا: أردوغان يستعجل توظيف الورقة السورية
02

شعار «امرأة، حياة، حرية» يُؤرق النظام الإيراني
24

لارا سابا: سينما تناهض الليبرالية المتوحشة
42

انتخابات تونس: تتمات الانقلاب

استكمل الرئيس التونسي قيس سعيّد انقلابه في تموز (يوليو) 2021 بسلسلة إجراءات متعاقبة تضمنت استفتاء على دستور جديد مفصّل على قياسات الرئاسة وبما يُحكم قبضة قصر قرطاج على مقدرات البلاد والسلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، واختُتمت مؤخراً بانتخابات برلمانية على المقاسات ذاتها. وإلى جانب عزوف عامّ واسع عن المشاركة في هذه التدابير المسرحية، فإن مؤشرات خطيرة تكتنف طبيعة البرلمان الصوري المقبل، خاصة لجهة تحجيم دور المرأة وتمثيل الأحزاب المعارضة وممثلي الرأي العام. ولا يخفى أن سعيّد يلعب على تناقضات الشارع الشعبي الساخط على سلوك الأحزاب والبرلمان السابق، كما يستغل أيضاً انشغال الجمهور بمشكلات الغلاء والبطالة وانحطاط الخدمات، ويُحسن توظيف الدعم المبطن الذي يتمتع به من قوى إقليمية ودولية.
(حدث الأسبوع 8 ـ 15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

سوريا: اردوغان يستعجل توظيف الورقة السورية في الانتخابات المقبلة

يرى الكثيرون أن اردوغان يسعى لكسب الورقة السورية لصالحه أو على الأقل سحبها من يد المعارضة حيث انها ستكون حاسمة في الانتخابات التركية في الصيف المقبل.

منهل باريش

أصبح التطبيع مع نظام الأسد يشكل هاجسا للرئيس رجب طيب اردوغان وأعضاء حكومته. فالمفاجأة فجرها وزير الخارجية التركي في شهر آب (أغسطس) الماضي بلقائه فيصل المقداد وزير خارجية النظام عرضا على هامش قمة حركة عدم الانحياز الذي انعقد في العاصمة الصربية بلغراد في شهر تشرين الأول (أكتوبر) 2021. وتوالت التصريحات التي اعترفت بسلسلة لقاءات جمعت اللواء علي مملوك، رئيس مكتب الأمن الوطني وحقان فيدان رئيس جهاز الاستخبارات الوطنية التركي «MIT».

الخميس الماضي، وخلال عودة الرئيس اردوغان من مدينة تركمانباشي في تركمانستان بعد القمة الثلاثية الأولى بين تركيا وتركمانستان وأذربيجان، قال للصحافيين المرافقين له إنه عرض على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إجراء لقاء ثلاثي يجمع الزعيمين مع الأسد. وكشف للصحافيين ان بوتين قد «تلقى العرض بإيجابية، وبهذا الشكل نكون قد بدأنا بسلسلة اللقاءات».

ويأتي التصريح المباشر من اردوغان ليحسم اللغط والتبرير المتعلق بتفسير الناطق الرسمي باسم الرئاسة التركية أو تصريحات مولود جاويش أوغلو، ليؤكد ما نقلته وكالة «رويترز» عن أن الأسد يقاوم جهود الوساطة التي يقوم بها الكرملين لعقد القمة مع اردوغان. وجاء الإعلان الصريح من اردوغان بعد أن وجه رسالة سابقة حول التطبيع مع النظام السوري حين قال الأسبوع الماضي «لا خلاف أبدا في السياسة» وأنه يمكن أن يلتقي بشار الأسد.

من جهة أخرى، رحب نائب وزير الخارجية الروسية، ميخائيل بوغدانوف، الجمعة، بتصريحات الرئيس اردوغان وقال إن موسكو «تنظر بإيجابية كبيرة بشأن فكرة الرئيس التركي عقد اجتماع لقادة تركيا وسوريا وروسيا» حسب وكالة «سبوتنيك» التي نقلت عن بوغدانوف قوله: «نجري الآن اتصالات مع الأصدقاء السوريين بشأن هذه الفكرة».

وكان مبعوث الرئيس بوتين الخاص إلى سوريا، ألكسندر لافرنتييف، قال مطلع كانون الأول (ديسمبر) الجاري: «سنكون شهودا على تقارب سوري تركي قريب» موضحا أن «موسكو تتلقى إشارات من أنقرة ودمشق حول الاستعداد لاتخاذ خطوات تجاه بعضهما البعض». وربط الدبلوماسي الروسي بشكل غير مباشر بين العملية العسكرية والتطبيع بين الجانبين وقال إن «إجراء مثل هذه العمليات العسكرية لا تأتي بنتائج وإنما تشجع الإرهاب».

من جهة أخرى، كشف المحلل السياسي في صحيفة «حرييت» التركية المقربة من حزب العدالة والتنمية، عبد القادر سلفي في وقت متأخر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي أن لقاء الأسد باردوغان من المتوقع أن يحدث قبل الانتخابات الرئاسية التركية، وجاء كلام كاتب العمود المعروف بالصحيفة بعد اجتماع للكتلة النيابية لحزب «العدالة والتنمية» ترأسه اردوغان وحضره الكاتب.

ونفى سلفي أن تكون المراسلات تجري عبر إيران وروسيا، مؤكدا أن المفاوضات مع النظام السوري صعدت إلى مستوى فوق أجهزة المخابرات، وهو ما يعني أنها دخلت في مرحلة الاجتماعات الدبلوماسية.

ويرى الكثيرون أن اردوغان يسعى لكسب الورقة السورية لصالحه أو على الأقل سحبها من يد المعارضة حيث يعتبر الكثير من المراقبين انها ستكون حاسمة في الانتخابات التركية الصيف المقبل. حيث أكد رئيس حزب الشعب الجمهوري، كلشدار أوغلو أن «أول ما سنفعله عندما نصل إلى السلطة هو التفاوض مع الإدارة الشرعية لسوريا. إذا كنت ذاهبا لحل مشكلة ما، عليك التحدث إلى الشخص الذي يتعامل مع المشكلة».

ويحظى اردوغان بدعم من زعيم الحركة القومية، دولت باهتشيلي بالتقارب مع نظام الأسد وأشار في غير مرة إلى ضرورة بدء اجتماع «رفيع المستوى» بين أنقرة ودمشق، بهدف التعاون ضد التنظيمات الإرهابية، داعيا قنوات الحوار بين الطرفين إلى الاستمرار على «مستوى عال».

في المقابل، حذر المبعوث الأمريكي السابق إلى سوريا جيمس جيفري، الذي زار أنقرة مطلع الشهر الجاري، تركيا من أنها «لن تحصل على شيء في حال التقت بالنظام السوري». وأشار جيفري إلى أن «تركيا دولة ذات سيادة، تتخذ قراراتها العسكرية والدبلوماسية لضمان السلام والأمن والرفاهية للبلاد، بما في ذلك قرارها الحوار مع بشار الأسد، لكن كل الذين التقوا بالأسد في الماضي لم يحصلوا على شيء من هذه اللقاءات».

وذكر المبعوث الأمريكي بلقاء الإمارات العربية المتحدة حين أرسلت وفدا للقاء نظام الأسد في دمشق قبل أربع سنوات، أنهم لم يحصلوا على شيء منه، وهو حال كل الوفود التي التقت بالأسد وأجرت معه مفاوضات لم تحصل على أي شيء. وفي السياق يعاني الأردن الذي حاول تحسين العلاقات من مشكلة تصدير المخدرات إليه عبر الحدود الشمالية التي باتت يسيطر عليها حزب الله اللبناني.

في الميدان، استهدف القصف التركي آبار النفط في محافظة الحسكة لأول مرة منذ بدء التدخل العسكري التركي في سوريا عام 2016 ويبدو أن أنقرة تريد حرمان قوات سوريا الديمقراطية «قسد» من عائدات النفط التي تدعم سيطرتها في شمال شرق سوريا. وكان اردوغان قد استنكر خلال تصريحاته للصحافيين المرافقين على متن الطائرة الرئاسية حماية «التحالف الدولي لمحاربة داعش» لاستثمار «قسد» في النفط قائلا إن «التنظيم الإرهابي يبيع النفط للنظام السوري. لقد صبرنا حتى الآن. لكن صبرنا نفد». ويحاول اردوغان ارسال رسالة للنظام بأهمية التعاون معه من أجل استعادة النفط السوري.

إلى ذلك، قصف الجيش التركي المتمركز في مناطق المعارضة شمال محافظة الرقة مقرات وتمركزات تابعة لـ«قسد» في قرية صيدا بمحيط عين عيسى شمالي الرقة كما استهدفت المدفعية التركية قرية تل اللبن بمحيط تل تمر شمال الحسكة خلال الأيام الماضية.

وفي الإطار، قصفت مدفعية الجيش التركي المتمركزة مقرات «قسد» في محيط تل رفعت بريف حلب الشمالي انطلاقا من معسكراتها في محيط اعزاز الحدودية مع تركيا.

وانتقد اردوغان ارسال أمريكا بين 4 إلى 5 آلاف شاحنة محملة بالأسلحة إلى شمال سوريا دعما لقوات سوريا الديمقراطية «قسد» التي وصفها بالتنظيم الإرهابي، واصفا أمريكا بانها لا تكترث، ولذلك «سنقطع شوكنا بأيدينا». لافتا أنه أبلغ الجانب الأمريكي بأن تركيا دولة حليفة لها ضمن حلف شمال الأطلسي «ناتو» ومع ذلك فإن واشنطن ترتكب هذا الخطأ بحقها وتقف إلى جانب «التنظيم الإرهابي».

ويأتي التوجه التركي الأخير ليعزز التقارب مع روسيا مقابل الشراكة مع واشنطن، حيث تكسب أنقرة اقتصاديا من التقارب مع روسيا من خلال لعب دور الوسيط في نقل الحبوب عبر البحر الأسود، إضافة إلى رغبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أن تكون تركيا بوابة نقل الغاز الروسي إلى أوروبا، بعد توقف نقل الغاز عبر أوكرانيا أو عبر خط نورد ستريم 2 الذي يمر ببحر البلطيق، حيث تجني أنقرة مكاسب اقتصادية متعددة بسبب ذلك ومن المتوقع ان تستمر بالحصول على عائدات، خصوصا في حال استمرار حرب بوتين في أوكرانيا ومخاطر توسعها في عدد من دول أوروبا الغربية.

في مقابل الانقلاب التركي من الموقف من النظام، يبدو أن الأسد غير مستعجل لعقد لقاء مع اردوغان، حيث يشترط النظام السوري الإقرار بجدول لانسحاب القوات التركية من شمال سوريا، تكون روسيا الضامن فيه إلى جانب إيران. وتنقل مصادر متقاطعة لـ«القدس العربي» من دمشق أن «القيادة السياسية والأمنية تراهن على خسارة اردوغان للانتخابات وهي غير مستعدة مطلقا لإهدائه فوزا».

بدوره يدرك النظام السوري أهمية أن تبقى وحدات «حماية الشعب» الكردية ورقة ضغط بوجه تركيا، فهي غير مستعدة للتخلي عنها أو الشراكة مع أنقرة للخلاص منها كما يطرح الجانب التركي. ويفضل النظام ان تقدم الوحدات الكردية تنازلات مع الوقت، كما أن الوجود الأمريكي في شرق سوريا لا يسمح بتغيير كبير في المعادلات السياسية هناك.

عقوباتٌ غربية جديدة ضد موسكو وتعهدٌ بمساعدة أوكرانيا وسط مخاوف من هجوم جديد على كييف

حزمة عقوبات جديدة ضد روسيا، عرضتها المفوضية الأوروبية واقترحت فيها أن تتم إضافة نحو مئتي فرد وكيان على القائمة السوداء منها القوات المسلحة الروسية وثلاثة بنوك روسية.

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

تدخل الحربُ الروسية على أوكرانيا يومها الـ 296 على وقع عقوبات أوروبية ضد موسكو، وتعهدات بدعم كييف، وذلك وسط مخاوف من استمرار الصراع في بداية الجديد.

ففي مواجهة الضربات الروسية المستمرة، بما في ذلك في خيرسون، اتفقت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، منتصف هذا الأسبوع، على اعتماد حزمة عقوبات جديدة ضد روسيا، كانت المفوضية الأوروبية قد عرضتها الأسبوع الماضي واقترحت فيها أن تتم إضافة نحو مئتي فرد وكيان على القائمة السوداء للاتحاد الأوروبي، بينهم القوات المسلحة الروسية وثلاثة بنوك روسية. كما اقترحت المفوضية الأوروبية حظر تصدير مكونات تصنيع الطائرات بدون طيار إلى روسيا وكذلك تعليق أربع وسائل إعلام روسية جديدة متهمة بالمشاركة في دعاية الكرملين، موصية كذلك بحظر أي استثمار جديد في قطاع التعدين الروسي وتشديد القيود على تجارة السلع ذات الاستخدام المزدوج، المدني والعسكري، عبر استهداف المواد الكيميائية وعوامل الأعصاب والمكونات الإلكترونية والمعلوماتية.

تزامنت هذه العقوبات الأوروبية مع أخرى أمريكية، أعلنت عنها وزارتا الخزانة والخارجية، استهدفت خاصة قطاع الخدمات المالية الروسي ورجل الأعمال الروسي الكبير فلاديمير بوتانين وعائلته وشركة إنتيروس الاستثمارية التي يديرها. وتشمل هذه العقوبات بنك روسبنك، الذي استحوذ عليه بوتانين هذا العام، بالإضافة إلى 17 شركة تابعة لبنك (في.تي. بي) الروسي الذي فرضت واشنطن عليه عقوبات في السابق.

رداً على هذه العقوبات الغربية، أكد الرئيس فلاديمير بوتين، في كلمة يوم الخميس المُنصرم حول الوضع الاقتصادي في البلاد، أن بلاده ستعمل على توسيع تعاونها التجاري مع شركائها في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، بما في ذلك زيادة صادراتها من الغاز إلى الصين بصورة كبيرة، متحدثاً عن مشاريع ستسمح لروسيا بتعزيز مبيعاتها من الغاز إلى الصين إلى ثمانية وأربعين مليار متر مكعب سنوياً بحلول عام 2025 وإلى ثمانية وثمانين مليار متر مكعب بحلول عام 2030. كما جدد الرئيسُ الروسي الحديث عن خطته لإقامة «مركز غاز» جديد في تركيا، موضحاً أنه سيحدد أسعار مبيعات الغاز إلى أوروبا باستخدام «منصة إلكترونية».

علاوة على العقوبات الجديدة ضد موسكو، توصلت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أيضاً إلى اتفاق بشأن مساعدة جديدة لكييف بقيمة 18 مليار، وذلك عقب ثلاثة أيام من تعهد المشاركين في مؤتمر باريس، يوم الإثنين الماضي، بحوالي مليار يورو لمساعدة الأوكرانيين على الصمود خلال هذا الشتاء، على خلفية تدمير الضربات الروسية منشآت الطاقة فيها. فمنذ نهاية شهر تشرين الأول/اكتوبر الماضي، يركّز الجيش الروسي ضرباته على البنى التحتية المدنية ومنشآت الطاقة الأوكرانية، الأمر الذي تسبب في حرمان ملايين السكان من التدفئة والمياه. وغداة ذلك، وجّهت منظمة الأمم المتحدة نداء من أجل جمع تمويل بـ 1.2 مليار دولار بغية توفير الرعاية الصحية للنساء والفتيات، لاسيما في مناطق تشهد نزاعات مسلّحة على غرار أوكرانيا، التي أضحت هذه الاحتياجات أكثر إلحاحا بسببها، بالإضافة إلى التغيّر المناخي وخطر المجاعة في أفريقيا.

وبينما تتجه الحرب إلى الدخول في شهرها الحادي عشر، تعرضت أوكرانيا يوم الجمعة لضربات روسية جديدة مكثفة أدت إلى انقطاع المياه في العاصمة كييف والتيار الكهربائي في مدن عدة في البلاد، وسط تأكيد الجانب الروسي أنه من غير المحتمل وقف إطلاق النار بمناسبة أعياد الميلاد، رافضاً بذلك دعوة كييف لبدء سحب القوات بحلول عيد الميلاد كخطوة لإنهاء أكبر صراع في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وتوقع قائد الجيش الأوكراني فاليري زالوجني أن يشن الجيش الروسي هجوماً جديداً على العاصمة كييف بداية العام الجديد 2023 عقب تركز القتال منذ أشهر في شرق أوكرانيا وجنوبها، بما في ذلك في خيرسون، التي يواصل الجيش الروسي قصفها، منذ أن استعاد الجيش الأوكراني السيطرة عليها الشهر الماضي. بدوره، حذّر الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرغ من أن موسكو تستعد لحرب طويلة ضد أوكرانيا، مؤكداً أنه يتعين على أعضاء الحلف الاستمرار في إمداد كييف بالسلاح حتى يدرك الرئيس الروسي أنه «عاجز عن الفوز على أرض المعركة».

وأمام المخاوف الأوكرانية من هجوم روسي جديد على كييف مع بداية العام الجديد، أعلنت البنتاغون الخميس الماضي، أن الولايات المتحدة ستطوّر اعتبارًا من شهر كانون الثاني/يناير برنامجها لتدريب أكبر عدد كبير من الجنود الأوكرانيين على الأسلحة التي تمنحها واشنطن لكييف. في حين، أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، مساء الخميس الماضي، عن رغبته في مهاتفة نظيره الروسي فلاديمير بوتين للتباحث معه بشأن عمليات القصف والغارات بالمسيّرات التي تشنّها القوات الروسية في أوكرانيا، بالإضافة إلى أمن محطة زابوريجيا للطاقة النووية.

إلى ذلك، أكدت مفوضية الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، هذا الأسبوع، أن مئات المدنيين تم إعدامهم بإجراءات موجزة في أوكرانيا خلال الأشهر الأولى من الحرب الروسية، ما يشكّل «جرائم حرب محتملة». وقد سجّلت لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة 441 عملية إعدام بإجراءات موجزة وجريمة قتل في ثلاث مناطق في أوكرانيا في الفترة ما بين بداية الحرب في نهاية شباط/فبراير إلى غاية بداية نيسان/أبريل. كما تم توثيق جرائم قتل 341 رجلا و72 امرأة و20 فتى وثماني فتيات في 102 مدينة وقرية في مناطق كييف، تشيرنيغيف وسومي خلال تلك الفترة. ويمثّل الرجال والفتيان غالبية الضحايا «الأمر الذي يشير إلى أنهم كانوا مستهدفين في المقام الأول بسبب جنسهم». وكان محقّقو الأمم المتحدة اتهموا موسكو في 23 أيلول/سبتمبر الماضي بارتكاب «عدد كبير» من جرائم الحرب في أربع مناطق أوكرانية في الأسابيع الأولى بعد الغزو الروسي، لكنهم اعتبروا أنه من السابق لأوانه الحديث عن جرائم ضدّ الإنسانية، خلافا لما تصر عليه أوكرانيا ومنظمات غير حكومية.

لبنان: أي رسائل لحزب الله وإيران
بعد استهداف اليونيفيل وأي مصير للتحقيقات؟

تأتي الحادثة في تؤشر إلى أن حزب الله ما زال يواصل دوره الإقليمي على حساب مصلحة لبنان ولو هدّد هذا الدور أمن اللبنانيين واستقرارهم واقتصادهم وأدى إلى مزيد من الانهيار.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

في وقت باتت جلسات انتخاب رئيس الجمهورية مملّة ومؤجلة إلى السنة الجديدة، فقد طغى الحادث الخطير الذي تعرّضت له مركبة تابعة لقوات «اليونيفيل» في جنوب لبنان وأدّى إلى مصرع أحد الجنود الإيرلنديين وإصابة 3 آخرين على الملفات السياسية العالقة في البلاد ومن بينها موضوع السجال الدائر حول جلسة مجلس الوزراء التي عقدها رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي بمعزل عن موافقة التيار الوطني الحر ومقاطعة ثمانية وزراء من أعضاء حكومته.

وهذا الاعتداء على يد «الأهالي» الذين يختبئ وراءهم حزب الله هو الأول بهذا الحجم بعد تعديل مهمة القوات الدولية في شهر آب/أغسطس الفائت بما يتيح لدوريات اليونيفيل بالتحرك في منطقة عملياتها من دون إذن مسبق ومن دون مواكبة من الجيش اللبناني، الأمر الذي اعترض عليه حزب الله واعتبر أنه يحوّل هذه القوات إلى «قوة احتلال».

وباستثناء الموقف المتقدم لوزير الداخلية بسام المولوي الذي لم يلجأ إلى التورية ولم يخفّف من أهمية «الاعتداء غير العرَضي» والرافض أي «قبول بشرعيتين أو بنصف دولة» جاءت ردود الفعل الرسمية على الحادث باهتة، حتى أن الرئيس ميقاتي أسف للحادث ولم يضمّن موقفه «إدانة» وحرص في خلال تأكيده على احترام القرار 1701 على الرد الضمني على نظيره الإيرلندي مايكل مارتن الذي اعتبر أن قواته تعمل في «بيئة عدائية وصعبة» فوصف ميقاتي هذه البيئة بأنها «طيّبة» خلافاً لما تضمره البيئة الحاضنة للمقاومة والذي عبّر عنه الشيخ صادق النابلسي المقرّب من حزب الله باتهامه بعض الدول المشاركة في قوات اليونيفيل بأنها «تعمل وكيل أمن لإسرائيل وهم يعرفون الطرق والزواريب في لبنان كما يعرفون أبناءهم» مضيفاً «لم يكونوا في هذا المكان تائهين ولم يكن غرضهم الخروج إلى شارع مونو لاحتساء الكحول».

وانطلاقاً من نظرة الشيخ النابلسي ومَن يمثّل إلى قوات «اليونيفيل» يرى متابعون أنه يمكن قراءة الرسائل الداخلية والخارجية التي أراد «الأهالي» توجيهها إلى مَن يعنيهم الأمر على الرغم من مسارعة حزب الله من خلال مسؤول الارتباط والتنسيق وفيق صفا على التنصّل من الحادث ودعوته إلى عدم إقحام الحزب فيه.

فالرسالة الداخلية تفيد أن حزب الله المُمسك بالأرض في الجنوب لن يسمح بتغيير قواعد الاشتباك كما ورد في القرار الدولي الأخير، وعلى «اليونيفيل» التقيّد بالمسارات المرسومة لها تحت طائلة اعتراضها ولو بإطلاق النار إن تجرّأت وخرجت عن الخطوط الحمر. أما التوقيت فليس بعيداً عن محاولة تحويل الأنظار عما يجري من احتجاجات شعبية في إيران ومن استخدام أساليب القمع للقضاء على هذه الاحتجاجات بما فيها اللجوء إلى الإعدام.

والرسالة الخارجية هي إيرانية ولها وجهان: الأول الرد على الأمم المتحدة برسالة دموية من جنوب لبنان على إلغاء عضويتها من لجنة المرأة في الأمم المتحدة. والثاني القول إن طهران قادرة على تحريك أذرعها في العواصم العربية وهزّ الاستقرار رداً على الضغوط الدولية التي تتعرّض لها ومن بينها العقوبات وتعليق الاتفاق النووي، وليس أسهل من استخدام الساحة اللبنانية الرخوة حيث يمتلك حزب الله القدرة وفائض القوة على توجيه الرسائل سواء عبر التفجيرات أو الاغتيالات أو تعطيل الاستحقاقات الدستورية وفي طليعتها انتخابات رئاسة الجمهورية.

وتأتي هذه الرسائل بعد وضع إسرائيل مطار بيروت الدولي تحت المجهر واتهامها إيران بنقل الأسلحة لحزب الله عبر شركة طيران إيرانية وإعلانها عن قصف طيرانها الحربي قافلة أسلحة على الحدود السورية العراقية معطّلة مشروعاً إيرانياً لوضع مئات صواريخ أرض جو في سوريا ولبنان، وذلك بالتزامن مع كشف وثيقة سرية لشركة «لويدز مارين» للتأمين ومقرها لندن عن تهريب إيران للذهب الفنزويلي لتمويل الحزب. وهكذا، في الوقت الذي تسعى فيه قوى سيادية لاستعادة هيبة الدولة وانتظام الحياة الدستورية من خلال انتخاب رئيس للجمهورية، تأتي الحادثة في الجنوب لتؤشر إلى أن حزب الله ما زال يواصل دوره الإقليمي على حساب مصلحة لبنان ولو هدّد هذا الدور أمن اللبنانيين واستقرارهم واقتصادهم وأدى إلى مزيد من الانهيار.

كل هذه المعطيات تعطي قوة دفع لموقف البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي الذي دعا صراحة إلى حياد لبنان، وطالب الأمم المتحدة بعقد مؤتمر خاص بلبنان يجدّد ضمان الكيان وهويته وتعدديته، مشدداً في أكثر من موقف على انتخاب رئيس لاستعادة الاستقلال وينقذ لبنان وعدم الاستخفاف باختيار رئيس الجمهوريةِ المقبل لأن أي خيار سيّء يُدهور لبنان.

يبقى أن ما حدث في الجنوب سيكون عِبرة جديدة لقيام الدولة وقدرتها على بسط سيطرتها وهيبتها على كامل أراضيها واحترامها الفعلي لمندرجات القرار الدولي الرقم 1701 من خلال عدم السماح بتمييع التحقيق في جريمة مقتل الجندي الإيرلندي وتوقيف المرتكبين وعدم تجهيل الفاعلين إسوة بكل الجرائم والاغتيالات التي وقعت منذ محاولة اغتيال الوزير والنائب مروان حمادة مروراً بإغتيال الرئيس رفيق الحريري وسائر شهداء 14 آذار وصولاً إلى المعارض الشيعي لقمان سليم وقبله الرائد الطيّار في الجيش اللبناني سامر حنا الذي لم يمض قاتله في السجن سوى أشهر قليلة قبل إطلاق سراحه. ولعلّ الخطوة الأبرز التي يمكن للحكومة القيام بها هي التمثّل بموقف وزير الداخلية وعقد جلسة طارئة لمجلس الوزراء لاتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة للحفاظ على أمن الجنوب والمطار في هذه المرحلة الدقيقة بما يطمئن اللبنانيين من جهة ومن جهة أخرى الدول المشاركة في قوات «اليونيفيل» إلى أن جنودها لن يكونوا فريسة للبيئة الحاضنة ولئلا تُتخذ أي قرارات بسحب هذه القوات وتوفير المبالغ المالية التي تُصرَف على ميزانية هذه القوات ولاسيما بعد ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل.

بعد 34 سنة على لوكربي:
الولايات المتحدة تحتجز مواطنا ليبياً وتنديد محلي واسع

أعلن ممثلون عن مؤسسات للمجتمع المدني في ليبيا، عن خطوات تصعيدية للضغط من أجل إعادة أبوعجيلة مسعود المريمي الذي جرى تسليمه للولايات المتحدة الأمريكية، في تورطه المزعوم بقضية لوكربي.

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

هي المرة الأولى التي تسيطر فيها قضية على أحداث أسبوع كامل وتشعل غضبا غير متوقع بين الأطراف السياسية فضلا عن الغضب الشعبي. حيث حركت قضية لوكربي التي عادت إلى الساحة بعد 34 سنة من إغلاق الملف ليبيا بالكامل، كما أيقظت المجتمع المدني من سباته وترتب عليها تحرك قضائي وحقوقي واسع.

وعادت القضية بعد هذه السنوات بسبب خبر اعتبر صادماً يفيد بأن الولايات المتحدة، أكدت الأحد، أنها تحتجز المواطن الليبي أبوعجيلة مسعود المريمي الذي تشتبه في قيامه بصنع القنبلة التي استخدمت في تفجير طائرة أمريكية فوق بلدة لوكربي في أسكتلندا في كانون الأول/ديسمبر 1988 رغم الاتفاق على إغلاق القضية مسبقاً.

ورغم اعتراض المجلس الأعلى للدولة وعدد من المنظمات والمؤسسات سابقا وقبل انتشار الخبر على إعادة فتح القضية إثر زلة لسان صدرت عن وزيرة الخارجية نجلاء المنقوش إلا أن هذه الأحاديث ظلت مجرد ظنون وإشاعات حتى أعلن عنها رسميا من قبل سلطات خارجية الأمن الذي احتسب في إطار التعدي على الأمن القومي الليبي.

ونقلت مصادر إعلامية عن مصدر من عائلة المقبوض عليه أن عائلة أبوعجيلة مسعود المريمي أكدت أن عناصر من القوة المشتركة التابعة لوزارة الدفاع بحكومة الوحدة الوطنية، هي من اعتقلت المريمي، يوم 17 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وجرى احتجازه في أحد مقراتها بمدينة مصراتة.

وتابع المصدر ذاته أن المريمي الذي يناهز الـ80 عاماً من العمر، كان طريح الفراش ساعة اعتقاله، حيث يعاني من مرض مزمن.

وخاطبت العائلة مكتب النائب العام ووزارة العدل، إلى جانب الحامي العام، والمجلس الرئاسي، ولكنها لم تتحصل سوى على وعود وتطمينات بالخصوص، كما قام وفد اجتماعي مكون من حوالي 40 شخصاً، بمحاولة مقابلة رئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة بالخصوص لكنهم لم يتمكنوا من ذلك.

وقالت جريدة «الغارديان» البريطانية، الأربعاء، إن اتفاقاً جرى إبرامه قبل 3 أشهر بين الإدارة الأمريكية ومسؤولين ليبيين على تسليم المواطن الليبي أبوعجيلة مسعود المتهم بتفجير لوكربي إلى الولايات المتحدة، في مفاوضات بدأت منذ عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب. ونقلت «الغارديان» عن مسؤول ليبي القول إن الجهود الأمريكية أعاقها عدم وجود مبرر قانوني لاحتجاز أبوعجيلة الذي كان مقيماً في منزله بمصراتة، إلى أن عرض أفراد من ذوي نفوذ داخل حكومة الوحدة الوطنية، يُعتقد أن واحداً منهم ابن شقيق رئيس الوزراء الليبي عبدالحميد الدبيبة، احتجاز مسعود وتسليمه إلى حكومة الولايات المتحدة.

وبعد انتشار الخبر انطلقت سلسلة كبيرة من التنديدات عبر عنها ناشطون ومؤسسات وحتى منظمات المجتمع المدني النائمة والتي لم تعمل لفترة طويلة فضلا عن الأجزاب السياسية.

وطالب 88 عضواً في مجلس النواب، الإثنين، في بيان رئاسة المجلس بالدعوة لعقد جلسة طارئة لمناقشة الموضوع موضحة إن تسليم أي مواطن ليبي لدولة أجنبية خارج إطار القانون جريمة نكراء ومخالفة لكل الأعراف والمواثيق المحلية والدولية، وأن قضية لوكربي قد أقفلت بشكل قانوني كامل، مشيراً إلى أن إعادة فتحها تعد تخلياً عن المواثيق والعهود الدولية وتعدياً سافراً من الحكومة الأمريكية واستغلالاً سيئاً للظروف التي تمر بها ليبيا.

كما طالبت رئاسة مجلس النواب من النائب العام تحريك الدعوى الجنائية ضد كل من تورط في خطف المواطن أبوعجيلة وسلمه إلى جهات أجنبية، وذلك بعد يوم واحد من إعلان الولايات المتحدة الأمريكية احتجازه في رسالة من المستشار القانوني لمكتب رئاسة مجلس النواب أشرف المبروك الدوس إلى النائب العام المستشار الصديق الصور، وقالت الرسالة إن هذه القضية جرى تسويتها نهائياً مع الحكومة الأمريكية سابقاً بموجب اتفاق رسمي، وترتب عنها عدم المسؤولية الجنائية للدولة الليبية وتعويض المتضررين على خلفية هذه الواقعة تعويضاً مادياً.

وفي ذات السياق قال رئيس الحكومة المكلفة من مجلس النواب، فتحي باشاغا، إنه يخشى أن تكون عملية تسليم مواطن ليبي، قد جرت خارج الأطر القانونية ودون إشراف القضاء الليبي، معتبراً ذلك خرقاً قانونياً فاضحاً ومساساً بسيادة الدولة الليبية واستقلال قضائها الوطني.

واستنكر الحزب الديمقراطي عملية خطف أبوعجيلة وتسليمه إلى دولة أجنبية، إثر اتهامه في قضية لوكربي التي جرى تسويتها باتفاق رسمي، وتحملت الدولة الليبية في سبيل ذلك تعويضات باهظة وغير مسبوقة.

كما دان أيضاً تحالف القوى الوطنية تسليم المريمي للسلطات الأمريكية، واحتجازه هناك إثر اتهامه في قضية لوكربي قائلاً إن ما حدث انتهاك لسيادة الدولة والعهود والاتفاقات، ودعا إلى بناء العلاقات الليبية الدولية على أساس احترام القوانين والمواثيق الدولية، واتفاقيات تسليم المجرمين والمشتبه به.

وأحال الرئاسي أيضاً إلى النائب العام الشكوى المقدمة من عائلة المواطن أبوعجيلة مسعود بشأن اختفائه قسرياً مطالباً إياه باتخاذ الإجراءات اللازمة وفقاً للاختصاص وفي ذات السياق، دعت لجنة العدل والمصالحة الوطنية بمجلس النواب النائب العام الصديق الصور إلى ضرورة فتح تحقيق في واقعة اختطاف المواطن الليبي أبوعجيلة مسعود وتسليمه للسلطات الأمريكية، مطالبة بإحالة كل من شارك في هذه الواقعة للقضاء.

وإثر هذه الدعوات قال النائب العام المستشار الصديق الصور، الأربعاء، إن النيابة باشرت التحقيقات في واقعة تسليم المواطن أبوعجيلة مسعود المريمي بدون إجراءات قانونية، مضيفا في تصريحات بحضور وسائل إعلام ليبية أن الشكوى بهذا الخصوص عرضت علينا، والأمر محل التحقيق، وسنعلن نتائج التحقيقات في حينها.

وفي ذات الإطار، أدان عدد من الناشطين والصحافيين واقعة خطف وتسليم المواطن الليبي المريمي، مطالبين الولايات المتحدة بإعادته إلى أرض الوطن لأنها غير مخولة قانوناً بمحاكمته، التي من المفترض أن يختص بها القضاء الأسكتلندي، على فرض أن ليبيا وافقت على التسليم. وقد صدر البيان على هيئة مراسلة إلى رئيسي مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، والنائب العام، ورئيس جهاز المخابرات العامة، وقع عليها 120 شخصاً.

وأعلن ممثلون عن مؤسسات للمجتمع المدني في ليبيا، الأربعاء، عن خطوات تصعيدية للضغط من أجل إعادة المواطن الليبي أبوعجيلة مسعود المريمي الذي جرى تسليمه للولايات المتحدة الأمريكية، في تورطه المزعوم بقضية لوكربي.

وطالب البيان المشترك، المُوقع من 85 شخصية، محكمة الجنايات الدولية وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، ومجلس النواب الليبي والمجلس الرئاسي ومكتب النائب العام، والمجلس الأعلى للقضاء وكل المؤسسات الوطنية ذات العلاقة، بالتحري السريع من أجل إعادة الرهينة المختطف أبوعجيلة مسعود لأرض الوطن بالسلامة.

ودعا البيان إلى إطلاق حملات تبرعات شعبية عامة وخاصة لجمع مبالغ مالية لتوكيل فريق محاماة دوليين للدفاع عن أبوعجيلة، والعمل على إطلاقه والدعوة لها من خلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

وقال وزير الخارجية والتعاون الدولي في الحكومة المكلفة من مجلس النواب، حافظ قدور، إن الوزارة ستكلف مكتب محاماة دولياً للدفاع عن المواطن الليبي المريمي، المحتجز في الولايات المتحدة على خلفية تورطه المزعوم بقضية لوكربي.

وأضاف أن الوزارة ستطلب من المكتب توضيح الطريقة التي بموجبها جرت عملية تسليم أبوعجيلة، ومدى توافقها مع القوانين المحلية والدولية، حسب ما جاء على صفحته الشخصية في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، الخميس. ودعا قدور، الكفاءات القانونية الليبية إلى المساهمة مع مكتب المحاماة المكلف والتنسيق معه بالخصوص فور اختياره.

ولم يصدر أي رد رسمي من الدبيبة على كل ردود الفعل والمطالبات هذه إلا مساء الخميس، فقد نشر مقطع فيديو تحدث فيه عن خلفيات وأسباب تسليمه للمواطن أبوعجيلة قائلا أنه جرى تسليمه إلى الولايات المتحدة لمحاكمته على خلفية تورطه في قضية لوكربي.

وقال الدبيبة: «أبوعجيلة أحد عناصر التنظيم الذي خطط لتفجير طائرة لوكربي وقام بصناعة القنبلة والمتفجرات ووضعها داخل أمتعة الخاصة بالمسافرين في عملية إرهابية أودت بحياة 270 روحا بريئة» مضيفا أن «ملف لوكربي من حيث مسؤولية الدولة الليبية قد أقفل، بسبب المليارات التي دفعت من أموال ليبيا، والمتهم أبوعجيلة الذي يحمل الجنسيتين الليبية والتونسية ورد اسمه في التحقيقات منذ عامين فقط وتطور مسار التحقيق حتى قبل مجيء حكومتنا وصدرت بحقه مذكرة قبض من الإنتربول».

ومضى يقول: «صار لزاما علينا التعاون في هذا الملف لمصلحة ليبيا واستقرارها ومحو وسم الإرهاب من على جبين أبناء الشعب الليبي البريء» مردفا «أوفدت فريقا حكوميا للاطّلاع على حالة المتورط في الولايات المتحدة وباشرنا إجراءات تسفير عائلته لزيارته ووجهت بتكليف مكتب محاماة بصرف النظر عن تورطه وإرهابه».

وأضاف «لن أرضى أن تتحمل ليبيا وشعبها تبعات عمليات إرهابية ارتكبت منذ أكثر من 30 عاما ولن أرضى أن يصنف الليبيون بالإرهابيين بسبب وجود متهمين بالإرهاب على أرضها» وختم رئيس الحكومة الليبية «مصلحة الشعب الليبي تقتضي التعاون مع الدول الكبرى ولعل أولى الأولويات التعاون في قضايا مكافحة وملاحقة الإرهاب».

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10840 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2022 – 24 جمادى الأولى 1444 هـ

الأردن-العراق: محاولة لإنعاش مرحلة الكاظمي-الرزاز لكن النصائح تتكرر «تواصلوا مع طهران»

تخشى أوساط الحكومة الأردنية ان لا تظهر حكومة السوداني مستوى الحماس اللازم لتفعيل الاتفاقيات مع الأردن حيث بنيت الكثير من الآمال على مشاريع تفتقد إلى الغطاء السياسي اللازم كقوة دافعة.

عمان-«القدس العربي»: بسام البدارين

بدلا من المضي قدما بخطط تنفيذ مشروعات واتفاقيات بين الأردن والعراق تم توقيعها قبل أكثر من ثلاث سنوات، توجه وفد وزاري أردني مجددا إلى بغداد والتقى مسؤولين في التشكيل الوزاري الجديد الذي يحكم المعادلة في المشهد العراقي بعنوان المطالبة بتفعيل العمل على مذكرات التفاهم الموقعة سابقا بين البلدين.

يعني ذلك ان مهمة وزيري الطاقة والصناعة والتجارة الأردنيين صالح الخرابشة ويوسف الشمالي هي الضغط على الجانب العراقي والإلحاح لتفعيل بروتوكولات تم التوافق عليها سابقا لا بل وقعت في عهد حكومات سابقة.

وأبرز تلك البروتوكولات وقعت في عهد كل من رئيسي الوزراء في البلدين الدكتور عمر الرزاز في عمان والدكتور مصطفى الكاظمي في بغداد. وشملت عمليا أكثر من 15 اتفاقية ثنائية من المرجح أن أيا منها لم تنفذ بعد مرور نحو 3 سنوات ومن بينها اتفاقيات تصدير وحدود وتعرفة جمركية وتسعير نفطي وإقامة مدينة صناعية على الحدود.

وتعني تلك الزيارة سياسيا بان تلك البروتوكولات والاتفاقيات والتفاهمات أولا لم تنفذ حتى الآن، وثانيا ان آمال الحكومة الأردنية بتنفيذها تبدو صعبة ومعقدة قليلا.

والأسباب كانت وما زالت بطبيعة الحال سياسية الطابع لان مشروع التكامل الثلاثي الأردني المصري العراقي تضمن توقيع العشرات من الاتفاقيات والأوراق والملفات والبروتوكولات لكن من دون رؤية ولو مشروع واحد في سياق تنفيذي يمنح الأردنيين على الأقل وشريحة المهتمين بينهم بالتصدير إلى السوق العراقية أملا في انتعاش العلاقات الثنائية.

يزيد شعور الساسة الأردنيين بأن عقبة ما موجودة في طريق تنفيذ اتفاقيات تفاهم بين البلدين ويأمل الوزيران الخرابشة والشمالي بصنف من التحريك لتلك البروتوكولات على أمل مساعدة المصدرين الأردنيين والحصول على ما يمكن ان يتيسر من إجراءات وتفاهمات تمنح القطاعات الهندسية والإنشائية الأردنية ولو قدر معلوم من حصة عطاءات ومشاريع العمران في العراق. ويحصل ذلك فيما تغيب المقاربات الصحيحة ولا يبذل الجهد الكافي كما يبلغ «القدس العربي» نقيب المقاولين الأردني الأسبق أحمد اليعقوب الذي يقدر مسبقا بأن جاهزية القطاع الخاص الأردني يخذلها أحيانا العنصر السياسي.

لاحظ المراقبون بأن الوفد الوزاري الأردني وصل إلى بغداد بعد نحو شهر من زيارة قام بها إلى عمان رئيس الوزراء العراقي الجديد محمد شياع السوداني والأخير التقى في اليوم التالي الوفد الوزاري الأردني بعد جلسات عمل ثنائية مكثفة ناقشت عدة مشاريع مهمة أبرزها «الربط الكهربائي».

وهذا النمط من تبادل المشاورات الوزارية مؤشر حيوي على ان الاتفاقيات التي وقعت في الماضي وبحماس من الرئيس الكاظمي الذي غاب عن المسرح والأضواء تماما الآن وضعت أصلا في ثلاجة الانتظار.

وتخشى أوساط الحكومة الأردنية ان لا تظهر حكومة شياع السوداني مستوى الحماس اللازم لتفعيل الاتفاقيات والتفاهمات مع الأردن حيث بنيت الكثير من الآمال على مشاريع أما لا تبدو واقعية الآن أو تتأخر بمماطلات وتسويفات مقصودة من الجانب العراقي أو انها مشاريع تفتقد إلى الغطاء السياسي اللازم كقوة دافعة.

والاعتقاد راسخ في الأوساط المراقبة الأردنية بأن الغطاء السياسي لتفعيل التعاون بين أو في محور عمان-بغداد لم يتوفر بعد والسبب عقدة العلاقات الأردنية الإيرانية حصرا ووجود مشكلات في التطبيع والتواصل والعلاقات بين عمان وطهران تلقي بظلالها الثقيلة دوما على العلاقات بين عمان وبغداد خصوصا وان اللوبي الإيراني نافذ جدا في أوساط القرار. ومجلس الوزراء ومعادلة البرلمان العراقية وهو لوبي لديه اشتراطات، يهمس أو ينصح الأردنيين بها بين الحين والآخر من بينها ضرورة العمل على تحسين العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الإيرانيين.

وصعوبة تحقيق اختراقات لصالح القطاعات الاقتصادية والإنشائية والهندسية الأردنية في السوق العراقية المفتوحة في ظل علاقات باردة بين الأردن والإيرانيين وان كانت نخبة عمان تحاول الحرص على بذل جهود إضافية لتحقيق اختراقات في السوق العراقية بدون الاضطرار لدفع كلفة أو فاتورة التصالح السياسي أو حتى الدبلوماسي مع الإيرانيين.

ولا تقول الحكومة الأردنية ما هي طبيعة حساباتها الحساسة في هذا السياق لكن النصائح العراقية النخبوية تؤشر دائما على ان عمان عليها ان تتخذ خطوات باتجاه التقارب مع طهران أهمها على الاطلاق تجاوز القرار الحالي بعدم تسمية وإرسال سفير أردني إلى طهران وللعام السادس أو السابع على التوالي. وهي مسألة يعتبرها الوزراء أو الناصحون العراقيون من المحطات الأساسية قبل الانطلاق على مستوى ثنائي بعلاقات اقتصادية تكاملية أو حقيقية.

اليمن: في أي سياق نفهم اهتمام السفير الأمريكي بمحافظة حضرموت؟

تكرار الزيارات يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن ثمة مشروعا أمريكيا في حضرموت تريد من خلاله تعزيز حضورها هناك من خلال دعم السلطة المحلية وكأنها سلطات مستقلة سياسيًا.

صنعاء-«القدس العربي»: أحمد الأغبري

للمرة الثالثة خلال ستة شهور التقى السفير الأمريكي لدى اليمن ستيفن فاغن محافظ محافظة حضرموت (شرق) واللقاء الثالث كان الأربعاء الماضي، وتم الإعلان عنه فقط في صفحة السفارة الأمريكية في اليمن على «تويتر» الأربعاء، فيما لم تعلن الوقت حضرموت أو وكالة الأنباء الحكومية «سبأ».

منذ تعيينه سفيرا في اليمن في حزيران/يونيو، زار السفير حضرموت عدة مرات، الأولى كانت عقب تعيينه، والثانية في الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر، وها هو بتاريخ 14 كانون الأول/ديسمبر يلتقي محافظ المحافظة. إلا أن المنشور لم يوضح أين تم اللقاء؟ هل كان في حضرموت ضمن زيارة قام بها السفير للمحافظة، أم أن المحافظ التقى السفير في عدن؟ وهذا التعتيم وعدم الإعلان عن التفاصيل يعزز من أهمية السؤال: في أي سياق نفهم اهتمام السفير الأمريكي بمحافظة حضرموت؟ ولماذا لم يتم إعلان مكان اللقاء؟ لاسيما وأن الزيارات السابقة أثارت ردود فعل تساءل أصحابها نفس السؤال: في أي سياق نفهم اهتمام السفير الأمريكي بحضرموت؟

من غير المنطقي أن يتحرك سفير داخل البلد المضيف بكل هذه الحرية إلا في ظل ضعف كبير تعانيه الحكومة، ويستغل فيه السفير واقعًا متشظيًا يتصارع فيه عدد من المشاريع الصغيرة، الأمر الذي يجعله يزور محافظة ويلتقي محافظها بمعزل عن مسؤولين من الخارجية اليمنية، علاوة على تكرار الزيارة لمحافظة بعينها بما فيها زيارات ولقاءات غير معلنة.

يعرف الأمريكيون بعناية ماذا يريدون، وكيف يستغلون واقع البلدان، وبالذات البلد الذي يشهد حالة تنازع مسلح، ما يجعلها حريصة على استمرار ضعف ذلك الواقع ما دام لن يضر بمصالحها، وفي ذات الوقت تحرص على استغلال ذلك الواقع بما يخدم مصالحها، وهو دأب أمريكا وشهدناه في عدة بلدان، وما زال واقع العراق شاهد عيان على سياستها.

بلا شك أن الولايات المتحدة هي المتحكمة الأولى بملف اليمن وتليها بريطانيا ومن ثم يأتي الإقليم، بل إن مناقشات مجلس الشيوخ الأمريكي نهاية الأسبوع الماضي بشأن تدخلات أمريكا في حرب اليمن لم تستطع التوصل إلى قرار يقضي بوقف الدعم الأمريكي لهذه الحرب، بما في ذلك إيقاف تصدير السلاح للتحالف السعودي الإماراتي، فذلك القرار لو تم فهو سيلقي بمسؤولية الحرب على كاهل أمريكا، بل إن مصادر تحدثت عن تهديد تلقاه مجلس الشيوخ من البيت الأبيض باتخاذ الفيتو ضد قرار المجلس، ولهذا اضطر المجلس إلى تأجيل اتخاذ القرار إلى جلسة لاحقة، وهو ما لم تم حتى كتابة هذا التقرير.

تـدرك الـولايـات المـتـحـدة الأهـمـية الاقتصادية القصوى لمحافظة حضرموت الغنية نفطيا، وبقدر ما يتوفر فيها من استقرار سياسي تنتعش في المحافظة نزعة ثقافية انفصالية مختلفة عن تلك النزعة التي تتزهر في محافظات عدن ولحج وأبين والضالع، إذ تطمح حضرموت في حال تم الانفصال بين شمال وجنوب اليمن أن يكون لها دولتها المستقلة؛ وهي الدولة التي تستند إلى إرث كانت ترعاه بريطانيا الاستعمارية في النصف الأول من القرن العشرين على هامش احتلالها لمدينة عدن. إذ كانت تتوفر في حضرموت سلطنات (القعيطية والكثيرية) وكان لكل منهما علمًا وحدودا تحت بيرق اتحاد محميات الجنوب العربي؛ وهي التسمية التي أطلقها الاستعمار البريطاني حينها، الذي اكتفى بإدارة مدينة عـدن، ووضـع حمايته على بقية مناطق الجنوب اليمني. يبدو أن الحزب الاشتراكي اليمني وقبله الجبهة القومية قد فشلا في تجـاوز النزعات الثقافية الانفصالية في بعض مناطق الجنوب، على الرغم من أنه ألغى 23 سلطنة ومشيخة وإمارة ووحد الجنوب اليمني في دولـة واحـدة قامت عام 1967 باسم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وهي التي تغير اسمها لاحقًا إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

واستمر الحزب حاكمًا لبلد موحد الثقافة حتى تم إعادة تحقيق الوحدة اليمنية عام 1990 وهي الوحدة التي ظلت قائمة حتى قبل الحرب الراهنة في عام 2015 فيما ما زالت حاليًا قائمة صوريًا، في ظل وجود نزعات انفصالية متعددة جنوبًا أبرزها مشروع المجلس الانتقالي الجنوبي، الذي يحظى بدعم إماراتي كبير، بينما في الواقع توجد مشاريع جنوبية مختلفة بعضها ما زال مؤمنا بالوحدة القائمة، والبعض الآخر يتفق مع ما توصل إليه مؤتمر الحوار الوطني قبل الحـرب (تقسيم اليمن إلى خمسة أقاليم) ومنهم من يؤمن بالعودة إلى ما قبل الوحدة لكن بمشروع انفصالي يرفض بمنيته في تعارض واضح مع ثقافة واقع متجذر وهوية قائمة عبر تاريخ ممتد، في الوقت الـذي تظهر نزعات مناطقية صغيرة مدعومة من الخارج، كالنزعة التي ما زالت تظهر على استحياء في حضرموت بهدف تعزيز فكرة قيام دولـة حضرمية مستقلة تشمل محافظتي حضرموت وشبوة، وهـو مشروع تقول مصادر أنه يلقى دعمًا سعوديًا. بينما واقع الحال يقول إنه في حال تقسيم اليمن وتفتيته، فإن المتضرر الأول هو الأقليم.

تدرك أمريكا جيدًا تفاصيل هذه النزعات، وتشتغل عليها في خطابات في ظاهرها تعلن فيها التزامها بوحدة واستقلال وأمن واستقرار اليمن، وفي الواقع تشتغل على مشاريع أخرى داخل الجنوب اليمني، وفي مقدمة هـذه النزعات النزعة الحضرمية انطلاقًا من أهمية المكـان استراتيجيا واقتصاديًا.

تكرار هذه الزيارات واللقاءات يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن ثمة مشروعا أمريكيا في حضرموت تريد من خلاله تعزيز حضورها هناك من خلال دعم السلطة المحلية، التي تلتقي بقيادتها، وكأنها سلطات مستقلة سياسيًا مخولة بمقابلة سـفراء بدون حضور ممثلين عن الخارجية اليمنية.

استهداف الحوثيين لموانئ نفطية في حضرموت خلال شهري تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر بهدف إيقاف تصدير النفط مثل عنوانا لهذه اللقاءات الأخيرة، ولا يستبعد أن الولايات المتحدة تعمل أيضًا من أجل الوصول إلى اتفاقية تتولى بموجبها حماية المنشآت النفطية هناك. لكن هذه الاتفاقية لا يوقعها المحافظ بل السلطة المركزية، ولابـد من اعتماد الاتفاقية من البرلمان اليمني. لكن هناك قـوات أمريكية موجودة في مطار الريان بجانب قوات إماراتية حوّلت المطار إلى قاعدة عسكرية، مما يجعل من توالي زيارات ولقاءات السفير الأمريكي بمحافظ حضرموت تأتي في سياق تعزيز الحضور بما يكفل للـولايـات المتحدة السبق في واقع تخطط له ليكون لها فيه حضورا في المستقبل.

مـاذا تـريـد الـولايـات المـتـحـدة من حضرموت؟ يبقى سؤالًا كبيرًا وإجابته ما زالت تتشكل لكنها ليست بعيدة عن مشروع تقسيم اليمن.

Volume 34 - Issue 10840 Sunday 18 December 2022

أمريكا اللاتينية تحتل مكانة خاصة في خريطة التوسع الصيني في العالم

اجتماع وزير الشؤون الخارجية الصيني بنظيره الاورغواري

تحولت الصين إلى الشريك الأول أو الثاني لكل دول أمريكا اللاتينية بفضل التبادل التجاري والاستثمارات لاسيما في المناجم والطاقة والقروض التي منحتها بفوائد ضعيفة.

لندن-«القدس العربي»: حسين مجدوبي

تعيش الولايات المتحدة صراعا ضد الساعة لمنع تحول الصين إلى دولة كبرى تقود العالم أو على الأقل تقف ندا عسكريا وتراقب بقلق كبير الانتشار الصيني في العالم. ومن المناطق التي تقلق واشنطن التمدد الصيني في منطقة أمريكا اللاتينية، الحديقة الخلفية للولايات المتحدة.

في هذا الصدد، كان خبراء الولايات المتحدة ومنذ نهاية الثمانينات يحذرون من إيقاع تطور الصين السريع. وطالبوا، ومنهم المفكر الراحل صامويل هانتنغتون، بضرورة تطبيق سياسة احتواء سريعة لتفادي المواجهة. غير أن الرئيس الأمريكي وقتها بيل كلينتون لم يأخذ بعين الاعتبار هذه التحذيرات، ومال إلى نظرية أخرى قللت من نمو الصين، وبالتالي منح بكين خلال منتصف التسعينات «الأفضلية التجارية» أي استقبال الاستثمارات الأمريكية وتطبيق نسبة ضرائبية محدودة على السلع الصينية في الأسواق الأمريكية. منذ ذلك التاريخ قفزت الصين القفزة النوعية في الاقتصاد باستقبال استثمارات أمريكية ضخمة والرفع من صادراتها نحو العالم برمته.

ورغـم سياسة الـعـداء الـتـي تطبقها واشنطن بشكل علني منذ رئاسة دونالد ترامب، إلا أنه أصبح من الصعب احتواء الصين في الوقت الراهن. وبدأت واشنطن تستعد للمواجهة الـتـي تعني تأخير ريادة بكين للعالم بضعة عقود. وتواجه واشنطن الصين في مختلف مناطق العالم للحد من نفوذها، ويكفي قـراءة القمة الأمريكية-الأفريقية التي احتضنتها واشنطن خلال الأسبوع الجاري، وكيف رفع الرئيس جو بايدن شعار مواجهة الصين في القارة السمراء. وتخطى منطقة باهتمام أكبر من المناطق الأخرى وإن كانت بعيدة عن الأضواء عكس الشرق الأوسط مثلا، وهي أمريكا اللاتينية. ومن ضمن المنعطفات الكبرى لهذا الصراع، هو ما ترتب عن جائحة كوفيد في رؤية أمريكا اللاتينية للطرفين، ثم المواقف من الحرب الأوكرانية-الروسية. وتتجلى أهمية الصراع الأمريكي-الصيني حول أمريكا اللاتينية في عوامل متعددة وهي:

في المقام الأول، تعتبر أمريكا اللاتينية الحديقة الخلفية للولايات المتحدة تاريخيا ومنـذ إرسـاء عقيدة مـونـرو في الربع الأول من القرن التاسع عشر. ويعني تغلغل الصين إضـافـة إلـى روسـيـا في المنطقة الاقتراب من الحدود الجغرافية الأمريكية، وهنا مكمن التحدي والخطر. وعليه، كما تواجدت واشنطن في كوريا الجنوبية والفلبين واليابان منذ عقود، وهـي دول متاخمة للصين، الآن هذه الأخيرة تطبق سيناريو مماثل على الأقل تجاريا في الوقت الراهن. ولا أحد سيمنع من التطور نحو وضـع عسكري، بمعنى منح بعض دول المنطقة الصين قواعد عسكرية، إذ أن العلاقات الدولية تفرز أوضـاعـا وسيناريوهات غير منتظرة، ومنها الحـرب الـروسـيـة-الأوكـرانـيـة وسط أوروبا. وتاريخيا، طبقت الولايات المتحدة فيتو بيع السلاح لدول المنطقة مع بعض الاستثناءات، حتى تبقى الحديقة الخلفية بدون قوة عسكرية ولو إقليمية. وبـدأت الصين تنفتح عسكريا وتسير في مسار روسيا ببيع أسلحة متطورة إلى هذه الدول ومنها فنزويلا والبرازيل والأرجنتين نسبيا، وبيع صفقات الأسلحة قد تأتي المـنـاورات مستقبلا وقد تليها قواعد عسكرية. وتتوفر الصين على قاعدة للاتصالات في الأرجنتين، واشترى هذا البلد مقاتلات إف سي ا الصينية المتطورة. ويبدو أن الأرجنتين تريد علاقات عسكرية مع بكين مستقبلا لخلق توازن في مواجهة بريطانيا بسبب النزاع حول جزر المالوين. وإذا منحت الأرجـنـتـيـن الـصـيـن فرصة عسكرية، ستتبعها دول المنطقة الأخرى.

ويـقـول الخبير العسكري روبـرت إيفان إليس بأن الأرجنتين بعيدة عن الأراضي الأمريكية، لكن الحضور الصيني هناك هو مصدر قلق.

في المقام الثاني، من ضمن المظاهر التي يتجلى فيها الصراع حاليا هو المجال السياسي. خـلال السـنـوات الأخـيـرة، أصبحت دول المنطقة قريبة في العلاقات الدولية من الصين وروسيا بدل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة. فهي تتبنى رؤيـة قريبة من بكين لقضايا النزاعات الدولية في الشرق الأوسـط، وترفض مسايرة واشنطن في ملفات كثيرة منها تطبيق العقوبات على روسيا بسبب حربها ضد أوكرانيا، وترفض قطع العلاقات مع إيـران. كما ترفض مسايرة واشنطن في مخططاتها في ملف تايوان. ومن المنتظر ارتفاع التنسيق السياسي بحكم عودة اليسار إلى السلطة في أمريكا اللاتينية في دول مثل كولومبيا التي كانت تاريخيا مع الولايات المتحدة، والأمـر نفسه مع التشيلي، بينما يشكل عودة حزب العمال البرازيلي بزعامة لولا دا سيلفا إلى رئاسة الـبـلاد فـرصـة أخـرى للتمدد الصيني في المنطقة بعدما كـان الرئيس المؤقت بولسونارو قد حـاول عرقلة التطور مع بكين تطبيقا لمطالب صديقه دونالد ترامب عندما كان في السلطة.

في المقام الثالث، ما بين سنة 2020 إلى 2021 ارتفع التبادل التجاري بين الصين وأمريكا اللاتينية بمعدل تاريخي لا سابقة له 41 في المئة، وأصبح 451 مليار دولار. ولم تؤثر الجائحة أو الخلل في سلاسل التوريد عالميا في عملية التبادل التجاري هـذه، وهـذا يبرز وفق عدد من الخبراء أن دول أمريكا اللاتينية ترى في الصين مصدر فرص اقتصادية جديرة بالاهتمام ولا تعوض في ظل التطورات الجارية. وتحولت الصين إلى الشريك الأول أو الثاني لكل دول المنطقة بفضل التبادل التجاري والاستثمارات لاسيما في المناجم والطاقة والقروض التي منحتها بفوائد ضعيفة مقارنة مع صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي. وحول هذه النقطة الأخيرة، تؤكد مجلة «سيبال» في تقرير لها حول الاسـتـثـمـارات والـقـروض في أمريكا اللاتينية أن ما بين 2005 إلى 2019 قدمت الصين 137 مليار دولار كقروض لأمريكا اللاتينية، ونسبة القروض ترتفع بالتوازي مع ارتفاع النفوذ الصيني.

وباستثناء المكسيك التي تربطها روابط كبيرة بالاقتصاد الأمريكي، قد تزيح الصين الولايات المتحدة كشريك اقتصادي لأمريكا اللاتينية. وعمليا، التبادل التجاري القوي والاستثمارات المرتفعة تعزز من العلاقات السياسية والعسكرية.

لا تعتبر أمريكا اللاتينية بالنسبة للصين منطقة عـاديـة ترغب في نشر نفوذها السياسي والاقتصادي مثل باقي المناطق مثل أفريقيا مثلا، بل تعتبرها منطقة استراتيجية بكل المقاييس. فجيوسياسيا، أمريكا اللاتينية بالنسبة للصين تعادل منطقة جنوب شرق آسيا للولايات المتحدة. التواجد الأمريكي في هذه المنطقة يجعلها قريبة من الحـدود الجغرافية للصين سواء عسكريا أو اقتصاديا ثم سياسيا. وتحاول الصين تطبيق السيناريو نفسه، ونجحت اقتصاديا بشكل كبير، ونسبيا سياسيا، بينما لم تنجح عسكريا حتى الآن لأن الصين لم تنتقل بعد بشكل جدي إلى مخطط التوفر على قواعد عسكرية في العالم ومنها أمريكا اللاتينية. وتستفيد الصين من تضارب المصالح بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية، حيث لا يتصرفان ككتلة غربية مـوحـدة. بينما لا تعاني مـن منافسة روسـيـة، بـل أن موسكو تساعدها في التغلغل في هذه المنطقة.

حدث الأسبوع

تونس: انتخابات الضرورة المشوبة بالإخلالات

تونس-«القدس العربي»: روعة قاسم

خاض التونسيون استحقاقا انتخابيا جديدا في أجواء سياسية مشحونة، وفي ظل مقاطعة لهذه الانتخابات من قبل قوى المعارضة، ومن قبل عدد من منظمات المجتمع المدني. كما خاضوها في ظل خلافات بين الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري «الهايكا» والهيئة العليا المستقلة للانتخابات حول صلاحية مراقبة وسائل الإعلام. كما توجه التونسيون إلى صناديق الاقتراع في ظل تصعيد مفاجئ من الاتحاد العام التونسي للشغل مع الحكومة من خلال خطاب مكتوب يبدو أنه صيغ بترو ألقاه الأمين العام للاتحاد نور الدين الطبوبي وانتقد فيه بشدة سياسات الحكومة ولوح بالإضرابات للرد على هذه السياسات.

ولا يمكن لكل تلك العوامل إلا أن تشعر عددا هاما من التونسيين بخيبة الأمل، وتجعل حماسهم للذهاب إلى صناديق الاقتراع يخفت خصوصا مع ما عاشوه في السابق من إحباط سياسي واقتصادي طيلة عشرية بالتمام والكمال. فالأحداث والمتغيرات تتوالى منذ سنوات وتبعث معها الأمل في مستقبل أفضل لكن جذوة الحماس سرعان ما تخفت ويتحول الأمل في كل مرة إلى كابوس مؤرق بعد أن تطغى أنانية رافعي شعارات التغيير، ويتم تغليب مصالحهم على مطالب الجماهير.

سحب ملف تونس

ولعل ما زاد الطين بلة هو إعلان صندوق النقد الدولي عن سحب ملف تونس من اجتماعات مجلس إدارته ليوم 19 كانون الأول/ ديسمبر وتأجيله إلى موعد لاحق مع ما يعنيه ذلك من تأجيل لدعم الاقتصاد التونسي من جهات مالية أخرى. فقد كانت هذه الجهات تنتظر موافقة مجلس إدارة صندوق النقد الدولي على القرض التونسي لتمنح هي بدورها دعمها المالي الذي سيتأجل في انتظار القرار النهائي لهذه المؤسسة المالية الدولية. ويرجع البعض سبب هذا التأجيل إلى رغبة مجلس إدارة الصندوق في منح السلطات التونسية مزيدا من الوقت للانتهاء من برنامج الإصلاحات المرتبط بميزانية 2023 التي لم تجهز بعد. فيما يربط البعض الآخر هذا التأجيل بنجاح تونس في تنظيم هذه الانتخابات التي ستفرز برلمانا جديدا، رغم أن انتخاب هذا البرلمان لن يكون نهاية المطاف للخروج من المرحلة الاستثنائية مثلما قيل عند الإعلان عن خريطة الطريق.

فهناك انتخابات جزئية ستجرى لاحقا في الدوائر التي لم يتقدم فيها أي مترشح بفعل إرهاق التزكيات، وهناك انتخابات الغرفة الثانية للبرلمان التي أحدثها الدستور الجديد، بالإضافة إلى ضرورة تركيز المجلس الأعلى للقضاء والمحكمة الدستورية العليا. ويذهب البعض بعيدا ويطالب بإجراء انتخابات رئاسية سابقة لأوانها على أساس الدستور الجديد إضافة إلى ما ذكر، حتى يجوز القول أن البلد خرج نهائيا من المرحلة الاستثنائية واستأنف الحياة الديمقراطية.

وتعرضت هذه الانتخابات، وعلى غرار انتخابات سنة 2019 إلى انتقادات عديدة منذ أن تم إقرار المرسوم الانتخابي الذي تضمن أحكاما أثارت الكثير من الجدل وما زالت إلى اليوم. ومن أهم هذه الانتقادات تلك المتعلقة بالدوائر الانتخابية التي لا يعرف إلى اليوم على أي أساس تم إقرارها بعد أن تم التخلي على نظام الاقتراع على القوائم المغلقة في دوائر كبيرة لأجل نظام الاقتراع على الأشخاص في دوائر صغيرة والذي طالب به أغلب من شاركوا في الاستشارة الوطنية على حد تعبير الفريق الحاكم.

ومن المآخذ على المرسوم الانتخابي أيضا مسألة تمثيلية المرأة والشباب، حيث تم التخلي عن التناصفة بين الجنسين الذي كان سائدا في السابق وعن مسألة تخصيص حصة للشباب في الترشحات وهو ما جعل منظمات نسوية وحقوقية تتخذ موقفا سلبيا من هذه الانتخابات. ويعتقد هؤلاء أن هذا المرسوم الانتخابي هو خطوة إلى الوراء أفقدت تونس بلد الإصلاحات في المجال الحقوقي عبر التاريخ، مكاسب هامة وهو ما سيؤثر سلبا على تكريس الديمقراطية ومسارها المتعطل في الخضراء منذ فترة.

ويرى البعض أن تمثيلية الخارج لم تكن في المستوى المأمول بعد أن جعل شرط حصول المترشح على 400 تزكية في دائرته الانتخابية عدد الترشحات يقل، بل ينعدم في بعض الدوائر خارج البلاد. فهناك دوائر فيها مترشح وحيد وأخرى لم تشهد ترشحات بالمرة وهو ما سيفرض إجراء انتخابات جزئية في هذه الدوائر ولا يعرف إلى اليوم هل ستتم المحافظة على شرط حصول المترشح على التزكيات أم سيقع التخلي عنه لضمان وجود مترشحين بالدائرة الانتخابية.

وللإشارة فإن مواطني تونس بالخارج هم من بين أهم المساهمين في الاقتصاد التونسي من خلال تحويلاتهم التي زادت في السنوات الأخيرة وتجاوزت على سبيل المثال مداخيل القطاع السياحي بأربع مرات. وبالتالي كان من المفروض الاهتمام أكثر بتمثيلية التونسيين بالخارج في البرلمان باعتبارهم الأقدر على تشخيص مشاكلهم والتشريعات المناسبة لهم في علاقة ببلدهم الأصلي تونس.

لقد تسببت هذه التزكيات، التي فرض المرسوم الانتخابي على المترشح الحصول عليها لتقديم ترشحه، مشاكل عديدة وجعلت صاحب الالتزامات المتعددة غير قادر على جمعها، وحرمت عديد الكفاءات من الترشح. أليست شعبية المترشح في الديمقراطيات تحددها صناديق الاقتراع وليس هذه التزكيات التي تقوم على محاباة الأقارب والأصدقاء والجيران وزملاء العمل وأبناء القبيلة أو العشيرة أو العرش كما يسمى في تونس؟

من أهم الانتقادات التي طالت العملية الانتخابية، مسألة التخلي عن التمويل العمومي للحملات الانتخابية التي جاء بها المرسوم الانتخابي، وكذلك ما قامت به الهيئة المستقلة للانتخابات التي قررت أن يمول المترشح نفسه أو أن يحصل على التمويل من شخص طبيعي ومنعت الحصول على التمويلات من الأحزاب السياسية. ولعل ذلك ما سيفتح الباب على مصراعيه لوصول أصحاب رؤوس الأموال إلى قصر باردو سواء كنواب أو كأصحاب كتل نيابية إذا استعان بهم المترشحون طلبا لتمويلاتهم أو عرضوا خدماتهم من تلقاء أنفسهم.

لذلك يرى البعض أنه كان من الضروري عدم التخلي عن التمويل العمومي حتى يتحقق مبدأ المساواة، مع ضرورة أن تقع مراقبة صارمة للأرصدة المالية والنفقات حتى لا تتكرر سيناريوهات العشرية السابقة ويتدفق المال الخارجي. وقد أكدت هذا التدفق للمال الخارجي محكمة المحاسبات في تقريرها الشهير الذي لم تتم إدانة أي طرف سياسي على أساسه إلى حد الآن رغم أن الجرائم الانتخابية واضحة وجلية والمتورطون فيها يعرفهم القاصي والداني.

ولعل هذا الإفلات من العقاب سيشجع على استمرار هذه الممارسات المسيئة للعملية الانتخابية ولمبدأ المساواة وبالتالي للمعايير الدولية للانتخابات الحرة والنزيهة وهو ما جعل هذا الاستحقاق محل انتقادات واسعة سواء في الداخل أو في الخارج. ولا يبدو حسب البعض أن هناك تغييرا سيحصل في هذا الإطار سيقع من خلاله التعامل بصرامة مع من يتحصلون على تمويلات مخالفة للقانون لحملاتهم أو يتورطون في شراء ذمم الناخبين مثلما كان يحصل في السابق.

حملات باهتة

وللإشارة فإن الحملات الانتخابية كانت باهتة وغاب فيها التنافس في بعض الدوائر فيما اقتصر الأمر في دوائر أخرى على بعض اللقاءات مع مواطنين في المقاهي أو في أماكن عامة أو توزيع بعض المنشورات. لقد غاب التنافس الحاد الذي شهدته المواعيد الانتخابية السابقة وتلك اللقاءات الجماهيرية الكبرى وغابت أيضا بعض المظاهر الشعبوية السيئة التي تستغل فقر وحاجة الناخبين على غرار تنظيم حفلات الزواج والختان للفقراء وشراء أضاحي العيد وغيرها.

ولعل السبب في ذلك هو عدم وجود تمويلات كبيرة لدى عدد لا بأس به من المترشحين في غياب المال الخارجي، بالإضافة إلى عدم وجود العدد الكافي من المترشحين لخلق المنافسة المطلوبة في بعض الدوائر على غرار دوائر الخارج.

كما أن المترشحين في ظاهرهم لا ينتمون إلى أحزاب سياسية ولا يعرفون بعضهم البعض وبالتالي لا يوجد ما يدعو إلى التشنج أو يخلق تلك الأجواء المشحونة المعتادة التي عاشها التونسيون في انتخابات 2011 و2014 و2019 والتي ميزتها الاتهامات المتبادلة.

ولكن ذلك لم يمنع من القول بأن الحملة الانتخابية شدت إليها الأنظار من خلال بعض الترشحات غير الجدية لمترشحين أثاروا السخرية والاستهزاء في مواقع التواصل الاجتماعي وفي بعض وسائل الإعلام. وقد أكد البعض على أن كثيرا من هؤلاء ليسوا مترشحين وأن هناك جهة ما أرادت الإساءة إلى الانتخابات التشريعية التونسية لغاية في نفس يعقوب خاصة وأن من بين هؤلاء غير الجديين من رشح في السابق أو أعلن عن رغبته في الترشح.

إن ما يمكن استنتاجه أن تشريعيات تونس بسنة 2022 جاءت على عجل استجابة للضغوط الداخلية والخارجية للخروج من الوضع الاستثنائي فلم يتم الإعداد لها الإعداد الأمثل فحصلت فيها خروقات عديدة ولم تستجب بصرامة للمعايير الدولية. كما أنها انتظمت في ظرف اقتصادي واجتماعي وسياسي صعب واستثنائي فيه احتقان كبير وانقسامات في الشارع دفعت بالمعارضة وبقوى من المجتمع المدني إلى مقاطعة الانتخابات وكل المسار السياسي الذي أعلن عنه ساكن قرطاج.

وبالتالي جاز القول إنها انتخابات الضرورة والأمر الواقع والعودة سريعا إلى الوضع العادي. وهي أيضا الانتخابات التي يسعى الفريق الحاكم إلى إجرائها في موعدها مهما كان الثمن دون الاستجابة إلى مطالب التأجيل للإعداد الجيد لها. ولعل السبب في ذلك هو الرغبة في الخروج من الوضع الاستثنائي ومن شبه العزلة الدولية التي بدأت تتفكك منذ مدة مع الحركية الدبلوماسية التي تشهدها تونس من احتضانها لقمم ومشاركتها في أخرى ومع الزيارات التي قام بها بعض قادة العالم إلى تونس للمشاركة في هذه القمم.

ولعل السؤال الذي يطرح ماذا بعد هذه الانتخابات خاصة وأن ملف قرض صندوق النقد الدولي سيكون من أهم التحديات للفريق الحاكم لمرحلة ما بعد التشريعيات؟ وماذا عن الحراك الاجتماعي خلال الفترة المقبلة؟ هل استعدت له الحكومة خاصة مع تهديد الاتحاد العام التونسي للشغل بالتصعيد خلال الفترة المقبلة وهو الذي دعا أنصاره إلى الاختيار الحر بين المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها؟ جميعها أسئلة حارقة وتحديات بانتظار الفريق الحاكم في تونس في مرحلة ما بعد الانتخابات.

انتخابات تونس: قرون استشعار سعيّد

صبحي حديدي

في آخر تحكيم انتخابي شهدته تونس وحظي بدرجة مقبولة من المصداقية والتنافس، أي الانتخابات الرئاسية في خريف 2019، لم يتجاوز مجموع ما حصلت عليه أحزاب اليسار نسبة 3%. ولم يفلح أيّ من المرشحين الثلاثة (حمة الهمامي، منجي الرحوي، وعبيد البريكي) في كسر حاجز الـ1%. للأمر بُعد آخر، يحمل دلالة خاصة سياسية وسوسيولوجية، تتصل بدعم غير معلَن، وإنْ بدا مباشراً في مناطق محددة، من جانب «الاتحاد العام التونسي للشغل»، المؤسسة النقابية الأعرق في البلاد وصاحبة النفوذ الواسع.

على الجانب الآخر من تلك الانتخابات، كانت ترقية المرشحَين قيس سعيّد ونبيل القروي إلى مصافّ المنافسة على بلوغ قصر قرطاج بمثابة إعلان ولادة، أكثر مما هو إحياء وانتعاش، لنهج محافظ وعصامي حالم لدى الأوّل، ومالي واستثماري وإعلامي لدى الثاني؛ على خلفية أولى هي نزوع الشارع الشعبي إلى إنزال العقاب ببرلمان عالي الصخب وعقيم الفعل، وأحزاب متقادمة أو مستحدثة هيمنت على المشهد بعد إسقاط نظام زين العابدين بن علي فتصارعت حول القشور وليس على أيّ جوهر ينفع الشعب؛ وخلفية ثانية تجسدت في مشاغل الناس اليومية إزاء الغلاء والبطالة وانحطاط الخدمات.

وكي يبقى المرء في سياق استئناس دروس تلك التجربة الانتخابية اليتيمة، ثمة ما يستوجب التوقف أيضاً عند سلسلة خيارات طبعت سلوك «حركة النهضة» بعد انتخاب سعيّد، وخلال حملات الانتخابات التشريعية، تشرين الأول (أكتوبر) 2019؛ مثل تلهّف الحركة على توظيف الشعبية الملحوظة التي تمتّع بها سعيّد خلال الرئاسيات، من باب تضخيم ميوله الإسلامية التي تجعله (حتى من باب الإيحاء، أوّلاً) قريباً من «النهضة»، أو حتى مرشحاً لها مقنّعاً أو غير مسمى. المكاسب المرتجاة كانت قصيرة النظر، تكتيكية وآنية، ثم انتهازية استطراداً، لأنها طمعت في جذب ناخبي سعيّد إلى الحركة على حساب «قلب تونس».

شريحة دروس ثالثة يصحّ التماسها لدى «الاتحاد العام التونسي للشغل»، الذي أحجم (كما ينبغي له أن يفعل رسمياً، ضمن مدوّنة الانضباط النقابي) عن إعلان التأييد لهذا أو ذاك من المرشحين، خلال الرئاسيات والتشريعيات على حدّ سواء؛ لكنّ التوجيه الفعلي، الداخلي المبطّن، توجّب أن يتماشى مع الخطّ السياسي والعقائدي التاريخي للاتحاد، من جانب أوّل؛ وأن يُجبر، من جانب ثانٍ، على انتهاج الانحياز تارة إلى سعيّد وأخرى إلى القروي، بالنظر إلى أنّ حلفاء «الاتحاد» في صفوف اليسار كانوا أشدّ هزالاً من أن يكوّنوا كتلة جديرة بالمساندة.

وإذْ دفع اليسار و«النهضة» جملة أثمان باهظة جراء إجراءات سعيّد الانقلابية في تموز (يوليو) 2021، وما أعقبها من تدابير تسلطية واستبدادية وتنكيلية طالت القضاء والإعلام والدستور ذاته الذي استخدمه الرئيس التونسي لتسويغ انقلابه؛ فإنّ مواقف «الاتحاد» تذبذبت وتقلّبت وتنقّلت بين تأييد سعيّد مرّة، أو العتب عليه مرّة أخرى، أو إنذاره باللجوء إلى الإضرابات وتحريك الشارع، وصولاً إلى الامتناع عن وضع الانتخابات التشريعية الأخيرة تحت تصنيف المهزلة واللجوء بدل ذلك إلى اعتبارها بلا طعم أو لون!

وخلف جشع طافح إلى السلطة والانفراد بها، واستهزاء حتى بالمسوخ التي يخلقها بنفسه، واستهتار بالنصوص ذاتها التي يفرض صياغاتها بما في ذلك الدستور/ الأضحوكة، وأبعد من فصاحة مقعرة معوجّة لا تنقل من إفادة سوى التلاعب على مدلولات المعنى... لا يفتقر سعيّد إلى حسّ تكتيكي ذرائعي تماماً، وقورن استشعار متنبهة قنّاصة، حول ما يتبقى في نفوس أبناء تونس من مقادير سخط تكدّست وتشعّبت وتفاقمت على مدى 12 سنة، ضدّ أحزاب وبرلمان وقوى لم تفعل ما يفوق تصعيد النموذج الانقلابي الراهن.

وما خلا انفجارات الشارع الشعبي الوشيكة، يتنعّم سعيّد بعناية أمثال جو بايدن وإيمانويل ماكرون وعبد الفتاح السيسي ومحمد بن زايد و... منجوي الرحوي!

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10840 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2022 – 24 جمادى الأولى 1444 هـ

تونس: الانتخابات تعمق عزلة قيس سعيد

رشيد خشانة

من طرائف الانتخابات التشريعية، التي تجري في تونس اليوم أن عشرة مرشحين فازوا بمقاعد في البرلمان الجديد قبل إجراء الاقتراع، لأنهم المرشحون الوحيدون في دوائرهم. ومن طرائفها أيضا أن المجلس الجديد لن يتمكن من الاجتماع رسميا لأداء اليمين إلا في آذار/مارس المقبل، لأن السلطات مُجبرة على تنظيم انتخابات فرعية لملء المقاعد الشاغرة. وإذا كان المُرشحون المُحتملون من وجوه النخبة يشعرون بأن الانتخابات شأنٌ لا يعنيهم، فكيف بالمواطن الغارق في صعوبات معيشية يومية؟ ولم يقتصر العزوف على استنكاف كثيرين من الترشح لعضوية المجلس الجديد، وإنما شمل أيضا قطاعات واسعة من المواطنين، الذين لم يولوا أدنى اهتمام إلى العملية الانتخابية، إذ استمرت الحياة عادية تماما في المدن التونسية، طيلة الأيام المُخصصة للحملة الانتخابية. ويُفترض أن تسفر هذه الانتخابات عن اختيار 160 عضوا يُؤلفون البرلمان الجديد، الذي سيحل محل برلمان 2019 بعدما ألغاه سعيد، في إطار الاستحواذ على السلطات التشريعية، واضعا دبابة في مدخله الرئيسي.

ويجوز القول إن هذا البرلمان هو برلمان قيس سعيد، الذي قرر هذه الانتخابات من دون أن يطالب بها أحدٌ، وهيأ لها الأجهزة اللازمة التي تأتمر بأوامره وبمرجعية قانونية على المقاس. ومع أن رئيس الجمهورية لا يملك، ظاهريا، حزبا يدعمه، فإنه فصل قانونا انتخابيا يُساعد أنصاره فقط على الفوز بمقاعد في البرلمان الجديد، مع حظر تأليف قوائم حزبية أو ائتلافية. وسيكون الاقتراع على أساس الأفراد، في ظل مقاطعة هيئات مراقبة الانتخابات المحلية والدولية، ومنها «جمعية بوصلة» ذات الخبرة الطويلة في هذا المجال. أما «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات» التي سبق أن أشرفت على خمسة انتخابات رئاسية وتشريعية بين 2011 و2019 من دون أن يُشكك أحد في عملها، فتم قلع أظافرها على نحو جعلها رديفا للسلطة السياسية بالكامل. أكثر من ذلك، استحوذت «الهيئة المستقلة» التي لم يبق لها من الاستقلالية إلا الاسم، على مشمولات هيئة دستورية أخرى هي «الهيئة العليا للإعلام السمعي والبصري» التي راقبت تعاطي وسائل الإعلام مع المرشحين في انتخابات 2014 و2019.

مجلس تأسيسي منتخب

تنبني هذه المنظومة السياسية الجديدة على دستور خطه سعيد بنفسه وحبرهُ بريشته، وجعل التونسيين يُصوتون عليه في استفتاء عام، يوم 30 حزيران/يونيو الماضي، تجاوزت فيه نسبة العزوف 90 في المئة. واعتُبر اعتماد ذلك الدستور انقلابا أبيض على دستور 2014 الذي تمت صياغتُهُ تحت سقف مجلس تأسيسي منتخب، وبعد الاستماع إلى مئات الخبراء في مجالات مختلفة، فضلا عن الاطلاع على تجارب الانتقال الديمقراطي في بلدان عدة. وتقول عضو المجلس التأسيسي ناديا شعبان إن كل التونسيين الذين إرادوا المشاركة في ذلك المسار أعطيت لهم الفرصة، بمن فيهم من تظاهروا ومن اعتصموا ضد «التأسيسي» لذلك ترك كل هؤلاء بصمتهم في مشروع الدستور. وأجبرت ضغوط المجتمع المدني لجنة الصياغة على أخذ الملاحظات والاعتراضات في الاعتبار، وهو ما حصل في البنود المتعلقة بحقوق المرأة على سبيل المثال.

على العكس من ذلك، جمع الرئيس الحالي جميع السلطات بين يديه، فهو رئيس السلطة التنفيذية، وهو المشرع بواسطة المراسيم، كما أن صدامه مع القضاة في أعقاب حل المجلس الأعلى للقضاء ومعاودة تشكيله، مكنه من إحكام قبضته على المؤسسة القضائية. لكن في المقابل لا يسمح دستورُهُ بمراقبة أداء الرئيس أو محاسبته، مانحا إياه حصانة مطلقة مدى الحياة، أي حتى بعد انتهاء ولايته، وهي حصانة لم يتمتع بها أي رئيس من الرؤساء الأربعة السابقين.

من هنا اعتبرت غالبية المحللين السياسيين الحكم الحالي حكما فرديا استبداديا، يستند على رؤية محافظة ووصائية على المجتمع وعلى الدولة، إذ أن رئيس الحكومة في دستور سعيد هو موظف سام لدى رئيس الجمهورية. بهذا المعنى تُشكل منظومة سعيد ارتدادا إلى ما قبل ثورة 14 كانون الثاني/يناير 2011 التي يعتبرها هو ثورة مضادة ويُؤرخ، بدلا منها، بيوم انطلاق الانتفاضة، من مدينة سيدي بوزيد يوم 17 كانون الأول/ ديسمبر 2010. وهذا سرُّ اختياره الذكرى الحادية عشر لتلك الانتفاضة ميقاتا لإجراء الانتخابات التشريعية اليوم الأحد. لكنه رفض بالمقابل إجراء انتخابات رئاسية مُتزامنة معها، وقوض بمراسيمه، جميع المؤسسات الدستورية، التي أنشئت قبل صعوده إلى سدة الرئاسة، والتي اعتُبرت علامات على درب الحرية. ويتفق الخبراء السياسيون على أنه وضع بين هلالين المكاسب التي تحققت طيلة عشر سنوات، على طريق الانتقال الديمقراطي، والتي شكلت تجربة فريدة في العالم العربي.

من هنا ابتعدت النخب عن رئيس الجمهورية، الذي لم يكن بدوره متحمسا لمد جسور الحوار معها، كما تأزمت علاقاته مع الأحزاب السياسية ومكونات المجتمع المدني، ما أدى إلى تآكل القاعدة الاجتماعية للنظام.

استغنى سعيد عن النخب «التجمعية» (نسبة إلى حزب الرئيس الراحل زين العابدين بن علي) وحارب الليبراليين وتهجم على اليساريين وخاصم تيار الإسلام السياسي واستعدى النساء. غير أن أنصاره يلجأون إلى نقد حصاد الحكومات السابقة لنزع الشرعية عنها، بُغية تبرير جميع الخيارات والإجراءات التي اتخذها، بما في ذلك قرار الانتخابات التشريعية المبكرة اليوم. وصحيح أن إطاحته بحكومات الأحزاب، وآخرها حكومة المشيشي، المدعومة من «حركة النهضة» لاقت ترحيبا عفويا من رجل الشارع، ولعبت بعض وسائل الإعلام دورا خفيا في إبراز سلبيات الأوضاع طيلة العشرية (2011–2019) التي كانت تنعتها بـ«عشرية الخراب» على اعتبار أن سعيد هو من سيُعيد البناء.

استثمار خيبة الأمل

والمؤكد أن أداء الأحزاب طيلة تلك الفترة غلب عليه الجشع المالي والانتهازية السياسية، وأنها عقدت تحالفات غير مبدئية جعلت الناس العاديين لا يفهمون ما يجري حولهم. وصحيح أن الفريق الذي كان حول سعيد استطاع، قبل أن ينفرط عقدهُ، أن يستثمر خيبة الأمل العامة، وما ولدته من غضب، لتعبيد الطريق أمام سعيد، نحو قصر قرطاج. غير أنه لم يستطع المحافظة على ذلك الرصيد، فأهدره بنفسه في سلسلة من الخطب والزيارات الميدانية، التي أماطت اللثام عن نقاط ضعفه وفشله القيادي.

من هنا يُبرر المؤيدون لسعيد موقفهم بقرف التونسيين من صور الاشتباكات بين النواب في البرلمان، وتعطُّل عمل مكتب المجلس، بسبب وجود رئيس «حركة النهضة» راشد الغنوشي على رأسه، إذ سرعان ما تحولت جلسات البرلمان إلى فوضى عارمة جراء الصدامات بين الكتل الحزبية، ما أقنع قطاعات واسعة من المقترعين في انتخابات 2019 بترجيح سعيد على منافسه نبيل القروي الذي اقترن اسمه بشبكات الفساد. ومن ثمة حصل سعيد على المشروعية التي سمحت له بالصعود إلى سدة الرئاسة. لكن هذه المشروعية تآكلت جراء الوعود الفضفاضة التي لم يعد يصدقها التونسيون. وساهمت انتقادات الأحزاب والمجتمع المدني في خلق هوة بين النظام الجديد والقطاعات التي ساندته في البداية. ومن تجليات هذه القطيعة أن 200 شخصية عامة أصدرت بيانا حول المرسوم 54 الصادر في 13 أيلول/سبتمبر الماضي طالبت فيه بحماية الحريات، وخاصة حرية التعبير ما شكل مؤشرا على خسارة سعيد لأية حظوة بين المثقفين. كما أنه خسر مصداقيته لدى النقابيين أيضا، لاسيما بعد الجدل الذي دار بين أعضاء الحكومة واتحاد العمال حول التفاوض مع صندوق النقد الدولي، إذ اعتبر النقابيون أن الحكومة تتلاعب بالمفاوضات وتعتمد الازدواجية في خطابها مع اتحاد الشغل ومع الدائنين الدوليين.

هبات اجتماعية؟

ومع الارتفاع غير المسبوق لمعدل التضخم، مُتجاوزا 9 في المئة وهي النسبة الأعلى منذ أكثر من 30 عاما، وغلاء الأسعار المتصاعد، لا يُستبعد أن تتحرك الجبهة الاجتماعية، وسط عجز مجلس النواب الجديد عن إيجاد حلول للأزمة الاقتصادية والاجتماعية، باعتباره جزءا من المشكلة وليس من الحل. وفي هذا الإطار انتقد الأمين العام لاتحاد العمال نور الدين الطبوبي الحكومة «التي تعتمد المخاتلة وأفكارها مملاة عليها من الخارج ... .حكومة لا تتحاور حول أي شيء إلا بعد الرجوع إلى صندوق النقد الدولي ...حكومة تريد ضرب (منظومة) الدعم والقطاع العمومي» حسب ما قال الطبوبي.

وتردد أن صندوق النقد الدولي اشترط توقيع الرئيس سعيد على الاتفاق المالي، الذي توصل له الطرفان من أجل إقراض تونس 1.9 مليار دولار. لكن خبراء اقتصاديين استبعدوا أن يقبل ذلك، ورجحوا أن يُفوض لرئيسة الحكومة التوقيع على الاتفاق، ما قد يُؤدي إلى إرجاء صرف القرض. وهذا التأجيل، إن حصل، سيؤجج هبات اجتماعية على خلفية تدهور الأوضاع المعيشية، أسوة بانتفاضات سابقة، أشهرها انتفاضة كانون الثاني/يناير 1984، المعروفة بـ«انتفاضة الخبز».

Volume 34 - Issue 10840 Sunday 18 December 2022

مبدأ المساواة وانتخابات الأمر الواقع في تونس

ماجد البرهومي

منح المرسوم الانتخابي الجديد في تونس كما هو معلوم التمويل العمومي للحملات الانتخابية، وهو ما اعتبر صفعة لمبدأ المساواة بين المترشحين الذي طالب به كثير من التونسيين لتجاوز مساوئ العشرية السابقة التي اختلط فيها التمويل الداخلي بالخارجي بالحزبي بالرأس المال الفاسد، في خلطة عجيبة جعلت الاستحقاقات الانتخابية مشوبة بالتزوير وفق المعايير الدولية. فقد كان الأمل في بقاء التمويل العمومي ومنع أي شكل آخر من أشكال التمويل الداخلي أو الخارجي سواء تعلق الأمر بأفراد أو بأحزاب أو بدول وأجهزة تابعة لها أو بمنظمات أو بجمعيات أو غيرها، حتى لا تتكرر مأساة الماضي القريب وتكون إرادة الناخب سليمة غير مشوبة بأي عيب من العيوب.

وكان الأمل كبيرا أيضا في إيجاد رقابة صارمة على التجاوزات المالية الحاصلة أثناء العملية الانتخابية، وذلك خلافا لما كان عليه الحال في السابق عندما حصلت تجاوزات كارثية وثقها تقرير محكمة المحاسبات الذي بقي حبرا على ورق ولم تتم إدانة أي جهة على أساسه. لكن هناك شبه قناعة أن لا شيء من ذلك سيحصل باعتبار أن عدم محاسبة من تورطوا في التجاوزات المالية الانتخابية السابقة يدفع إلى الاعتقاد، وربما الجزم، بعدم محاسبة من تورطوا في التجاوزات الحاصلة في هذا الاستحقاق في ظل طغيان ظاهرة إفلات السياسيين من العقاب والتسويات التي تقوم على قاعدة «غض الطرف عني اليوم وأغض الطرف عنك غدا».

ويمس الإفلات من العقاب بمبدأ المساواة لأنه بالنهاية سيشجع المتجاوزين على التمادي في تجاوزاتهم، وسيشجع غيرهم أيضا على التجاوز من دون الخشية من أي رادع، وستشهد الانتخابات حملات لبعض المترشحين بمبالغ خيالية مقابل حملات أخرى يعجز صاحبها عن توفير المتطلبات المالية لعقد اجتماع عام. وسيؤثر ذلك سلبا على إرادة الناخب ويمس من مصداقية العملية الانتخابية ويصنف طبق المعايير الدولية على أنه نوع من أنواع التزوير والذي لم ينقطع في تونس بتاتا لا ماضيا ولا حاضرا.

وزادت الهيئة المستقلة للانتخابات الطين بلة بإصابة مبدأ المساواة في مقتل من خلال تنقيحها لقواعد تمويل الحملة الانتخابية وإجراءاتها بالقرار عدد 30 المؤرخ في 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2022 والمتعلق بتنقيح وإتمام القرار عدد 20 لسنة 2014 والمتعلق بضبط قواعد تمويل الحملة الانتخابية وإجراءاتها وطرقها. فقد كان يرجى الإصلاح من مثل هكذا قرارات فإذا بنا أمام قواعد لا تحقق مبدأ المساواة كسابقاتها فرضت تمويل الحملات الانتخابية من المصادر المتأتية من التمويل الذاتي وتمويل الأفراد واعتبرت تمويلا ذاتيا كل تمويل نقدي أو عيني للحملة مصدره الموارد الذاتية للمترشح.

فهذا القرار وإن منع الأحزاب من تمويل حملات مرشحيها في الانتخابات التشريعية، وذلك بالنظر إلى التجارب السيئة مع الأحزاب خلال الفترة السابقة، لتمويل رجال الأعمال وأصحاب المال الفاسد وغير الفاسد للمترشحين وتشكيل كتل نيابية بدلا عن الأحزاب. كما أنه مكن من لديه القدرة على الحصول على تمويلات من أصحاب الجاه والأرصدة المالية الضخمة من التفوق في حملته الانتخابية على من لا يمتلك هذه القدرة.

وبالتالي فقد كان حريا بالمشرع الانتخابي، أي رئيس الجمهورية صاحب المراسيم المؤقتة والهيئة المستقلة للانتخابات صاحبة القرارات، أن يذهبا باتجاه أن يتولى المترشح تمويل حملته بنفسه وفي حدود سقف مالي لا يمكن أن يتجاوزه من كان من أصحاب الأرصدة المتنفخة، مع منع أي تمويل بخلاف التمويل الذاتي بما في ذلك تمويل الأشخاص الطبيعيين. في هذه الحالة وحدها يمكن احترام مبدأ المساواة في التمويل ومن خلاله أيضا المعايير الدولية للانتخابات الحرة والنزيهة والتي دون احترامها ستوصف هذه الانتخابات بأنها مليئة بالتجاوزات ولن تحظى بالاحترام اللازم وبالمصداقية حتى وإن قيل أن الخروقات الحاصلة فيها لم تؤثر على النتائج مثلما يقال في كل استحقاق انتخابي منذ 2011.

شرط التزكيات

للإشارة فإن مبدأ المساواة تم الضرب به عرض الحائط أيضا عندما تمت إضافة ثلاثة أيام لآخر أجل لقبول الترشحات وذلك حتى يتمكن بعض المترشحين من جمع التزكيات اللازمة وعددها أربعمئة تزكية بالتمام والكمال. فهل يستوي من يجمع تلك التزكيات في الأجل المحدد مع من لم يتمكن من جمعها في ذلك الأجل واحتاج إلى إضافة أيام؟ ثم ما ذنب من تراجع عن الترشح بسبب ضيق المدة الزمنية لجمع التزكيات فيما تمتع غيره بمدة زمنية أطول لجمعها، لعله لو علم مسبقا بإمكانية التمديد في الآجال لبادر إلى الإعداد لتقديم ترشحه من خلال جمع هذه التزكيات، التي لم تكن ضرورية من الأساس خاصة وأن أعدادها كبيرة ومرهقة للمترشح الذي لديه التزامات مهنية.

كما أن وجود مترشح وحيد في بعض الدوائر يمس بمبدأ المساواة باعتبار أن هناك من سيصبح نائبا بدون منافسة من قبل مترشحين آخرين ولن يكون بحاجة إلى إجراء حملة انتخابية، بالمقابل هناك من سيخوض منافسة شرسة في سبيل الوصول إلى قبة قصر باردو وسينفق من أجلها الكثير من الجهد والمال. والسبب في ذلك هو هذه التزكيات غير المدروسة التي عجز البعض عن جمعها خصوصا في دوائر الخارج حيث يصعب التنقل للقاء أفراد الجالية التونسية المشتتين في أماكن مختلفة من بلد الإقامة.

كما أن بعض الدوائر الانتخابية في الخارج تضم عددا محدودا من التونسيين، وبالنظر إلى العدد الكبير من التزكيات التي يجب أن يحصل عليها المترشح، فإن أفراد الجالية لن يتمكنوا من تزكية أكثر من مترشح وحيد أو اثنين في أفضل الحالات. وهو ما حصل فعلا بعد أن تمكن مترشح وحيد من جمع التزكيات في بعض الدوائر فيما لم يتقدم في بعض الدوائر أي مترشح وهو ما سيجعلنا أمام حتمية إجراء انتخابات جزئية لاحقة قد يتم فيها التراجع عن شرط التزكيات حتى يوجد مترشحون في تلك الدوائر. وفي هذه الحالة سيقع استهداف مبدأ المساواة وجاز لمترشح أرهق نفسه بجمع هذه التزكيات أن يتساءل بأي حق يقع إرهاقه بتلك الطريقة فيما يعفى غيره من جمع التزكيات في الانتخابات الجزئية؟

ويبقى الأمل في أن يتم التدارك في الاستحقاقات الانتخابية المقبلة باعتبار أن البناء الديمقراطي هو مراكمة للإصلاحات وتجاوز للأخطاء واستفادة من دروس الماضي. ولا مفر في هذا الإطار من تعديل المرسوم الانتخابي لإعادة التمويل العمومي ومنع أي تمويل سواه بما في ذلك التمويل الذاتي للمترشح الذي يمس من مبدأ المساواة بالنظر إلى التفاوت الطبقي. ولا مفر أيضا من التراجع عن التزكيات المرهقة لمن لديه التزامات يومية باعتبار أن شعبية المترشح تحددها صناديق الاقتراع وليس تزكيات الأقارب والجيران وأبناء العشيرة وزملاء العمل التي تخضع للعاطفة وليس لمدى قدرة المترشح على الإنجاز من عدمه.

وفي كل الأحوال لا يبدو أن الفريق الحاكم معني بمبدأ المساواة ولا بالخروقات التي قد تحصل لأن الاهتمام منصب بالأساس على إجراء هذه الانتخابات وتشكيل برلمان ولاحقا محكمة دستورية عليا والخروج سريعا من الوضع الاستثنائي استجابة للضغوط الخارجية. فهي انتخابات الأمر الواقع والإنقاذ الاقتصادي باعتبار أن الجهات المانحة تربط بين مساعدة البلد اقتصاديا وبين خروجه من الوضع الاستثنائي، حتى أن صندوق النقد الدولي سيحدد قراره النهائي بشأن القرض الذي تمت الموافقة عليه على مستوى الخبراء مباشرة إثر الانتخابات.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10840 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2022 – 24 جمادى الأولى 1444 هـ

ماذا ستفعل المعارضة التونسية بعد انتخابات سعيد؟

معارضون لقيس سعيد

نزار بولحية

لا مفاجآت مرتقبة الليلة في تونس مثل تلك التي كانت تحصل عادة في ختام المواعيد الانتخابية التي جرت على امتداد السنوات الأخيرة. فعندما تبدأ النتائج الأولية للانتخابات التي جرت أمس السبت وسط مقاطعة واسعة من المعارضة ونسبة إقبال ضعيفة بالظهور مساء اليوم فلن يكون بوسع أحد أن ينتظر ميلان الكفة لا إلى اليمين ولا إلى اليسار ولا ان يتوقع تأثير الاقتراع الذي جرى على موازين القوى في البلاد فضلا عن أن يكون له أي انعكاس فعلي على مشهد سياسي يزداد ضبابية والتباسا وغموضا. إن فيما يمضي الرئيس قدما في تنفيذ ما اختاره وما سطره بنفسه غير عابئ أو مكترث بما قيل أو يقال عن شخصه أو مواقفه أو آرائه يستمر معارضوه في رفع سلاح المقاطعة بوجه خططه وبرامجه لكنهم يواصلون الدوران أيضا ومنذ أكثر من عام في الحلقة المغلقة نفسها. وما فعلوه حتى الآن هو انهم أصدروا البيانات تلو الأخرى ونظموا الاعتصامات والمظاهرات ليغيبوا بعدها قبل ان يعاودوا الظهور من جديد من دون ان تظهر أي نتيجة فعلية لما قاموا به أو يتحقق أي تقدم فعلي أو ملموس في تحقيق الهدف الذي وضعوه وهو الإطاحة بسعيد أو استعادة الشرعية التي يعتقدون انه انتهكها وداسها قبل أكثر من عام. ومن الواضح جدا ان ضغطهم لا يبدو كافيا كما انه لا يسمح لهم بقلب المعادلة أو حتى بتحريكها وحشد الرأي العام وراءهم واقناعه بالوقوف معهم لأجل إسقاط من باتوا يطلقون عليه الانقلابي. لكن المتدنية للإقبال عليها كانت التعبير الأوضح عن ذلك وانها ستفزر لا محالة برلمانا صوريا ستكون تمثليته مشكوكا فيها ولن يكون فيه المجال مفتوحا لأي محاسبة أو مراقبة لأعمال السلطة التنفيذية كما كان الحال في السابق بما ان مهمته الوحيدة ستقتصر على المصادقة على القوانين التي ستعرض عليه، فإن السؤال الذي يطرح نفسه الآن بقوة في تونس هو هل سيتمكن سعيد من خلال تمرير تلك الانتخابات من القطع نهائيا مع المرحلة التي سبقت ما أطلق عليه عملية تصحيح المسار التي قام بها في 25 تموز/يوليو 2021 حين أقال الحكومة وجمد البرلمان واستأثر بكل السلطات ووضع بالمقابل أسس حكمه الجديد؟ أم ان المجال يبقى مع ذلك مفتوحا أمام القوى المعارضة له حتى تنطلق بزخم أكبر وأقوى بعد الانتخابات لا لتعيد ما فعلته من قبل بل لان تنتهج أسلوبا جديدا يجعلها أكثر قدرة على الفعل والتغيير؟

صورة المعارضة مشوشة

ان المشكل هو ان سعيد لا يرى ان الأحزاب الكبرى في البلاد وهي التي تشكل النواة الصلبة للمعارضة تبحث عن شيء آخر غير إسقاط الدولة. وهو لا يتورع على ان يقول مثلما فعل في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي على هامش استقباله لمسؤولة في البيئة ان من يتحدث اليوم عن إسقاط الدولة أي المعارضة «فهو في مزبلة التاريخ ومكانه القمامة التي تركها تتراكم على مدى أسابيع وأشهر» على حد تعبيره. بل انه وبعد يوم واحد من خروج المعارضة في مظاهرة نظمتها جبهة الخلاص الوطني بالشارع الرئيسي بالعاصمة في العاشر من الشهر الجاري في ذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقبل أسبوع من الانتخابات البرلمانية التي دعت لمقاطعتها، قال أمام مجموعة من المواطنين بأحد الأحياء الشعبية التي زارها ليلا: «هذه رسالة إلى العالم كي أظهر أن قضية الشعب التونسي هي قضية اقتصادية واجتماعية. ولم نأت هنا للمظاهرات أمام المسرح – في اشارة إلى المظاهرات التي تنظمها المعارضة أمام المسرح البلدي بشارع بورقيبة بالعاصمة– فالمهم هو قضية الشعب التونسي ليعيش بكرامة. وليس من يجلسون أمام المسرح ويتحدثون عن أخطبوط وعن أنهم لا يعترفون بالقوانين. لو انهم عرفوا حقيقة مطالب الشعب التونسي ولو انهم امتلكوا الحد الأدنى من ماء الوجه فانهم لن يظهروا لا أمام المسرح ولا في وسائل الإعلام». لكن هل أن التخلص من المعارضة سيكون سهلا وممكنا؟ لقد وقف احمد نجيب الشابي وهو أحد أبرز قادة جبهة الخلاص الوطني السبت قبل الماضي ليلقي كلمة أمام متظاهرين جاؤوا للتعبير عن تمسكهم برحيل سعيد قال في مستهلها: «ها نحن هنا للمرة العشرين في هذا الشارع ولم يقل عددكم ولم يخفض صوتكم ... هناك من يقول اجتماعات ثم مظاهرات ثم ماذا بعد؟ أقول لهم تصوروا ان هذا المشهد العظيم كان غائبا في هذا اليوم والمشاهد العشرين والاجتماعات التي عقدناها في سوسة وتطاوين والرقاب وقبلي ومدنين وغيرها من المدن، لولا ذلك لكان الفراغ في وجه قيس سعيد: هذه هي قوة المستقبل قوة عودة الديمقراطية». ومن الواضح ان الشابي وغيره من قادة ورموز الجبهة الذين ناضلوا ضد بورقيبة وبن علي وعرفوا السجون والمنافي يملكون العزيمة والإصرار على مواصلة النضال ضد سعيد. لكن أكبر مشكل يواجه المعارضة هو ان صورتها مشوشة ومشوهة في أذهان التونسيين، فهي غالبا ما تصور على انها انتهازية لا هم لها إلا السلطة أو تتهم حتى على انها كانت السبب في وصول البلاد إلى حافة الانهيار والافلاس أو انها الذراع المحلية لقوى خارجية مثلما أشار قيس سعيد إلى ذلك الأربعاء الماضي حين قال في حديث مع هيئة تحرير صحيفة «الواشنطن بوست» انه يتهم قوى أجنبية لم يحددها «بالسعي إلى تحريك المعارضة» وأن «هناك الكثير من أعداء الديمقراطية في تونس يريدون نسف الحياة الديمقراطية في البلاد». وفضلا عن ذلك فإن المعارضة التونسية هي في الواقع معارضات مفتتة وغير متجانسة. فالانسجام يبدو مفقودا حتى الآن بين جبهة الخلاص الوطني وبين أحزاب الخماسي وهي حزب العمال والحزب الجمهوري والتيار الديمقراطي والقطب والتكتل من أجل العمل والحريات وبين الحزب الدستوري الحر، وهي كلها قوى أعلنت معارضتها لقيس سعيد. وحتى الآمال التي لاحت في العاشر من الشهر الجاري لحصول تقارب محدود بين جبهة الخلاص وبين خماسي الأحزاب من خلال التنسيق في الخروج في مظاهرة في ذلك اليوم سرعان ما تبددت بعد إعلان الخماسي عن تأجيل مظاهرته لموعد لاحق وخروج حمة الهمامي زعيم حزب العمال بتصريح لإحدى الإذاعات المحلية قال فيه انه لن يكون هناك أي تحالف أو تنسيق مع جبهة الخلاص الوطني لانها أي الجبهة هي حركة النهضة التي كانت تحكم في السنوات العشر الماضية على حد وصفه. لكن الإشكال هو ان لا أحد من بين القوى والأحزاب المعارضة يستطيع تحشيد الشارع أكثر مما يمكن ان تفعله حركة النهضة التي لا تزال عاجزة حتى الآن عن إقناع جزء مهم من معارضي سعيد بضرورة توحيد كل الجهود وراء هدف إسقاطه وترك الخصومات والمماحكات الايديولوجية لوقت آخر. كما أن هناك عوامل عديدة تجعل الهوة واسعة بين تلك التيارات وعلى اختلاف ألوانها وبين جزء كبير من الرأي العام التونسي وهو ما يحد بدرجة كبيرة في فعالية تحركاتها. ولا شك ان سعيد يستفيد جيدا من الانقسامات الموجودة بين معارضيه بل ويعمل على بقائها واستدامتها. انه يدرك جيدا أي خطر قد تمثله معارضة صلبة وقوية تتحد على هدف مشترك. لكن واحدا من وجوه المعارضة المعروفة وهو لطفي المرايحي أمين الحزب الشعبي الجمهوري يرى مثلما قال في تصريح إعلامي ان «رئيس الجمهورية قيس سعيد له معارض شرس وهو قيس يعارض سعيد، ولا فائدة من المعارضة على الساحة السياسية» حسب تقديره. وهذا ما قد يدفع بعض من يشاركه ذلك الرأي على الأقل إلى القول ان اختفاء المعارضة أو تواريها في هذا الوقت عن المشهد قد لا يكون عاملا مساعدا في بقاء قيس سعيد في السلطة بقدر ما انه قد يفتح الطريق أمام بروز معارضة أخرى هي الشارع قد تكون أكثر قدرة على تحقيق ما عجزت عنه الأولى. لكن هل ان الأمور تتجه فعلا نحو ذلك السيناريو؟ وهل ان جيوب التونسيين لا عقولهم هي من ستحسم وتقرر بالنهاية مستقبلهم؟ من نزلوا إلى شوارع بعد 17 كانون الأول/ديسمبر 2010 ليطيحوا بن علي وحدهم من يملكون الجواب.

Volume 34 - Issue 10840 Sunday 18 December 2022

الانتخابات البرلمانية في تونس وهيمنة منطق المقاطعة والمواجهة: لن ينهزم قيس سعيد ولن تنتصر المعارضة

هشام الحاجي

توجّه التونسيون إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم وتحديد تركيبة المجلس النيابي الجديد. ولا شك أن لهذا الموعد الانتخابي أهميته التي لا تخفى من حيث السياق الوطني والدولي الذي يتنزل فيه. ففي ما يتعلق بتونس يمثل موعد 17 كانون الأول/ديسمبر محطة لجولة أخرى من الصراع السياسي بين قيس سعيد ومعارضيه علاوة على أن البرلمان المقبل سيكون في كل الحالات تجسيدا لجانب من رؤية قيس سعيد للدولة وتنظيم «السلطات» والنظام السياسي.

وتجرى انتخابات مجلس نواب الشعب في ظل هيمنة منطق المقاطعة والمواجهة والتوتر على علاقة قيس سعيد بالأحزاب السياسية وأيضا المنظمات الاجتماعية وفي مقدمتها الاتحاد العام التونسي للشغل. هناك أيضا وضع اقتصادي واجتماعي ضاغط وخانق وغير مسبوق يمثل خلفية المشهد الذي تنتظم فيه الانتخابات، وسياق دولي سمته الأساسية تنامي الصراعات والتوترات إقليميا ودوليا.

مجلس نواب الشعب المرتقب لن يلعب دورا في رقعة العلاقات الدولية ولكن هناك «انتظارات» من بعض الدول من هذا البرلمان وهو ما عبّر عنه بوضوح وزير الخارجية الأمريكي انطوني بلينكن يوم الأربعاء الماضي عند لقائه بالرئيس التونسي قيس سعيد حين أشار إلى أن واشنطن تتطلع إلى أن تكرس انتخابات 17 كانون الأول/ديسمبر الجاري التوجه نحو الشفافية والديمقراطية.

ولكن ما يبدو لافتا للانتباه وجود ما يمكن اعتباره مفارقة حقيقية بين الرهانات التي تنطوي عليها هذه الانتخابات وحالة الفتور واللامبالاة التي يتعاطى بها الرأي العام التونسي مع هذا الاستحقاق الانتخابي. عوامل عديدة تكمن خلف هذا الفتور واللامبالاة. فهناك مشكل في غياب رهان انتخابي حقيقي. هذا الغياب يمكن اعتباره أمرا يختص به هذا الاستحقاق وينفرد به منذ استقلال تونس إلى الآن. وحمل كل موعد انتخابي، بما فيها التي جرت في ظل حكم الحزب الواحد أو التعددية السياسية «المقيدة» رهانات ذات طابع جماعي لأنها كانت توفر مجالا للتنافس الجماعي الذي يغيب في انتخابات 17 كانون الأول/ديسمبر الجاري. غياب الأحزاب السياسية أفقد هذه الانتخابات بعدها الجماعي وهو ما أصابها بالفتور. ولا يمكن تحميل قيس سعيد لوحده مسؤولية حالة الإحباط التي أصابت الرأي العام التونسي والتي أدت إلى لا مبالاة شبه عامة من الاستحقاق الانتخابي. ساهمت الأحزاب السياسية التي تصدرت المشهد السياسي في العشرية الأخيرة في الوصول إلى هذه الوضعية لأنها ساهمت في تشكل تجربة سياسية هجينة ومشوهة لم تقدر على الصمود من ناحية وأعادت الرأي العام إلى مربع اللامبالاة والعزوف والمقاطعة. وقد زاد قيس سعيد الطين بلة لأن الانتخابات التي تكرّس عمليا تفرده بالسلطة و «قضمه» التدريجي للدولة ولتجربة ما بعد 14 كانون الثاني/يناير 2011 تجري دون نقاش عمومي بل في سياق تراجع سقف الحريات في ظل المرسوم 54 الذي يفرض قيودا إضافية على حرية التعبير. ويضاف إلى ذلك أن الاقتراع على الأفراد همّش دور الأحزاب السياسية التي لا يمكن رغم ما يمكن تقديمه من تحفظات، إنكار دورها في احتضان الحوار وخاصة في إعداد السياسيين. وحين تغيب الأحزاب، أو يفرض عليها التحرك خلف الستار كما هو الحال في انتخابات17 كانون الأول/ديسمبر الجاري، فإن من الصعب أن تبرز قيادات رأي لها اشعاعها ولها أيضا برامج مقنعة. ولا يمكن المرور بسرعة على «ملمح» المترشحين للانتخابات التشريعية المقبلة.

الثقافة السياسية

تابعت بحكم اكراهات المهنة، تقديم عدد كبير من المترشحين لبرامجهم في إطار برامج تلفزيونية. وهناك قلّة تكاد لا تذكر من المترشحين يملكون زادا معرفيا محترما وتجربة سياسية وجمعياتية مهمة. ولكن الأغلبية الساحقة تخبط خبط عشواء وتفتقد للحد الأدنى من الثقافة السياسية بل ومن التمكن اللغوي. هذا المعطى يمكن أن يعكس ما أصاب التعليم في تونس من تراجع وأيضا الانعكاسات الكارثية لغياب التثقيف السياسي وما يرتبط به من تحول الالتزام السياسي إلى أداة للتموقع والبحث عن «المنافع» والامتيازات ولكنه يعمق القطيعة بين الرأي العام والحقل السياسي وما يرتبط به من رهانات واستحقاقات. هذه المعطيات تصبّ في اتجاه التأكيد على أن قيس سعيد سيكرّس مؤسسة صورية بدون عمق شعبي وأيضا بدون دور واضح ومحدد خاصة وان صاحب شعار «الشعب يريد» ينفي عن المجلس التشريعي كل ما يمكن أن يجعل منه «سلطة» ويعتبره مجرد «وظيفة». هذا التصور الملتبس للمجلس النيابي هو أحد أسباب لا مبالاة الرأي العام التونسي. كل هذه المؤشرات تفسّر حالة العزوف عن القيام بالواجب الانتخابي الذي كان واضحا وجليا يوم 17 كانون الأول/ديسمبر وهو ما يعني أن:

– حالة القطيعة بين الرأي العام والمؤسسات السياسية ستزداد وستتعمق وهو ما يضرب امكانية إصلاح مسار الانتقال الديمقراطي المعطل منذ فترة.

– تهميش الأحزاب السياسية يؤثّر على شعبية المجلس التشريعي ويدفع الأحزاب إلى ازدواجية السلوك.

– حالة ضعف مشاركة المرأة وإمكانية أن يكون حضورها في المجلس التشريعي المقبل ضعيفا للغاية يمثل مؤشرا إضافيا على تبني قيس سعيد لأفكار محافظة ولكنه يمثّل خاصة ضربا لأحد الأسس التي انبنى عليها النظام السياسي التونسي والهندسة الاجتماعية لتونس ما بعد الاستقلال. هذا ما لا تقبل به قطاعات من التونسيين ويمثّل أيضا توجها لا ينظر له بعين الرضى في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

– غياب الأحزاب السياسية يمثل في حد ذاته عنصرا له دوره في تنمية التوجه نحو المقاطعة وهذا عامل مهم خاصة وان تراجع دور وتأثير الأحزاب السياسية يفتح الباب أمام بروز المنطق الجهوي والمناطقي الذي يضرب منطق البناء الوطني.

– المعارضة لن تنتصر لأن العزوف المنتظر لا علاقة لها به بل هو وليد مزاج عام وتقييم لأداء الحكومة. المعارضة توهمت أن انتخابات 17 كانون الأول/ديسمبر ستكون موعد الإعلان عن هزيمة قيس سعيد وأن الانتخابات لن تجرى. هذا «الرهان» الخاسر سيزيد في عزلة المعارضة وفي إضعاف مصداقيتها.

على النقيض من طموحات سعيد التوترات بين واشنطن وتونس ستزداد بعد لعبة «الانتخابات البرلمانية»

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

ألقى الرئيس التونسي قيس سعيد باللوم على «الأخبار الكاذبة» في الانتقادات الغربية الواسعة لخطواته لتعزيز سلطاته الرئاسية، وندد بـ«قوى أجنبية» مجهولة، وقال إنها تحاول إثارة المعارضة لحكمه.

وأضاف في اجتماع مع هيئة تحرير صحيفة «واشنطن بوست»: «هناك الكثير من أعداء الديمقراطية في تونس يريدون بذل كل ما في وسعهم لنسف الحياة الديمقراطية والاجتماعية للبلاد من الداخل».

وأشارت الصحيفة إلى أن الاجتماع مع سعيد، الذي زار واشنطن لحضور قمة بايدن الأفريقية، قد جاء في لحظة مهمة بالنسبة لتونس، بعد أكثر من عقد من انتفاضة 2011 التي أنهت دكتاتورية طويلة وأطلقت موجة من الثورة في جميع أنحاء العالم العربي، وقبل أيام فقط من الانتخابات التي يأمل الزعيم التونسي أن تنهي فترة الاحتكاك مع الداعم الرئيسي، الولايات المتحدة، ولكن تضارب الروايات الأمريكية والتونسية حول الأحداث منذ انتخابات سعيد 2019 – والأهم من ذلك، تعليق البرلمان في 2021– يبدو أنه يشير إلى أن الزيارة ستكشف تصلب المواجهة بين البلدين، حيث تهدد إدارة بايدن بوقف المساعدة المطلوبة وسعيد يرفض أي تلميح من العتاب.

ودافعت واشنطن عن الديمقراطية الوليدة في تونس بعد الإطاحة بالرئيس الأوتوقراطي زين العابدين بن علي، وهي تكافح لتوفير الدعم السياسي والاقتصادي، وفقاً لصحيفة «واشنطن بوست» التي أشارت إلى أنه في حين جرى انحدار دول الربيع العربي الأخرى إلى الصراع أو الفوضى أو الحكم العسكري، إلا أن تونس برزت كنقطة مضيئة.

ولاحظت الصحيفة أن تونس تشهد نوعاً من الانعكاس الديمقراطي، وأشارت إلى تخفيض إدارة بايدن للمساعدات المدنية والعسكرية لتونس بمقدار النصف تقريبًا في ميزانيتها المالية 2023.

وقالت سارة بركس، المسؤولة الأمريكية السابقة التي تدرس تونس في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، إن أمل سعيد في أن التصويت المقرر في نهاية هذا الأسبوع، والذي سينتخب هيئة تشريعية لتحل محل البرلمان الذي علقه، سينهي التوترات مع واشنطن، هو طموح لا معنى له، وقد اشتكى المسؤولون الأمريكيون بالفعل من خطوات إضعاف السلطات التشريعية وتغيير الإجراءات الانتخابية وإصلاح الهيئة الانتخابية المستقلة في البلاد.

وأضافت: «يبدو أن سعيد يعتقد أنه بعد الانتخابات يوم السبت، ستعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل الانتخابات، ومن غير المرجح أن تسمح الولايات المتحدة بحدوث ذلك، ولا ينبغي لهم ذلك».

وأشارت الصحيفة أن العديد من التونسيين، الذين سئموا من المأزق السياسي ويئسوا من فرص العمل والنمو، أيدوا في البداية تصرفات سعيد، حيث تم انتخاب أستاذ القانون الذي كان يعمل لمرة واحدة في عام 2019 بأكثر من 70 في المئة من الأصوات على وعود بالقضاء على الفساد وإصلاح المشاكل التي تعصف بتونس منذ أيامها الثورية العنيفة، لكن دعمه توقف لأنه قام بسلسلة من التحركات الاستبدادية بشكل متزايد، حل أعلى هيئة قضائية في البلاد، وإقالة القضاة بشكل جماعي، وإدخال دستور يمنحه سلطة تنفيذية جديدة واسعة.

وقد تمت الموافقة على دستور سعيد في استفتاء تموز/يوليو الذي تميز بضعف الإقبال، وجلب توبيخًا علنيًا حادًا بشكل غير عادي من وزير الخارجية أنتوني بلينكن، الذي أشار إلى تآكل مقلق للمعايير الديمقراطية خلال العام الماضي أدى إلى سخط العديد من الشعب التونسي، وردت حكومة سعيّد باستدعاء دبلوماسي أمريكي كبير في تونس وشجبت «التدخل الأجنبي غير المقبول».

وحاكمت الحكومة نشطاء وصحافيين لانتقادهم السلطات في محاكم عسكرية في بعض الأحيان، واستحدثت قوانين يحذر منتقدوها من أنها من المحتمل أن تقوض حرية التعبير. كما أخضعت المعارضين السياسيين للمحاكمة أو لحظر السفر، ووصفت أحزاب المعارضة بما في ذلك حزب النهضة الإسلامي تصرفات سعيد بأنها «انقلاب».

ورفض سعيد خلال لقاء «واشنطن بوست» الاعتراف بأي انتقاد مشروع وتحدث عن حملة غامضة لتقويض حكمه، وقال: «إنها حركة منسقة بالكامل يقودها أعداء الديمقراطية هؤلاء الذين أرادوا نهب الناس، الذين أرادوا سلب الشعب، والذين أرادوا تفجير الدولة من الداخل».

ومن جانبه، شدد وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، على أهمية الانتخابات البرلمانية التونسية في لقاء مع الرئيس سعيد بواشنطن يوم الأربعاء، حيث سيتوجه التونسيون إلى صناديق الاقتراع يوم السبت لإجراء أول انتخابات تشريعية منذ علق سعيد البرلمان ثم حله فيما بعد.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس إن «بلينكن شدد على أهمية إجراء انتخابات برلمانية حرة ونزيهة في 17 كانون الأول/ديسمبر، فضلا عن الإصلاحات الشاملة لتعزيز الضوابط والتوازنات الديمقراطية وحماية الحريات الأساسية».

ودافع سعيد خلال اجتماعه مع بلينكن عن قراره تجميد البرلمان، وقال «لماذا؟ لأن البلاد كانت على شفا حرب أهلية في جميع الأنحاء، لذلك لم يكن لدي بديل آخر سوى إنقاذ الأمة التونسية من القيام بأي عمل سي»».

وكرر بلينكن «التزام أمريكا العميق بالديمقراطية التونسية ودعم تطلعات الشعب التونسي إلى مستقبل ديمقراطي ومزدهر» حسب تصريحات برايس.

وقد تكون لمواصلة تدهور الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في تونس تداعيات خطيرة على المصالح الأمريكية، وفقاً لدراسة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، حيث قالت الدراسة إن هجرة التونسيين ستؤثر على أوروبا، التي سبق أن اضطرت إلى استقبال أعداد هائلة من اللاجئين من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. كما قد تدفع نقمة التونسيين على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببعضهم إلى الانضمام إلى الحركات المتطرفة على الرغم من أن قوات الأمن أصبحت تتخذ إجراءات استباقية لمنع مثل هذه الأنشطة.

وفي نيسان/أبريل، حذر وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن تونس مطالباً إياها «بالعودة إلى المسار الصحيح الذي كانت تسلكه» من أجل مواصلة شراكتها القوية مع واشنطن. وقد تكون الخطوة الأولى على هذا الصعيد في ضمان عملية اقتراع نظيفة وشفافة خلال الانتخابات المقبلة – أي عملية يصادق عليها مراقبون دوليون، وتعيد على الأقل استئناف عمل مجلس النواب التونسي (على الرغم من عيوبه). كما ستكون إعادة إحياء مؤسسات ديمقراطية رئيسية أخرى، مثل المحكمة الدستورية، أو تأسيسها ضرورية لضمان الاستقرار. وعلى إدارة بايدن توضيح هذه المتطلبات عندما يزور سعيد واشنطن للمشاركة في «قمة الأعمال الأمريكية – الأفريقية» في وقت لاحق من هذا الشهر – إذا حضر، حسب ما ورد

في ذكرى الانتفاضة التونسية سعيد يكمل حركته للقضاء على مكتسباتها ويتحدث من واشنطن عن مؤامرة ضده

إبراهيم درويش

في مقابلة مع صحيفة «واشنطن بوست» (2021/12/14) دافع فيها الرئيس التونسي قيس سعيد عن إجراءاته السياسية التي اتخذها في 25 تموز/يوليو 2021 وقال بأنها تصحيح للمسار في البلاد. ورفض الانتقادات الأمريكية للتحركات التي اعتبرتها تقويضا للمسار الديمقراطي الناشئ في البلاد والذي ظل مثالا عن التحول السلمي في المنطقة.

ولام الرئيس ما أسماها «الأخبار الكاذبة» بشأن الانتقادات التي تعرضت لها حكومته. وجاءت مقابلة سعيد أثناء زيارته لواشنطن بعد دعوة إدارة بايدن سعيد لحضور القمة الأفريقية التي تحاول من خلالها واشنطن تأكيد حضورها في القارة ومواجهة التأثيرات الروسية والصينية.

وزاد سعيد باتهام «قوى أجنبية» لم يذكرها وحملها مسؤولية إثارة المشاكل ضد حكمه. وقال «هناك الكثير من أعداء الديمقراطية في تونس والذين يريدون عمل ما بوسعهم لتقويض المسار الديمقراطي والحياة الاجتماعية من الداخل».

الانقلابات ليست واحدة

وجاء لقاء سعيد مع هيئة تحرير «واشنطن بوست» يوم الأربعاء في لحظة مهمة بالنسبة لتونس، فهي تتوافق مع انتخابات برلمانية، تعلم نهاية مرحلة التغييرات السياسية التي بدأها منذ تموز/يوليو 2021 وتتوافق مع احتفالات تونس بالثورة التي أطلقت شرارة ما عرف بالربيع العربي في عدة بلدان عربية عام 2011 وأنهت ديكتاتورية زين العابدين بن علي المستحكمة. وتأتي دعوة واشنطن لسعيد رغم استبعادها قادة آخرين من القمة باعتبارهم انقلابيين تعبيرا عن تقبل أمريكي للمسار الجديد في تونس. في تقرير المعهد. ولاحظت دراسة معهد واشنطن أن دعم الولايات المتحدة للجيش التونسي الفعال إلى حد كبير في جهود مكافحة الإرهاب وضبط أمن الحدود قد تكون وسيلة للضغط، ومع ذلك، أوضحت الدراسة أن من الضروري استخدام هذه الأداة بحذر لضمان احترام كافة القوات الأمنية للمعايير الدولية لحقوق الإنسان وبقائها بعيدة عن السياسة.

وطالبت الدراسة الإدارة الأمريكية مواصلة العمل على إيجاد طرق لدعم الشعب التونسي، انطلاقاً من المساعدة الطارئة التي منحتها للبلاد بقيمة 60 مليون دولار في منتصف تشرين الأول/أكتوبر عبر «الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية». ومن الآليات التي يمكنها استخدامها هي اتفاقية «مؤسسة تحدي الألفية» البالغة قيمتها 499 مليون دولار والتي تهدف إلى تطوير قطاعي المياه والنقل في تونس، والتي يمكن المصادقة عليها فعلياً فور تشكيل البرلمان. لكن تطبيق العقد بنجاح سيتطلب من الحكومة التونسية القيام ببعض التحسينات والالتزام بأن تحكم بعدل وتكفل الحرية الاقتصادية، ولسوء الحظ– تضيف الدراسة– لا يبدو الرئيس سعيد مستعداً للقيام بذلك، حتى إذا قدمت الولايات المتحدة مساعدات إضافية لبلاده.

البرلمان هو المسؤول

وكرر ما قاله بشأن البرلمان باعتباره المسؤول عن الأزمة في البلاد قائلاً إن المقاعد كانت «تباع وتشترى» في البرلمان السابق، مشيرا إلى أن دستور 2022 وفر للتونسيين حقوقا وحماية أكبر من الدستور السابق للبلاد. ورغم النقد العلني الذي برز من المسؤولين الأمريكيين لما قام به سعيد إلا أنه لا يغير من حقيقة أنها تتعامل مع نظامه ودعته إلى قمة مهمة في واشنطن. ونقلت الصحيفة عن مسؤول أمريكي قوله إن إدارة بايدن وإن دعمت انتخابات السبت إلا أنها ستبحث عن خطوات إضافية لوضع تونس في مسار مختلف. وقال المسؤول: «الأمر دائما يتعلق بما هو أكثر من الانتخابات. يتعلق الأمر بالتنفيذ، إنها تتعلق بالروح الديمقراطية التي يجب أن تتجاوز آلية الانتخابات نفسها».

لا حديث عن الاقتصاد

وكعادته أحجم الرئيس التونسي عن تقديم تفاصيل حول خطته الاقتصادية، فطالما انتقد لتركيزه على المسار السياسي المتعلق بتوسيع صلاحياته، وعندما سئل عن الطريقة التي سيخفف فيها متاعب التونسيين وسط التفاوض مع صندوق النقد الدولي حول حزمة إنقاذ بملياري دولار، قال إنه سيعمل على دعم الشركات الصغيرة ومكافحة البطالة. ولا بد من التذكير أن اقتصاد تونس تقلص وسط وباء كورونا بنسبة 9 في المئة وهو وإن انتعش قليلا بعد نهاية كوفيد–19 إلا أن التضخم وزيادة الأسعار وعدم توفر الحاجيات الأساسية تجعل من أي حديث حول مكافحة البطالة أو إعادة عجلة الاقتصاد بدون معنى.

لا أحد مهتم

فالشارع التونسي، لم يعد مهتما بما يريده الرئيس من «إصلاحات» سياسية، وحتى من دعموا خطوه في البداية يرفضون مساره السياسي. ولهذا قررت الأحزاب الكبيرة مقاطعة الانتخابات إلى جانب الاتحاد التونسي العام للشغل الذي ينتمي له مليون شخص أعلن عن مقاطعته الانتخابات. ولا أحد في تونس عبر في الأيام التي سبقت الانتخابات التشريعية عن اهتمام بها، فهي بعيدة عن أذهانهم، ومن لا يفكر بطرق لتوفير الطعام لعائلته يبحث عن طرق للخروج من تونس عبر القوارب غير الشرعية. وكان تعليق سعيد على سؤال الحالة الاقتصادية بالقول «بالطبع، إذا أردنا تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية بنجاح، فنحن بحاجة إلى إدارة محايدة، ومحايدة تمامًا». وعلقت سلسبيل شلالي، مديرة مكتب هيومان رايتس ووتش في تونس، بالقول إن سعيد لم يتمكن من حل الضائقة الاقتصادية التي تهم التونسيين، مضيفة أن «سعيد الآن هو المسؤول عن الأزمة». وقالت: «الأمر متروك للشعب التونسي، بدعم من أصدقاء الديمقراطية في كل مكان، للمطالبة بالعودة إلى حكومة خاضعة للمساءلة، حكومة ذات ضوابط وتوازنات وضمانات لحقوق الإنسان، كأفضل طريقة للمضي قدما».

لا حقوق

وإلى جانب تعطيل المسار الديمقراطي والتحول وبشكل متزايد للديكتاتورية تراجعت الحقوق العامة، فمن ملاحقة المعارضين والأنداد السياسيين الذين منعوا من السفر أو تم استدعاؤهم للمثول أمام محققين في قضايا إرهاب، وتم تكميم الحريات العامة وإغلاق محطات التلفزة وملاحقة أي منتقد للرئيس، وعلمت انتخابات يوم السبت تراجعا آخر في الحقوق التي تمتعت بها المرأة التونسية وتجسدت في الدستور منذ الاستقلال. وقالت صحيفة «الغارديان» (2022/12/16) إن البرلمان المقبل سيهيمن عليه الرجال، حيث استبعدت الإجراءات التي قام بها سعيد المرأة. وإلى جانب ضعف البرلمان فسيكون بنساء أقل وبعدما تحرك سعيد وغير قانون الانتخابات بدون اعتبار لحقوق المرأة التي جعلت تونس رائدة في المنطقة من ناحية التمثيل النسائي. وسجلت 122 امرأة في الجولة الجديدة من الانتخابات البرلمانية مقارنة مع 936 رجلا والذين حصلوا على الموافقة للترشح، ما يعني أن غرفة البرلمان ستكون مختلفة عن 2014 حيث شكلت النساء نسبة ثلث أعضائه. وإلى جانب شطبه مطلب التناوب بين الجنسين على القوائم الانتخابية، فقد زاد من المطالب التي تؤثر بطريقة غير متناسبة على الراغبات بالمشاركة في الانتخابات. وكتبت شلالي في مدونة: «كان البرلمان التونسي مثالا عن التساوي بين الجنسين في المنطقة، وبالتغييرات الجديدة في القانون فسيصبح هذا تاريخا». وقالت هندة الشتاوي، الناشطة المعروفة «الأمور في تدهور من الناحية الثقافية». وأضافت أن «قيس سعيد يتحدث من عقلية محافظة، فهو ليس مهتما بالتمثيل ولا فيما يتعلق بالمساواة والعدالة، وفي الوقت الحالي فهو يتجاهل كل موضوع المرأة، وهو صامت حوله، وهو غائب عن كل اللحظات الوطنية المهمة مثل يوم المرأة، وهذا أمر خطير». ويرفض أنصار الرئيس الذي نظم دستورا انتقد كثيرا ولكن تم تمريره، الاتهامات ويشيرون إلى أنه أول من عين رئيسة للوزراء وهي المهندسة الجيولوجية نجلاء بودين. إلا أن تصريحاتها باتت نادرة ويقول النقاد إنهم أصابوا عندما توقعوا بتحولها إلى موظفة لدى الرئيس.

وعبر سعيد عن دعمه لقانون الميراث الذي يفضل الرجل وعلى الموقف التقدمي الذي دعمه الرئيس السابق الباجي قايد السبسي. وقالت كنزة بن عزوز من هيومان رايتس ووتش «منذ انتخاب سعيد توقف تقدم قضية المرأة». ومضيفة أنه حتى مع وجود الإرادة السياسية إلا أن تعليق البرلمان لمدة 18 شهرا عرقل أي تقدم عملي مثل توقيع بيان اسطنبول ضد العنف الموجه للمرأة. وقالت سيدة ونيسي من حزب النهضة الذي قاطع الانتخابات «لا أعتقد بوجود أي مجال لحقوق المرأة في برنامج سعيد فهو الذي قال: أي واحد يقف مع الانتخابات يتفق معي. لا تنوع سياسيا ولا تنوع نسائيا لا شيء».

الطريق للمجهول

لم يترك سعيد، استاذ القانون الدستوري في يوم ما مفصلا من مفاصل الدولة التونسية وقد غيره، فإلى جانب البرلمان والدستور الذي عطله في بداية حركته، مع أنه استخدم مادة فيه لتعطيل المسار الديمقراطي، فقد ألغى هيئة مراقبة دستورية القوانين والهيئة الوطنية لمكافحة الفساد. وقام بحل وإعادة تشكيل المجلس الأعلى للقضاء والهيئة العليا للانتخابات وصولا إلى كتابة دستور جديد، والاستفتاء عليه بنسبة لم تتجاوز 30 في المئة من الناخبين في مؤشر واضح على تراجع شعبية الرئيس وتآكل الديمقراطية.

واستطاع سعيد القيام بهذا مستغلا شعبيته وانقسام معارضيه، فقد جاء كسياسي مبتدئ من خارج المؤسسة الحزبية وفاز بنسبة 70 في المئة من أصوات الناخبين، لكن عجزه عن وقف التراجع الاقتصادي وحل المشاكل التي وعد بها، وتركيزه على تأمين سلطته والبقاء فيها لأمد طويل كرس الإنقسام الحاصل داخل المجتمع التونسي حيث وصفت المعارضة تحركاته بالإنقلاب أما أنصاره فخرجوا إلى الشارع من أجل الترحيب بما قام به. وبالتأكيد هناك الكثيرون الآن ممن ندموا على دعمه، إلا أن شعبيته لا تزال قائمة، حتى في ظل الكفاح اليومي الذي يعيشه التونسيون لتأمين لقمة العيش، ولهذا لاحظ تقرير لوكالة أنباء «رويترز» عزوف عاما عن الانتخابات التشريعية، أما لأن الناخب منشغل عنها أو لانه يبحث عن الخبز والسكر والقهوة إضافة للمحروقات التي أصبحت غير متوفرة وأن توفرت فلا يستطيع المواطن العادي شراءها لارتفاع الأسعار وبشكل جنوني. ورأى الباحث ماهر لطيف بمقال نشره موقع معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، بداية الشهر الحالي أن المشهد التونسي يزداد ضبابية وقتامة، مع غياب أي بوادر انفراج في الأفق القريب، وفشل كل من الرئيس قيس سعيد ورئيسة حكومته نجلاء بودن في إخراج البلاد من أزمتها الراهنة وإنعاش الاقتصاد. وقال إن المنظومة المالية في تونس باتت اليوم مهددة بالانهيار وذلك في ظل بلوغ البنك المركزي والمنظومة المالية المحلية طاقتها القصوى، وعدم قدرتها مستقبلا على توفير ما من شأنه أن يضمن مستحقات الشعب. ورغم إعلان الحكومة عن توصل لاتفاق مع صندوق النقد الدولي إلا أن الشروط التي وضعتها المؤسسة الدولية ستزيد من معاناة الناس. ويعد هذا الاتفاق حسب الباحث، خطوة جيدة ومهمة على الأقل على المدى القصير لإنقاذ اقتصاد البلاد وطمأنة شركاء تونس وتجديد ثقتهم، فسيفتح التوقيع مع صندوق النقد المجال أمام الاقتراض من دول أخرى اشترطت الاتفاق أولا مع صندوق النقد الدولي.

وبالنظر لحجم المبلغ الذي طلبته تونس ومقارنته مع ميزانية 2022 فلن يكون كافيا لتغطية نفقات السنة المالية والتي ستصل إلى 7 مليار دولار. كما ولن يعطي القرض دفعة للاقتصاد وخاصة بعد زيادة الآلام المعيشية نتيجة للحرب في أوكرانيا. وربما زاد القرض من فقر المواطنين نتيجة التضخم وزيادة الأسعار، وهو ما يفتح المجال أمام زيادة الغليان. ولن يكون بالتالي للاتفاق مع صندوق النقد الدولي أي أثر على الاقتصاد الميت من الناحية السيريرية بل هو مجرد حل ترقيعي.

وسيظل سعيد يلعب على انقسامات الشارع التونسي والخلافات الحزبية والفتور الدولي الذي يبدو أنه قبل بما قام به، وخاصة أمريكا التي وإن انتقدت ووبخت النظام إلا أنها لم تقطع علاقاتها معه أو تضغط عليه متعللة بنفس الذرائع التي تستخدمها في أماكن أخرى، أي الخيارات الأمنية والإستراتيجية.

ولكنها تغفل بالضرورة تعامل السلطة الوحشي مع المتظاهرين والقبضة الأمنية التي يبطش بها قيس سعيد بمعارضيه، وإخافتهم بالاعتقالات والتحقيقات القضائية والحالتهم على القضاء العسكري. وأدت هذه الإجراءات القمعية وحالة الخوف المنتشرة إلى إسكات جميع الأصوات المعارضة وجعلت من الصعب على المواطنين العاديين النزول إلى الشارع للاحتجاج على تحركات سعيد غير الديمقراطية.

بل على العكس، فالدعوة الأمريكية للرئيس إلى واشنطن والزيارات الأمريكية المتكررة والتصريحات المتتالية تجعل السلطة في تونس تعتقد أنها مهمة لواشنطن التي تريد مساعدتها والحفاظ على البلد في الفلك الأمريكي حتى لا يرتمي في أحضان أعدائها في القارة مثل الصين وروسيا. وربما كان هذا تبريرا مقنعا إلا أن دول القارة وتونس ليست استثناء باتت تتعامل مع كل القوى العظمى في نظام متعدد الأقطاب، وبالتأكيد فالكثير من قادة دول أفريقيا الذين استقبلهم بايدن، لم يدعموا الموقف الأمريكي في أوكرانيا، وهم متشككون في وعود واشنطن من الاستثمار ودعم الجيل المقبل في قارة ستكون مهمة بسكانها ومصادرها الطبيعية للكرة الأرضية ونجاتها من التغيرات المناخية في العقود المقبلة.

حوار

مستشار رئيس الحكومة العراقية الدكتور مظهر محمد صالح: العراق يعاني تدهوراً في الخدمات والفساد يستهلك نحو نصف مبالغ التنمية

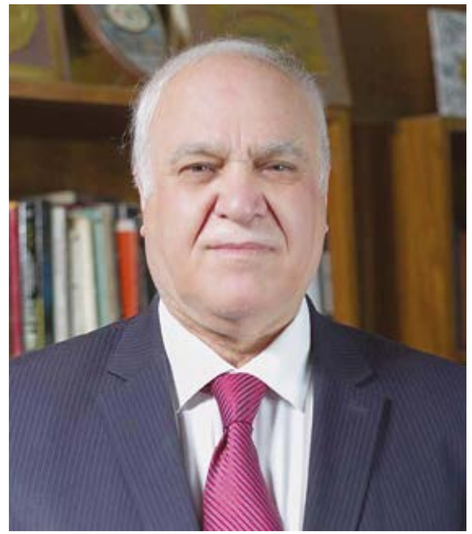

حاوره: مشرق ريسان

بدأ العراق مؤخراً بالتفكير جدّياً في التقليل من الاعتماد على النفط بنسبة تفوق الـ90 في المئة، كمورد أساسي لتمويل الموازنات المالية الاتحادية عبر تفعيل قطاعات أخرى «غير نفطية» وتنظيم عملية جباية الضرائب من الشركات المتهرّبة من ذلك، ضمن مسعى حكومي جديد يركّز بالأساس على دعم الشرائح الفقيرة وتطوير الخدمات، التي شهدت تراجعاً حادّاً منذ عام 2003 مستغلاً ما يسمى بـ«الوفرة المالية» التي حققتها الطفرة النوعية لأسعار النفط العالمية، في الأشهر السابقة.

وتعوّل حكومة رئيس الوزراء العراقي الجديد محمد شياع السوداني، التي جاءت بمخاض سياسي عسير، على تقليل نسبة الاعتماد على النفط، لتصل إلى 80 في المئة، فضلاً عن عزْم يبدو واضحاً على محاربة الفساد المستشري بعموم مفاصل الدولة العراقية، من خلال استرداد المبالغ المالية المهرّبة ومتابعتها.

وبالنظر للأهمية البالغة التي يشكّلها الملف الاقتصادي العراقي، في بلاد لا تزال تعمل ضمن ما يعرف بـ«الاقتصاد الريعي» وتأثيرات ذلك على الاستقرار الداخلي، أجرت «القدس العربي» حواراً مع الدكتور مظهر محمد صالح، المستشار المالي لرئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، وفي أدناه نصّ الحوار:

○ العراقيون ينتظرون ولادة جديدة لمشروع قانون الموازنة المالية الاتحادية 2023 فما هي أبرز مرتكزاتها؟

● الإشكالية التي واجهت إعداد موازنة 2023 هي الوضع الدستوري والتشريعي. الحكومة الجديدة لم تتشكل إلا بنهاية تشرين الأول/أكتوبر الماضي، فيما كانت السابقة بزعامة مصطفى الكاظمي، هي حكومة تصريف أعمال لا يحق لها تقديم مشروع قانون الموازنة بموجب قانون الإدارة المالية النافذ رقم 6 لعام 2019 المعدّل، الذي ينص على أن تقدم الحكومة كاملة الصلاحيات الموازنة منتصف تشرين الأول/أكتوبر.

الحكومة الحالية باشرت مهامها فعلياً مطلع تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وأتت ببرنامج آخر يختلف عن سابقاتها، يتضمّن جمْلة طموحات، ويركّز على الانفاق الاجتماعي ومحاربة الفقر وتوسيع شبكة الحماية الاجتماعية ودعم السلّة الغذائية للفقراء، تزامناً مع الارتفاع الحاصل بأسعار النفط.

الموازنة تضمّ مشاريع استثمارية مهمّة متعلقة بالخدمات، في ظل ما يعانيه الشعب العراقي من سوء في الخدمات وتدهورها في قطاعات البلديات والبنى التحتية، لهذا فإن مشروع قانون الموازنة جاء باتجاهين بما ينسجم والبرنامج الحكومي الذي أقرّه مجلس النواب نهاية تشرين الأول/أكتوبر، كما أقرّ تفاصيله مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة الأسبوع الماضي.

مشروع قانون موازنة 2023 يتضمّن شكلين هما انفاق اجتماعي كبير، بالإضافة إلى مشاريع ترتبط بالجانب الحكومي المرتبط أيضا بتقديم الخدمات، بنى تحتية كطرق ومياه ومجاري وغيرها. البلد محطّم للأسف الشديد، ويتم الآن إعادة تنظيم للموازنة بجانبيها التشغيلي والاستثماري، هي معدّة أساساً غير إن هناك تعديلات في بعض أبوابها بما ينسجم والبرنامج الوزاري.

أسواق النفط مخيفة. بدأت الأسعار بالهبوط إلى نحو الـ70 دولاراً للبرميل بعدما بلغت أوجها بحدود الـ130 دولاراً في الأشهر الماضية، يقابل ذلك وجود ركود عالمي وطلب ضعيف وقدرات إنتاجية فائضة لدى الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوبك، وإمكانية إغراقها السوق في أيّة لحظة وافتعال تخَمة تؤدي إلى هبوط أسعار النفط، مع الأخذ بنظر الاعتبار الحرب الروسية - الأوكرانية وعلاقتها بشكل وثيق بسوق النفط الخام. هذا الوضع مقّلق بالنسبة للعراق، لذلك يجب أن نعدّ موازنة متحفّظة.

تحفّظنا في الموازنة باعتماد سعر 65 دولاراً للبرميل، مع طاقة تصدير 3.3– 3.4 ملايين برميل، وبالاعتماد على سقف إنفاق 150 تريليون دينار (نحو 110– 120 مليار دولار) فإن ذلك سيولد عجزاً افتراضياً قد يتحقق وقد لا يتحقق.

في مقابل ذلك هناك فائض أو وفورات مالية حققها ارتفاع أسعار النفط في الفترة الماضية، تبلغ حسب تقديري نحو 15 مليار دولار، وستكون معوّضة لأي افتراض خارجي أو داخلي في حال احتياج الموازنة اقتراضا بسبب العجز الافتراضي، أو لتغطية المبالغ في حال انخفاض أسعار النفط في المستقبل إلى دون ذلك.

مبالغ هذه الفوائض ستتحول إلى ما يشبه صندوق الاستقرار لمعالجة تقلبات أسعار النفط. الحكومة يجب أن تأخذ احتياطاتها من تطورات السوق النفطية، خصوصاً إن النفط لا يشبه أي سلعة في العالم. هو سلعة سياسية واقتصادية أيضاً، يجب أن نكون حذرين وعقلانيين في الوقت عينه.

وبشأن مدى إمكانية الحكومة الحالية في التعويل على بقية القطاعات الاقتصادية الأخرى، وعدم التعويل على النفط كمورد شبه وحيد لدخل البلاد، فإن منهاج الحكومة الجديدة جاد في تخفيض الوزن النسبي للنفط في إيرادات الموازنة من 93 في المئة إلى 80 في المئة، وهذا يعني إنها سترفع الإيرادات غير النفطية كالرسوم والضرائب وأملاك الدولة وأرباح الشركات وجميع الإيرادات الأخرى، من وضعها الحالي نحو 6 في المئة إلى 20 في المئة، لكن تحقيق ذلك يحتاج حلّ ما يسمى بالأوعية الضريبية الهاربة. 65 في المئة من السوق العراقية لا تتحاسب ضريبياً. يجب أن تكون هناك حوكمة صحيحة أمام هيئة الضرائب.

هذه السوق العراقية «رمادية» يتم الوصول الحكومي لها من خلال نظام ضريبي أقرّه المنهاج الوزاري الجديد، يمتاز بالسهولة والمرونة والوصول إلى المكلّف بدون إرهاقه، ويعزز في الوقت عينه الإيرادات الحكومية. هناك عمل على هذا الجانب يتم حالياً لإعداد قانون جديد خاص بالضرائب بالتعاون مع الوكالات الدولية واعتماد تجارب دول شبيهة للعراق في استحصال الضرائب.

الحكومة الحالية تخطط لتأسيس نظام لا يتعلق بفترتها فقط بل يشمل مستقبل العراق بشكل عام وهي تُستبدل لكن هناك احتياجات للشعب العراقي تتعلق بمستقبله. هذه الإجراءات من المفترض أن تكون ثابتة ولا علاقة لها بتغيّر الحكومات.

أما فيما يتعلّق بنتائج المفاوضات بين الإقليم والمركز، لحسمّ حصّة كردستان العراق من الموازنة المالية الاتحادية لعام 2023 فإن هناك قضيتين في هذا الملف. الإقليم هو جزء من الشعب العراقي والدولة العراقية الاتحادية، أما القضية الأخرى فتتعلق بملف النفط، وهذا الأمر يحتاج إلى حلول تأتي عبر حوارات، وإن من أبرز الحلول المطروحة على الطاولة هي إقرار قانون النفط والغاز الاتحادي.

○ العراق يرتبط بديون خارجية أثقلت كاهله منذ 2003 وحتى الآن، فما مصير هذه الديون حالياً؟

● العراق مطالب بدفع تعويضات جراء حرب الكويت، على خلفية قرار من مجلس الأمن الدولي صدر عام 1991 الذي أنشأ لجنة الأمم المتحدة للتعويضات تُشرف على تعويضات أضرار الحرب، وقُدّرتها بـ52.4 مليار دولار، سدّدها العراق بالكامل في نهاية العام الماضي 2021 وانتهى الملف بصدور قرار جديد لمجلس الأمن الدولي في شباط/فبراير الماضي، يشير إلى إيفاء العراق بالتزاماته، وإنهاء أعمال لجنة الأمم المتحدة الخاصة بمتابعة هذا الملف.

هناك ملف آخر يتعلق بالديون المفروضة على العراق لما قبل عام 1990. هذا الملف اشتركت فيه مع عادل عبد المهدي رئيس الوزراء الأسبق وسنان الشبيبي رئيس البنك المركزي العراقي الراحل وعدد من الأخوة عام 2004 ضمن اتفاقية نادي باريس، التي شطبت أكثر من 80 في المئة من ديون العراق لما قبل عام 1990 وإجراء اتفاقات مع كل دائن (15 دولة ضمن نادي باريس وأكثر من 50 دولة أخرى خارج النادي) لشطب ديونه، مع التذكير بأن هناك دائنين شطبوا ديونهم بالكامل مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وقبرص، ومالطا، وسلوفينيا وغيرها.

كما توجد أيضاً ديون سيادية معلّقة خاصة بدول الخليج، السعودية، والإمارات، وقطر، والكويت، ودول أخرى خارج نادي باريس، تبلغ قيمتها بحدود 40 مليار دولار، لم تتم تسويتها حتى الآن، ولم تطالب هذه الدول بها، غير إنها خاضعة لاتفاقية «نادي باريس» التي وقّعت في تشرين الثاني/نوفمبر 2004 وفي حال المطالبة بهذا الدين فعلى الدول أن تشطب 80 في المئة منه أو أكثر حسب الاتفاق.

هذه الديون مرتبطة بالحرب العراقية - الإيرانية، فهي مولّت هذه الحرب ولم تسهم في تنمية العراق. أتوقع شطب هذه الديون بنسبة 100 في المئة.

جميع الاقتراضات العراقية الخارجية، بضمنها المتعلقة بالحرب ضد «الإرهاب» الواجبة الدفع حالياً لا تتجاوز الـ30 مليار دولار، وإن وضع العراق الحالي وتمكّنه،

جعل من مسألة الديون الخارجية ثانوية، بكون إن القانون العالمي يرى إن الخطورة في الدين الخارجي تكمن عند تجاوزها الـ60 في المئة من الناتج المحلّي، وإن هذه النسبة في العراق لا تتعدى الـ20 في المئة.

○ هناك توقعات للبنك الدولي بارتفاع معدّلات النمو في العراق خلال العام المقبل، فكيف تحقق هذا النمو؟

● العراق سجّل طفرة في النمو بحدود الـ9 في المئة، بسبب أمرين أساسيين، أولهما ما يسمى اقتصادياً بدورة الأصول النفطية، التي تتعرض إلى الهبوط والارتفاع، ففي عام 2020 إبان أزمة كورونا تعرضت أسعار النفط إلى هبوط حاد وفقدان نحو 40 في المئة من قيمتها قياساً بعام 2019 والنمو أصبح 11 في المئة والبطالة 26 في المئة، وتعرض الاقتصاد العراقي إلى كساد كبير.

اليوم أصبح هناك تحسّن في أسعار النفط وبالكمّيات المصدّرة، بعد إلغاء شروط «أوبك +» على كميات النفط المصدرة، فشهد العراق تحسّناً اقتصادياً.

الطفرة بالنمو جاءت عقب هذا الفرق بين الأعوام، بالإضافة إلى إجراءات داخلية تتعلق على سبيل المثال بمبادرة البنك المركزي للإسكان، فضلاً عن ازدهار واضح في قطاع النقل، والزراعة التي تعدّ لا بأس بها رغم المشكلات التي تشوهها.

○ ما مدى تأثيرات الحرب الروسية - الأوكرانية على الاقتصاد العراقي؟

● إن تأثيرات الحرب الروسية - الأوكرانية بالنسبة للعراق جاءت على مسارين، أحدهما إيجابي يتمثل بارتفاع أسعار النفط عالمياً وانعكاس هذا المؤثر الخارجي على الواردات والعوائد المالية للعراق، الذي يعدّ اليوم من بين الدول الخمّس الأولى عالمياً في تصدير النفط، والثاني عربياً بعد السعودية بالإنتاج النفطي.

أما بالنسبة للتأثير السلبي، فتمثّل بارتفاع أسعار المواد الغذائية عالمياً خلال النصف الأول من هذه السنة الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الكُلَف المالية لشراء هذه المنتجات، خصوصاً إن العراق يعتمد على الاستيراد بأكثر من 80 في المئة، وهذا ما ألقى بظلاله السلبية على المواطنين والطبقات الفقيرة بشكل خاص التي تُنفق 80 في المئة من دخلها على المواد الغذائية، فيما تُنفق الطبقات الأخرى فوق المتوسطة 30 في المئة.

الحكومة اتخذت عدّة إجراءات لتقليل هذا التأثير على المواطن، من خلال تصغير الجمارك على المواد الغذائية الأساسية، وتدعيم السلّة الغذائية، فيما بدأت أسعار الحبوب والزيوت عالمياً تشهد انخفاضاً خلال النصف الثاني من هذا العام 2022.

○ العراق يتصدّر قائمة الدول الأكثر فساداً على مستوى العالم، فكيف يمكن للحكومة الاتحادية الحدّ من نهب ثروات البلاد؟

● العراق لديه تقديرات عن حجم الأموال المهرّبة في كل دولة، لكن ملف استردادها ليس بالهيّن. ليس من السهل أن تقوم الدول بسحب أموال مودّعة لديها وتعيدها للعراق، لان ذلك سيعرض اقتصادها لهزّات. هناك صعوبة في حصر جميع الأموال العراقية المهرّبة من البلاد بفعل الفساد إلى دول العالم، غير إنها بمليارات الدولارات.

تشكيل الهيئة العليا لاسترداد أموال الفساد التي يرأسها رئيس هيئة النزاهة الوطنية، تعمل بقوّة لإعادة هذه الأموال، تقابلها تفاهمات تقضي بإعادة نسبة من الأموال في حال تم استردادها للدولة العراقية، غير أن المشكلة لا تتعلق بعودة هذه المبالغ من عدمها، بل أنها بالاستمرار في ملاحقة المال العام. إذا لم تتابع هذه الأموال لن يكون هناك حلّ للفساد.

ملف مكافحة الفساد من الملفات التي تتصدر أولويات الحكومة الحالية ومنهاجها الوزاري، بكونها تعدّ الفساد أبرز أسباب تعطّل التنمية في العراق، كما إن الحكومة شكّلت المجلس الأعلى لمكافحة الفساد، يتبع هيئة النزاهة، والأمور بدأت تأخذ منحى جديدا في هذا الملف.

إن الفساد يكلّف أي مشروع تنموي في العراق 40 في المئة، تتراوح بين رشوة وتهديد وسوء تقدير وغيرها. الفساد يستهلك نحو نصف مبالغ التنمية.

كتب

«رف اليوم» رواية السعودية نجوى العتيبي: اللغة ومصائر الآليات الشبيهة بالبشر

سارة سليم

ما يميز عملا إبداعيا عن آخر هو قدرة اللغة على احتواء متطلبات الحاضر الذي لا يحتم عليها التجديد فقط، بل الابتكار أيضا، لذا يرى ماريو فارغاس يوسا «أن نتعلم السيطرة على نسيج اللغة ودفقها، يعني أن نتعلم كيف نفكر، وكيف نطور حساسيتنا وخيالنا وفكرنا النقدي»، فاللغة تتجاوز كونها وسيلة للتعبير عما نريد قوله فهي: «ليست أداة نستعملها، بل هي المادة التي نحن مصنوعون منها» كما عبر جاك دريدا.

لذا نتوقف مليا عند قراءة نص ابتكر لغته الخاصة، فليس من السهل أن يخلق الكاتب مصطلحاته المتفردة في رواية تميل إلى الخيال العلمي والديستوبيا، لكن من زاوية إنسان الحاضر الذي أصبحت التكنولوجيا جزءا من حياته، فعندما تقرأ مصطلح تدوير الأجساد المعلقة، ووحدة إعادة تدوير الأصدقاء القدماء، ومصطلح الجسد يتحدث، خط الإنتاج الجديد للأطفال، وخط إنتاج الوالدين، وعندما تتحول كلمة صديق إلى منتج صديق والإنترنت إلى إنترنت الجسد والحدس إلى حدس الآلة، والماء إلى الماء الرقمي، واللغة إلى لغة آلية، والحيوان إلى إنتاج حيوان، والنبات إلى إنتاج نبات فتأكد أنك تقرأ رواية «رف اليوم» أول أعمال الكاتبة السعودية نجوى العتيبي. هذا العمل يعتمد كما ذكرت سابقا على لغته الخاصة في وصف شخصية آلية شبيهة بالبشر، ترتكب الأخطاء لأنها تعاني من خلل جسدي أدى بالضرورة إلى نقص لغوي وثقافي، وهذا ما جعل الكاتبة تستخدم لغة تناسب حالة الشخصية التي لا تستمتع بالموسيقى ولا تفهم النكات، ولا تمتلك المقدرة على استيعاب التراث، كما أنها لا تستطيع تعلم لغة جديدة. وربما للسبب ذاته قسمت الرواية بين الزمن الرقمي الواقعي وزمن الأحلام المستحضر سرديا من خلال الذاكرة الحية، فالعقل الباطن على حد تعبير كالفينو «هو مقر لما لا يمكن قوله، ولما لفظته اللغة وطردته، ولما تم حذفه وجرت إزالته نتيجة لتحريم أو حظر قديم. العقل الباطن قادر على الكلام، ولكن من خلال الأحلام، وزلّات اللسان، وتوارد الخواطر الفجائي، وبالكلمات المستعارة، وبالرموز المسروقة».

وفيما يخص اللغة وعلاقتها بالأمراض النفسية والتشوهات التي تصيب الإنسان، ترى كريستينا رودا أن في «هذا النوع من المرض الذهني النفسي العاصف تظهر اللغة كسبب من الأسباب الرئيسة التي تجعل مجرى حالتها بهذه الحدة من القلق والاضطراب»، وما قالته رودا ينطبق تماما على شخصية بطل رواية «رف اليوم» مع الأخذ بعين الاعتبار أنه شبيه بالبشر. ويبدو أن الكاتبة تعمدت استخدام ذلك ليس للحديث عن أثر التكنولوجيا في عالمنا المعاصر، بل حاولت أن تحلل روائيا نفسية إنسان اليوم الذي أصبح شبيها بالآلة، وكأنها أعدت دراسة عن ذلك لتكتب عنه، ما يؤكد أن الرواية بالنسبة لها ليست قصة تكتبها كيفما اتفق بل مشروعا قائما على البحث والترتيب استجابة لما يقتضيه السرد الروائي، فلكل نص منطقه الخاص الذي يُبنى عليه، وأي خلل يهدم ذلك البناء حتى وإن كان الموضوع جيدا، فنحن في الأخير نريد أن نقرأ الأدب من زاوية الأدب، لا مواضيع يمكن أن نصل إليها بكبسة زر.

قد يشبه بعض من قرأ رواية «رف اليوم» بكتابات ألدوس هكسلي وجورج أورويل، وقد يسترجع البعض أحداث أخرى قرأها، لربما يصح هذا الاعتقاد إلى حد ما، لذا قال أندريه جيد في ما معناه أننا «نعيد ما كتبه الذي سبقونا» وطبعا ليس المقصود بالإعادة التناص أو التشابه، بل المقصود أنه لا يمكن للإنسان الخروج عن نسق الأفكار واللغة البشرية التي ستظل تعبر عن الأشياء ذاتها رغم الفروقات التي قد تطرأ عليها في كل زمان ومكان، لكن. في رواية «رف اليوم» الأمر مختلف تماماً فلغة العتيبي مختلفة، غريبة إذ تبدو اللغة تلك «الحافة التي نطلُّ منها على عالم باهت» كما عبر تيري إيغلتون. فأفكارها مرعبة وحقيقية تلك الحقيقة التي لا نستطيع استيعابها حين نتعثر بها روائيا، لكنها في الواقع حقيقية أكثر من الحقيقة المتعارف عليها.

يقول الروائي البلغاري غيورغي غوسبودينوف: «لا أعرف كم من الموت يغفو تحت اللغة»، ووصفه هذا يؤكد أن للغة قدرتها العجيبة على استنطاق ما تريد، وفي رواية «رف اليوم» يتجسد الموت من خلال اللغة، تتساءل: «هل هذا هو الموت؟ شعرتُ بعيني تتوهان في البياض مجددا، وشعرت بأنني أطفو بلا ثقل وبلا إحساس بجسدي». وتعيد طرح التساؤلات

مجددا: «ما الذي يعنيه ذلك المسمى موتا؟ أيمكن أن يختفي الناس ببساطة هكذا بعد أن يموتوا؟!».

وانطلاقا من فكرة الموت تقترب الرواية من الفقدان وما تحيل إليه كلمة «أمّ» من معاني صادقة لا تؤثر فيها لا التكنولوجيا ولا الزمن، فحتى الإنسان شبيه الآلة يتألم حين يفقد أمه، فوحدها الأم تظل العامل الحقيقي حين تتوحش الأشياء من حولنا، تقول: «في المساء، حين ذهبوا لإيقاظها وجدوها هي الأخرى قد رحلت، لقد رحلت بسلام مثل أبي، وشعرت بأنني مفقود، وألا رف بعد اليوم يمكن أن يلبي احتياجاتي، لا رف يحوي ما أفقده».

ثم راحت تنبش في تلك العلاقة التي تنسج بين النبات والإنسان، وعلى لسان الراوي تقول: «لقد صرت أعامل الأشياء بحنان منذ أن ماتت نبتة مفضلة لي ذات مرة»، وتضيف: «لا أعلم ما الذي حدث حين احتضنتني بقوة ودفعتها بإصبعي عن رقبتي، لقد تراجعت في حوضها حزينة جدا ثم ذوت سريعا وانكمشت على نفسها واسودت بسرعة»، ثم بشيء من الحزن الذي تشعر معه بالخوف تقول: «لقد حاولت أن ألمسها وأربت عليها لتنتعش، لكنها لم تتجاوب معي، فشعرتُ أنها ماتت حزنا بسبب مضايقتي لها، وقد ترك حزنها على ذيذك الإصبعين علامتي حرق موضعي لم يزل منهما إلا بعد أيام.»

هكذا هي رواية «رف اليوم» التي لم يمر علي فيما قرأت عربيا، بعد رواية «قلب الملاك الآلي» للكاتبة الجزائرية ربيعة الجلطي، رواية بطلها نصف إنسان آلي إلاّ هذه الرواية، وطبعا الروايتان تختلفان عن بعضهما، فرواية الجلطي الصادرة عام 2019 تحكي عن مانويلا المرأة الآلية التي زودتها العالمة أسيان بقلب ورحم لتتيح لها فرصة كتاب عن البشر وتحديدا عن زعيم الدولة الإيمانية المسمى بالخليفة البغدادي، لتطرق ربيعة جلطي بطريقتها الخاصة مواضيع شتى. وهذا في حد ذاته يعد أمرا جيدا كون الموضوع غير دارج في الكتابات العربية، كما أن رواية نجوى العتيبي لا تعيدنا إلى قراءات سابقة بالضرورة، ولكنها تقربنا من عالم اليوم بكل التحولات التي طرأت عليه والتي استلزمت رؤية جديدة لهذه المتغيرات من زاوية الآلة وعلاقة الإنسان بها، وذلك من خلال رواية مقتصدة تميل إلى الرقمية والذكاء الآلي وانعكاساتها على أسلوب الدولة مع المعارضة، وما ترتب عن ذلك.

أعتقد أن لكل قارئ زاوية معينة يشعر أنها الأقدر على تأويل أفكاره التي خرج بها من عمل ما دون غيره، بعيدا عن شرحه بلغة يفهمها الجميع. لذا أردت أن أتحدث عن «رف اليوم» من زاوية اللغة، التي تميزها عن غيرها، فحتى تشبيهاتها من داخل الرواية ذاتها وليست غريبة عنها، ما يؤكد أن الكتابة ليست فقط موضوعا وقصة، بل أيضا كيف نختزع لغة تقترب من حقيقة الأشياء من حولنا. لذا يقول باربارت كاسان: «الفلاسفة يلمسون اللغة بقدر ما يلمسون الحقيقة»، وأعتقد أن الكتّاب أيضا يلمسون اللغة بقدر ما يلمسون الحقيقة، لذا لمست الرواية حقيقة إنسان اليوم الذي فقد جزءا كبيرا منه وأصبح شبيها بالآلة.

فبقدر ما تجعلنا «رف اليوم» نُصاب بالذعر والخوف من فقدان أقرب الناس لنا، بقدر ما تحرك الأسئلة داخلنا إذ نسائل أنفسنا عن علاقتنا بكل ما يحيط بنا، فهي من نوع الروايات التي تجدد رؤيتك لعلاقاتك وتعاملك مع الأشياء حولك وكأنها تقول أن إنسان اليوم لم يعد شبيها بالآلة فحسب، بل تجاوزها في سرعة وشدة تخلصه من الأشياء إلى كائن آخر يجمع النقيضين. فبطل الرواية لا هو إنسان ولا هو آلة، ولكنه في حقيقة الأمر تجسيد صادق لإنسان الآن، وهذا برأيي هدف الأدب الجيد فإن لم يجعلنا نستقرأه في الواقع فهو ليس أدبا بالمعنى الأصدق للكلمة.

نجوى العتيبي: «رف اليوم»
دار أثر، الدمام 2022
112 صفحة.

مايكل شيريدان في «بوابة الصين»:
هونغ كونغ كانت نافذة الصين المشرقة على العالم والقيادة الصينية الحالية أغلقتها

سمير ناصيف

تتزايد في الفترة الأخيرة الكتب والمقالات المندة بالصين وروسيا الصادرة عن دور النشر ومراكز الإعلام الغربية وخصوصاً على إثر المواجهة العسكرية الروسية ـ الأوكرانية واتخاذ الصين موقفاً حوارياً مع الروس. ويتم توجيه هذا التنديد في معظمه ضد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والزعيم الصيني زي جينبينغ، من مؤسسات أمريكية وبريطانية مؤيدة للغرب.

ومن هذه الكتب كتاب «بوابة الصين: التاريخ الجديد لجمهورية هونغ كونغ الشعبية» للصحافي والكاتب البريطاني مايكل شيريدان، المراسل السابق لصحيفة «الصنداي تايمز» في الصين لحوالي عشرين عاماً شملت إعادة هونغ كونغ إلى السلطة الصينية عام 1997 والمواجهات الشعبية بين سكان ما يسميه (بوابة الصين) مع السلطة الصينية والسياسيين في هونغ كونغ التابعين لها، علماً أن شيريدان عمل سابقاً في وكالة «رويترز» وغطى قضايا الشرق الأوسط وآسيا في صحف أخرى أيضاً.

المقاربة الأساسية لهذا الكتاب هي انه عندما بدأت الصين الشعبية باعتماد سياسة الانفتاح الاقتصادي على العالم، انتعش اقتصاد هونغ كونغ وخصوصاً كموقع أساسي للتجارة مع العالم الحر وازداد عدد المصانع فيها وأصبحت الواجهة الناجحة للصين في العالم ونافذتها المشرقة.

وطالما بقيت هونغ كونغ غير ملتزمة مواقف معارضة لممارسات الصين الشعبية السياسية ظل الوضع جيداً فيها، ولكن عندما وقف الشعب الهونغ كونغي في عام 1989 ضد القمع الذي مارسته سلطة بيجينغ وارتكبت مجزرة تيانامين سكوير تأزمت العلاقة بين الجانبين.

ولدى تسليم بريطانيا هونغ كونغ إلى السلطة الصينية في بيجينغ عام 1997 استمرت التحركات الشعبية والتظاهرات المناهضة للمواقف الصينية الرسمية. وقد احتل عدد من قادة الحزب الشيوعي الصيني منصب القيادة الأعلى في بيجينغ من دون ان ينجح أي منهم في ضبط التحركات الشعبية في هونغ كونغ إلى ان تسلّم الأمانة العامة للحزب الشيوعي الصيني في عام 2013 زي جينبينغ، (الزعيم الحالي) حيث صعّد عنف السلطة ضد المتظاهرين في هونغ كونغ، من خلال أعوانه هناك، ما بين عامي 2014 و2019. كما فرضت السلطة الصينية في بيجينغ قانون أمن قومي عام 2020 أدى إلى توقيف وسجن قادة التظاهرات الشعبية عموماً وأتاح المجال للسلطات الأمنية الصينية التدخل في كل شاردة وواردة في هونغ كونغ حتى في ما يتم تعليمه للتلامذة في المدارس والجامعات.

ويقول الكاتب ان كريس باتين، آخر حاكم بريطاني لهونغ كونغ، حاول تسليم المنطقة في عام 1997 للصين مع الاحتفاظ ببعض الممارسات والوسائل الديمقراطية، التي كان الشعب هناك معتاداً عليها، ولكنه فشل في ذلك برغم حسن نيته، وسبب الفشل ان القرارات بشأن هونغ كونغ «اتخذتها شلة من السياسيين والعسكريين الصينيين المتشددين والمعتادين على المؤامرات والخداع فكانوا يتفقون على شيء وينفذون غيره». وقد تجاوزوا اتفاقيتين عقدوهما مع بريطانيا بين عامي 1977 و1997 بشأن هونغ كونغ مع رئيسة الوزراء البريطانية آنذاك مارغريت ثاتشر والتي حاولت تحقيق خروج بريطاني مشرّف من هناك، حسب المؤلف.

وكانت بريطانيا تتوقع ان تصبح الصين الشعبية في نصف القرن التالي لتوقيع اتفاقياتها مع الزعيم الصيني دينغ زياوبينغ دولة أكثر ديمقراطية وليبرالية وأن هونغ كونغ قد تقود هذا التوجه، ولكن الرواية انتهت عكس ذلك. فقد عاش سكان هونغ كونغ في ظل حرية محدودة ولكن من دون ديمقراطية فعلية (ص 401) وأدى ذلك إلى سيطرة صينية شبه تامة على هونغ كونغ كما هددت في أكثر من مناسبة بانها مصممة على فعله إذا لم تنفّذ مشيئتها.

ويعتبر الكاتب ان ثاتشر وقعت في حيرة وارتباك إزاء إعطاء شعب هونغ كونغ المزيد من الحقوق قبل الانسحاب خشية من اغتصاب السلطة الصينية وتجاوز الاتفاقيات معها. ولكن ذلك ساهم في خروج بريطاني مبتور وغير واضح من هونغ كونغ استغلته الصين وصارت منذ عام 1997 تتلاعب بقيادات شبه الجزيرة وتوجههم حسب إرادتها. والمشكلة (كالعادة) كمنت في محاولة بريطانيا الاحتفاظ بمكتسباتها المادية في هونغ كونغ التي ربما لن تكون مؤمّنة في حالة خرجت وهي على خلاف مع الصين. (ص 403).

وقد حاول كريس باتين تأمين ضمانات لسكان هونغ كونغ قبل الانسحاب البريطاني عام 1997 كتزويدهم بجوازات سفر بريطانية أو بحق طلب مئل هذه الجوازات ولكن تواجدت عراقيل في هذا المجال آنذاك.

ويقول الكاتب إن الصين الرسمية نفذّت ما ورد في اتفاقيات دينغ زياوبينغ مع بريطانيا ولكن التراجع الفعلي حصل عندما تسلّم الزعيم الحالي زي جينبينغ السلطة.

ويحذر المؤلف في هذا الكتاب من ان أي انسحاب لدولة كبرى من منطقة كانت تحت نفوذها يجب ان يتم بحذر، وان ما حدث في هونغ كونغ يجب ان يشكل درساً كي لا يتكرر في أماكن أخرى.

ولا يلقي الكاتب باللوم على الحزب الشيوعي الصيني وحده، بل يقول ان هذا الخطأ يشارك فيه رجال الأعمال والقادة الأجانب الذين تعاملوا مع الصين وكأنها أصبحت دولة ديمقراطية ليبرالية، فالصين كانت (برأي الكاتب) دولة ديكتاتورية وستبقى كذلك (ص 404 و405) والوسيلة الأفضل للتعامل معها هي استمرار ممارسة الضغط الاقتصادي ضدها من أجل ان تتبدل سياساتها الديكتاتورية.

ويقول المؤلف في مكان آخر من الكتاب ان الزعيم الصيني الحالي زي جينبينغ، وبعدما تأكد بان علاقته مع العالم الخارجي مستقرة، وسع الأجهزة الأمنية وطور دورها في البلد وسنّ قوانين تسهل هذه المهمة. ففي عام 2014 انشأ «مفوضية للأمن القومي، التي يمكن اعتبارها حجر الزاوية في الدولة البوليسية الصينية الأمنية ومارست هذه المفوضية مهماتها الأمنية بسرية في الصين وفي هونغ كونغ». وبعد ذلك، تم إصدار قانون للاستخبارات القومية ولمكافحة الجاسوسية والإرهاب عموماً والإرهاب (السيبراني) أيضاً. وبالتالي أصبح جهاز الأمن الصيني لديه الآن الحق بممارسة سائر أنواع التجسس على أرضه وخارجها. وفي مرحلة تالية أزال زي جينبينغ أي قيود زمنية على استمراره في زعامة بلده فاتحاً المجال أمام نفسه للبقاء في موقعه الأول طالما بقي على قيد الحياة وبالتالي خلق «هالة من التركيز الشخصي حول دوره كزعيم، وهذا أمر كان دينغ زياوبينغ يعارضه ويفضل القيادة الصينية الجماعية للبلد» (ص 378).

ويعتبر المؤلف ان صداقة زي جينبينغ مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «تشبه صداقة زعماء المافيا في أماكن مختلفة من العالم، فالزعيمان ينسقان لاكتساب المشاريع الضخمة في الموانئ والطرقات ومحيطة بهما أو متحالفة معهما لأهداف سياسية شبيهة بما حدث في الماضي.

إذن، فهذه الحملة الفكرية والإعلامية التي قد تبلغ درجات قصوى في بعض المراحل ثم تخمد بعدما تحدث التظاهرات والحراكات الشعبية ربما تكون عفوية، وربما تشير إلى انطلاق حرب باردة جديدة أسبابها اقتصادية وسياسية وبالتالي، هذه التظاهرات كانت عفوية مئة في المئة؟

ولعل ما حدث في أفغانستان في العقود الماضية قد يُلقي الضوء على ما يحدث حالياً والذي يسميه الكاتب الأمريكي الراحل مايلز كوبلاند «لعبة الأمم». وهذا الأمر قد يفسر الأمور من منطلق آخر. فبعد خسارة أمريكا وحلفائها حرب فيتنام قرر مستشار الأمن القومي الأمريكي آنذاك زبيغنيو بريجنسكي ان وضع الاتحاد السوفييتي المستقر بالنسبة لعلاقته بالنظام الأفغاني المتحالف معه يجب تغييره لمصلحة المعسكر الغربي. فبدأت التحركات الشعبية «الإسلاموية» ضده والتي أوصلت إلى خروج الاتحاد السوفييتي من أفغانستان وسقوط النظام في موسكو وانهيار الشيوعية السوفييتية.

وبنظر بعض الخبراء قد يرتبط استهداف النظامين الصيني والروسي الحاليين بانطلاق الحراكات والتظاهرات الشعبية ضدهما أما بداخلهما أو في دول مع هونغ كونغ وان يترك شعبها فريسة لتعهدات قادة الحزب الشيوعي الصيني التي نفذوها لفترة ثم تراجعوا عنها عندما أتت قيادة أكثر ديكتاتورية وتسلمت السلطة في بيجينغ.

لكن السؤال يبقى إذا كانت جهات خارجية تدخلت وحرضت على التظاهرات في هونغ كونغ ضد السلطة الصينية أو ان فإن أنظمة شبه ديكتاتورية عندما تتواجه مع مثل هذه التحركات الشعبية قد تصبح أكثر ديكتاتورية وصرامة في تعاملها مع شعبها وجيرانها ما يهدد أمنها وأمن العالم. وهذا الأمر طبعاً لا يبرر القمع والقتل والاختطاف خصوصاً للطلاب والأجيال الجديدة عندما تمارس حقها بالتظاهر والتعبير عن مواقفها بحرية.

بيد ان قول الكاتب ان أمريكا ومن خلال نظام ترامب، حاولت الانفتاح على الصين من خلال زيارات قادتها إلى كوريا الشمالية وأن هذه المبادرات فُشلت بسبب عدم التجاوب معها قد يُفهم بان قيادة ترامب ومايك بومبيو وأعوانهما هي التي كانت تسعى إلى السلام بعكس خصومها.

وفي مقدمة الكتاب، يشكر المؤلف إدارة جامعة كيمبردج البريطانية لانها أتاحت إليه الاطلاع على الأوراق الخاصة لمارغريت ثاتشر والتي يصفها بالثروة بالنسبة إلى المعلومات الواردة فيها والتي قادته إلى التأكيد بان ثاتشر لم تكن بالفعل تريد التخلي عن هونغ كونغ ولكنها اضطرت إلى اتخاذ مثل هذه الخطوة على مضض في عام 1997.

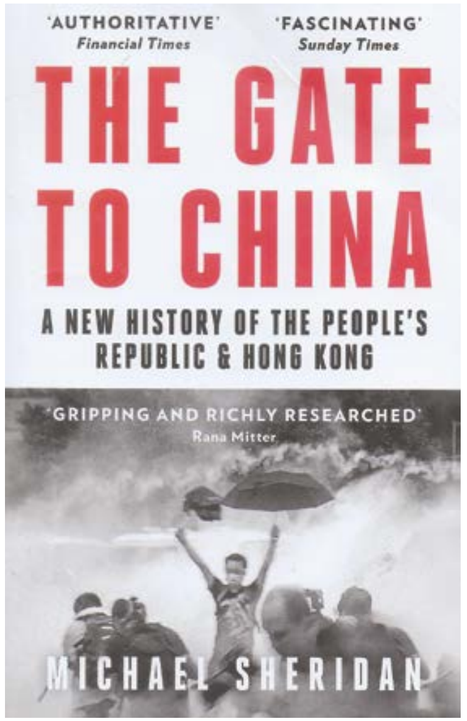

Michael Sheridan:
«The Gate to China»
William Collins, London 2021
456 Pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

أطراف أستانا بين حسابات البيدر والحقل

أستانا: أولويات المصالح وتقاطع المشكلات

من الواضح أن لكل طرف من أطراف مسار أستانا الذي بدأ في كانون الثاني/يناير 2017 (روسيا، تركيا، إيران)، أولوياته ومشكلاته، وذلك حسب التحدّيات الداخلية والإقليمية والدولية التي يواجهها.

فروسيا بعد إعلانها الحرب على أوكرانيا في 24 شباط/فبراير المنصرم، اعتقدت أن حسم الأمور بسرعة هناك سيُضاف إلى ما حققته في سوريا على صعيد خفض مناطق التصعيد، وكسب المزيد من الأراضي لصالح سلطة بشار الأسد، وعرقلة مسار جنيف الذي كان قد بدأ في كانون الثاني/يناير 2014 إلى حد الجمود، واختزال عملية الانتقال السياسي التي كان من المفروض أن تعتمد بيان جنيف 1 لعام 2012 وقرار مجلس الأمن 2254 لعام 2015 أساساً لها، في لجنة دستورية عقيمة لم ولن تثمر أي شيء.

ولكن الذي حصل كان العكس تماماً، فقد منيت بخسائر بشرية ومادية كبيرة، في غزوها، وتعرضت لعقوبات قاسية، ما زالت مستمرة متصاعدة. كما لم تحظ بالدعم الذي كانت تمني النفس به من جانب الصين والهند. وأثر كل ذلك، وسيؤثر، في الأوضاع الداخلية، وذلك بخلاف الصورة التي تحاول الدعاية الروسية الرسمية تسويقها.

أما إيران، فقد اصطدمت مشاريعها التوسعية التي تسببت في زعزعة الاستقرار في الجوار الإقليمي عبر خلخلة المجتمعات والدول، وتشجيع كل أشكال الفساد والإفساد فيهما؛ بردّات فعل شعبية قوية في العراق ولبنان، وهما البلدان التي كان الاعتقاد بأن سيطرة نظام ولي الفقيه عليهما قد اكتملت. والاستعدادات جارية على قدم وساق لبلوغ وضعية مشابهة في كل من سوريا واليمن، تمهيداً لفتح جبهات أخرى.

إلا أن الذي حصل هو أن الأوضاع تفجرت في إيران نفسها، وتبين للقاصي والداني أن النظام الذي كان يقدم نفسه بوصفه النظام الذي لا يُقهر، هو أضعف من أن يواجه انتفاضة نسائية، بدأت بعد إقدام أجهزة نظام ولي الفقيه على قتل مهسا أميني ابنة 22 ربيعاً، الأمر الذي أثار انتفاضة عارمة شملت مختلف المدن والمناطق الإيرانية، وامتدت إلى الجامعات والمدارس والأسواق؛ وكل ذلك يؤكد بأن تراكمات الاستبداد والفساد على مدى أربعة عقود قد بلغت مرحلة خطيرة من التعفن.

أما تركيا، فيبدو أن الأوضاع الداخلية هي التي تشغل بال قيادة حزب العدالة والتنمية الحاكم. فالأوضاع الإنسانية ليست على ما يُرام، والقضية الكردية الداخلية ما زالت بعيدة عن الحل، والانقلابات ضمن حزب العدالة والتنمية، إلى جانب القيود المتزايدة على حرية التعبير قد أسهمت هي الأخرى في تراجع حجم التأييد الشعبي للحزب المعني، وهو الأمر الذي استغلته أحزاب المعارضة. وفي الوقت ذاته هناك دعوات صريحة من جانب بعض أحزاب المعارضة تطالب بالعمل على التفاهم مع سلطة بشار الأسد لإعادة اللاجئين السوريين (نحو 4 ملايين) إلى بلادهم.

ومن الملاحظ أن الضغوط المتعددة المصادر قد دفعت بحزب العدالة والتنمية أيضاً إلى تبني هذه السياسة بهذه الصيغة أو تلك؛ وهذا ما أدى إلى تعرض اللاجئين السوريين بصورة شبه يومية لحملات التنمّر والتضييق والتهديد بالترحيل. كل ذلك يأتي في خضم استعداد هذا الحزب لخوض غمار المعركة الانتخابية الرئاسية والبرلمانية في الصيف المقبل. وهناك خشية من تكرار تجربة الحزب في انتخابات رئاسة بلدية اسطنبول، لذلك باتت قضية مواجهة خطر حزب العمال الكردستاني وواجهاته السورية على الحدود الجنوبية، إلى جانب قضية اللاجئين السوريين في مقدمة القضايا التي تحاول الحكومة التركية الاستثمار فيها. وقد تزامن ذلك بالعودة إلى مبدأ تصفير المشاكل مع الدول الإقليمية بهدف تحريك العجلة الاقتصادية من خلال إعادة تصدير المنتجات التركية إلى الأسواق التي حرمت منها نتيجة الخلافات السياسية.

روسيا تدرك أهمية الموقع الجيوسياسي لتركيا، وهي على اطلاع كامل بطبيعة الهاجس الذي يشغل بال اردوغان أكثر من غيره، لذلك تحاول بشتى السبل استمالته، عبر منحه امتيازات استثنائية في خضم أخطر أزمة تواجهها أوروبا، ومعها الولايات المتحدة الأمريكية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945. ومن هذه الامتيازات، الموافقة على عقد مباحثات مشتركة بين الجانبين الروسي والأوكراني برعاية تركية في اسطنبول في الأشهر الأولى من الحرب؛ يُضاف إلى ذلك امتياز منح تركيا مع الأمم المتحدة، دور الوسيط في عملية تصدير القمح من الموانئ الأوكرانية والروسية عبر البحر الأسود، مروراً بالمضائق التركية، وصولاً إلى الأسواق العالمية. واليوم هناك خطة لجعل تركيا مركزاً لتجميع الغاز، وتصديره باتجاه أسواق الاستهلاك، خاصة في أوروبا.

وطبيعي أن هذه الامتيازات لن تكون من دون مقابل. فهناك رغبة روسية في فك العزلة عن سلطة بشار الأسد من تركيا، وذلك بعد فشلها في تحقيق ذلك عن طريق مؤتمر القمة العربية الأخير الذي انعقد في الجزائر.

فروسيا تدرك أن أي نجاح لها في سوريا سيفتح الطريق أمام بناء علاقات أوسع مع الدول العربية، لاسيما في منطقة الخليج، وسيمكّنها ذلك من استخدام الورقة السورية لبلوغ صفقة محتملة مع الغرب في الموضوع الأوكراني؛ هذا مع مراقبتها المستمرة لعملية تبلور المعادلات الدولية والإقليمية المستجدة، خاصة على صعيد تطور العلاقات بين الدول العربية والصين، بعد زيارة الرئيس الصيني الأخيرة إلى الرياض حيث شارك في القمم الثلاث.

ومن البيّن أن هذه الرغبة الروسية تلامس حاجات حزب العدالة والتنمية نفسه في الداخل التركي، وذلك في ما يتصل بموضوع اللاجئين السوريين وحزب العمال الكردستاني. فحزب العدالة، رغم معرفته العميقة بطبيعة العلاقة بين حزب العمال الكردستاني عبر واجهاته المختلفة مع سلطة بشار الأسد، يحاول تسويق صورة مفادها أن هذا الحزب قد تمكن من تثبيت قواعده في الشمال السوري بفضل الدعم الأمريكي له. هذا في حين أن الجميع يعلم أن تواصل الجانب الأمريكي مع هذا الحزب قد تم في سياق التفاهمات التي جرت مع الروس في عهد أوباما وتحديدا في عام 2015، وذلك حينما تم التوافق بين الطرفين على اعطاء الأولوية في سوريا لمحاربة الإرهاب، وتم توزيع المناطق بينهما على هذا الأساس؛ فكانت منطقة شرق الفرات، لقربها من العراق، ميدان عمليات التحالف الدولي بقيادة أمريكا التي اكتفت بعدد محدود من الخبراء والمدربين والمستشارين؛ واعتمدت في المقابل على قوات «حماية الشعب» التابعة عملياً لحزب العمال الكردستاني؛ وهي القوات التي بدأت تعرف لاحقا بـ«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) لتسويقها على أنها تمثل النسيج الوطني السوري.

هذا في حين أن منطقة غرب الفرات، وامتداداتها مع الساحل السوري، حيث الوجود الروسي في قاعدتي طرطوس وحميم، أصبحت ساحة عمليات الروس، وكان التنسيق العسكري في المهمات الجوية والأرضية يؤكد بما لا يدع أي مجال للشكل بوجود تفاهم بين الطرفين الأمريكي والروسي حول أدق التفاصيل.

غير أن الأمور ما زالت ملتبسة رغم كثرة التصريحات. فإيران حاضرة بقوة في الساحة السورية، ومتغلغلة في الأجهزة الأمنية والعسكرية. وهي رغم انشغالها بأوضاعها الداخلية، لن ترضى بصفقة تعتبرها على حسابها. كما أن موضوع عودة سلطة بشار الأسد إلى الشمال بحجة محاربة الإرهاب، لن يقتصر على منطقة شرق الفرات فحسب، بل سيشمل غرب الفرات أيضا وصولا إلى منطقة إدلب، وهي المنطقة الأقرب إلى الساحل السوري حيث مركز ثقل سلطة بشار الأسد. من جهة أخرى هناك شكوك بقدرة السلطة المعنية على تحمّل أعباء أكثر من عشرة ملايين سوري بين مقيم في شرق الفرات وغربه، إلى جانب اللاجئين الموجودين في تركيا حاليا.

هذا مع العلم أن القرار الأخير في نهاية المطاف بخصوص هذا الموضوع سيبقى بيد الأمريكان الذين باتوا بعد الحرب الروسية على أوكرانيا أكثر قناعة بأن مبدأ القيادة من الخلف، الذي اعتمده أوباما في سوريا، لم يؤد إلى ما تم التبشير به في حينه. وبالتالي تبقى الورقة السورية ورقة هامة، لن تفرّط بها أمريكا طالما أن روسيا هي الطرف المستفيد الأساسي منها.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

الشارع الأردني..

كاريكاتير: اسامة حجاج

أقلمة السَّرد برؤية سارد عربيّ

نادية هناوي

ما من أمة لا تطمح أن تدلو بدلوها في ركب الحضارة البشرية والإسهام في ميادينها المعرفية والإبداعية، إلا إذا كانت أمة تخون نفسها، ولا نعدم خونة في كل أمة، ولا خونة شعب في كل الشعوب، لكن الأمم وشعوبها لا يمكن أن تكون خائنة لنفسها. وإذا ما أردنا أن تكون لنا مساهمة وإضافة حقيقتان في ركب الحضارة والمعرفة والإبداع عالمياً، راهناً وماضياً، فلن يكفي طموحنا إلى ذلك وتوقنا إلى تحقيقه كافياً. فأي طموح لا يقوم على أسس قويمة ومعطيات راسخة، لن يقود إلا إلى الوهم وبالتالي النكوص والشعور بالخيبة.

نحن لا ندعي أنّ لنا موروثاً في ارتياد الفضاء قوامه عباس بن فرناس، ولا نزعم أننا وضعنا البواكير للإلكترونيات ولا كان هناك باع في تراثنا في اكتشاف الذرة؛ ولكننا نستطيع أن نقول إن لنا أكثر من اجتراح وانجاز في الميادين الإنسانية الأخرى، بل والعلوم البحتة كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والطب كان مهاداً أساسياً لقيام الحضارة العربية وعلومها الباهرة.

ولسنا متطفلين إذا ما قلنا إن إبداعنا الأدبي في موروثنا الزاخر كان منطلقاً وأصلاً، ارتكزت على ركائزه لبنات الإبداع الغربي الأول فنحن قبل أي تعريف «أمة بيان». وما انطلقت مكامن طاقاتنا ولا أبدعت ملكات أذهاننا وانبنت حضارتنا وسادت إلا بهذا البيان. وإذا ما ركزنا بحثنا ونقبنا للتدليل على ما تقدم في الموروث السردي العربي؛ فسنجده الفاعل الأول في صيرورة السرد الأدبي في بواكيره الأساس. لا بمعنى التأثر والتأثير الذي ظل أسير دراسات الأدب المقارن، بل بمعنى بناء الكينونة ونهوض هياكلها. وهذا كان شغلي الشاغل منذ سنوات عدة وأنا أبحث في سردنة التاريخ وأرخنة السرد التي تمخض عنها كتابي «السرد القابض على التاريخ» الصادر عام 2018، لكن ذلك لم يلب كل ما تغلغل في ذهني وتوقد في وجداني حول أهمية موروثنا السردي وفعله المباشر وغير المباشر في صياغة السرد الأوروبي.

وعلى الرغم من انصرافي إلى موضوعات أخرى، وصدور كتب لي فيها تبحثُ في تلك الموضوعات، فإن من دواعيها أن قربتني من صياغة مشروع طموح لأقلمة السرد العربي تبنّى تقديمه مشكوراً مركز ابن خلدون للعلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعة قطر. والتمستُ من القائمين عليه أن يدعوا خيرة المعنيين في النظرية السردية، واقترحتُ باحثين كبيرين من حراس التنظير السردي هما الدكتور سعيد يقطين والدكتور إبراهيم السعافين. وكانا كريمين في الاستجابة والمناقشة الجدية المثرية، ولمن أنسى جهود الباحثين الآخرين الذين لم يألوا جهدا للقيام بالمهمة على أحسن وجه.

إني أدرك تمام الإدراك أن الأمر ليس بالهين ونحن نغوص في رحاب التراث ومسالكه الواضحة والممحوة، ونستلّ منه البراهين والدلائل على صحة أطروحتنا وأن نقنع بها الآخر الغربي، خاصة ونحن نريد أن نبدد بعض قناعته المجحفة في حق إرثنا وأن نشاركه في حيازاته المتفردة لكل الريادات.

إن مهمة الناقد العربي صعبة إن لم نقل عسيرة، فعليه التنقيب والتدقيق والتحقيق، وأن يفهم مناهج الآخر كي يغوص إلى جزئياتها وحيثياتها ويسبر أغوار النصوص الرائدة وتأثيراتها اللاحقة باحتشاد معرفي وقدرات استقرائية تقود إلى أدلة دامغة. أنا متيقنة من كل ذلك وأنا أتطلع بإعجاب لما طرحه الروائي المتميز واسيني الأعرج في مقالته (تحولات السردية العربية وسؤال الرواية) المنشورة في صحيفة «القدس العربي» بتاريخ 30 تشرين الثاني (نوفمبر) 2022 وفيها طرح أفكارا قيمة واستنتاجات باهرة. واساني واسيني وأتى من الآخر فأعلن من دون تردد استنتاجات وتحصيلات نقدية تتعلق بتجنيس الرواية ومنشئية اجناسيتها وانفتاحية مساحاتها الفنية وقابليتها على التنقل والتحول الروائي، وأشار إلى الذاكرة المبتورة والتهجين وعلاقة ذلك بالتاريخ الاستعماري.

فعلى الناقد كما أسلفت أن يطيل الوقوف عند كل عينة يريد فحصها، ويدعم النظر في كل استنتاج يقرر طرحه في بحثه، وأن يشفع ذلك بالإحاطة المعرفية الوافية والدقيقة. أما سارد كبير كواسيني الأعرج وبتجربته الإبداعية الطويلة التي حازها عبر منجزات شاخصة للعيان، فانه لا يحتاج سوى أن يقرر وأن قراراته تستند إلى معين تجربته الثرة التي فيها البراهين وعليها الأسانيد. ومما أكده وقرره وبوثوق تام عابرية جنس الرواية، فهي ـ كما أبان ـ ذات قالب يرفض «الانغلاق والانفتاح على العالم في أدق تفاصيله.. فالرواية من أكثر الأجناس انفتاحا، الأمر الذي أعطاها الريادة وقوة مقاومة فناء الأجناس. منذ البداية فتحت مساحاتها لكل مجالات النشاط الفني. لا ثابت في الرواية باستثناء مكونات الجنس الجوهرية». إنه عين ما ذهبتُ إليه في أكثر من مناسبة ثم شكّل محور كتابي «نحو نظرية عابرة للأجناس».

وحلّقت مقالة واسيني بجناحين قويين: الأول حمل تأكيده استناد الرواية العربية على إرث سردي ضارب في القدم وله «نظمه السردية العظيمة التي أبدعتها العبقرية العربية» و«أن لها أن تجد مسالكها وطرقها ومساراتها لاستعادة نظام سردي عربي عظيم ركز على التخييل الحر الذي شكّل له مساحة واسعة للإبداعية في ميزاتها العربية والإنسانية». وهذا بمثابة الدعامة لدعوتي إلى أقلمة السرد العربي والذي فصّلت القول فيه، وكان محور الجزء الثالث من كتابي «علم السرد ما بعد الكلاسيكي: السرد غير الواقعي، أقلمة المرويات التراثية العربية».

وساق واسيني الأعرج أمثلة للتدليل على هذه الفرضية، وكان أولها رواية «دون كيخوته» التي وقفتُ عندها طويلا في كتابي آنف الذكر، مظهرة جذورها العربية وهضمها «نظم السرد التي أبدعتها العبقرية العربية» وتجد هذه الفكرة سندها القوي في مقالة الكاتب المتميز، إذ يقول عن تأثر الآخر بهذا الموروث: «كان الأمر في لحظة من لحظات التاريخ. وعلى الرغم من غلبته العسكرية والثقافية، لم يجد ضررا من التأثر بالثقافة العربية أو ثقافة الشرق الكبير الذي شيده لاحقا قطعة بقطعة وفق أهوائه وحاجاته الثقافية، فأنتج نصوصا خلاسية غرفت من معين الثقافات العالمية، ومنها العربية... والإسلامية التي بترناها نحن من ذاكرتنا السردية بفعل قسري مسبق».

الجناح الثاني الذي حلّقتْ به تلك المقالة القيّمة حمل أمراً غاية في الأهمية مفاده «أن للرواية العربية ذاكرة سردية حية تستحق الاهتمام النقدي والبحث الجاد. فقد استطاعت ليس فقط أن تستدرج الجنس الغربي في مكوناته المعروفة ولكن أيضا في أن تطوره وتوطنه»، ويدعم ذلك بما حصل ويحصل في الرواية في مختلف البلدان العربية استنادا إلى خصوصيات تجاربها المحلية الكبيرة في المغرب العربي والسودان والشام ومصر والعراق والخليج. ونضيف إلى ذلك أن تجربة واسيني الأعرج أحد الأدلة الساطعة على ما تقدم، وبشكل خاص مدونته الفريدة «مي ليالي إيزيس كوبيا» عن الكاتبة الراحلة مي زيادة، وهو ما سأقف عنده بما يستحقه في مناسبة قادمة.

ولا يخفى أن روائي أمريكا اللاتينية لم يفتحوا مصاريع بوابات السرد العالمي إلا ببعث موروثهم السردي الخاص والمنغمس بخصوصيات مكوناتهم التاريخية والفنية. ذاك الموروث استقى من إرثنا السردي العربي الكثير عبر اللغة القشتالية التي سادت كل بلدان أمريكا اللاتينية لحقبة طويلة من الزمن. أقول بكل حماسة: شكراً أستاذ واسيني على هذه المقالة المنفستو الرائعة.

كاتبة من العراق

من أفضل صور عام 2022

في نهاية كل عام يتم اختيار أفضل اللقطات المصورة في أحداث ومواضيع مختلفة من شتى أنحاء العام. وهنا نخبة منها.

بحيرة بيكر في كندا

الجدار الحدودي بين أمريكا والمكسيك

فيضان في الباكستان

مهاجرون أثيوبيين

الفقر في تشاد

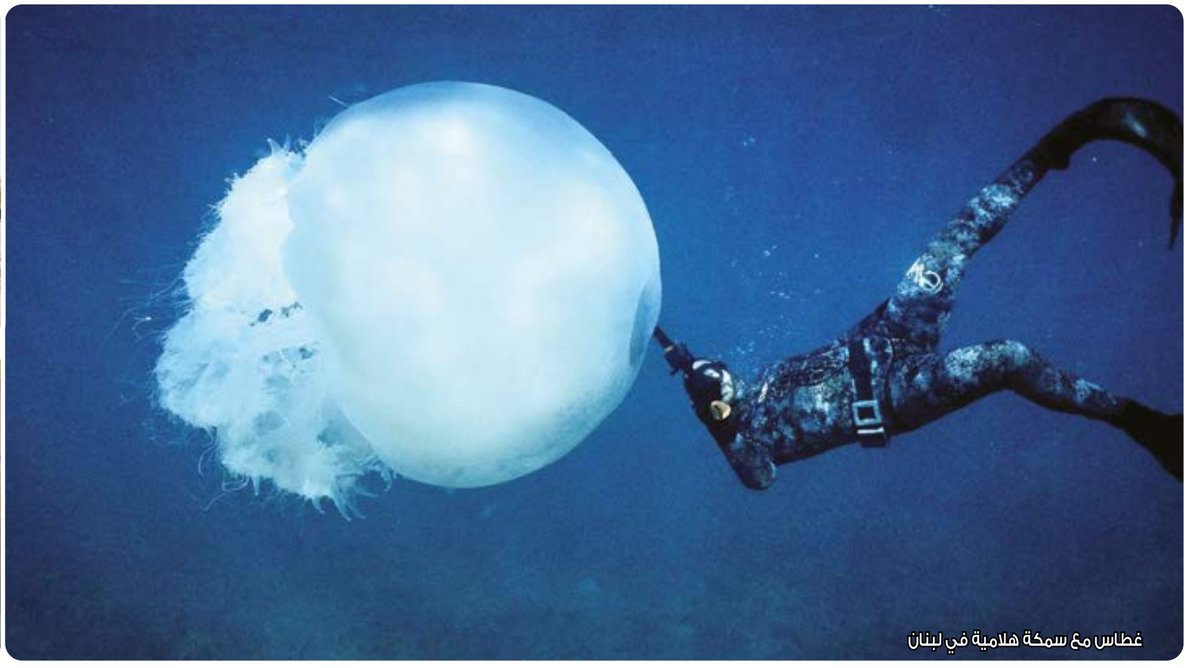
غطاس مع سمكة هلامية في لبنان

مهاجرون الى بريطانيا

حريات

شعار «امرأة، حياة، حرية» يُؤرق النظام الإيراني ومداميك الجمهورية الإسلامية تهتزّ

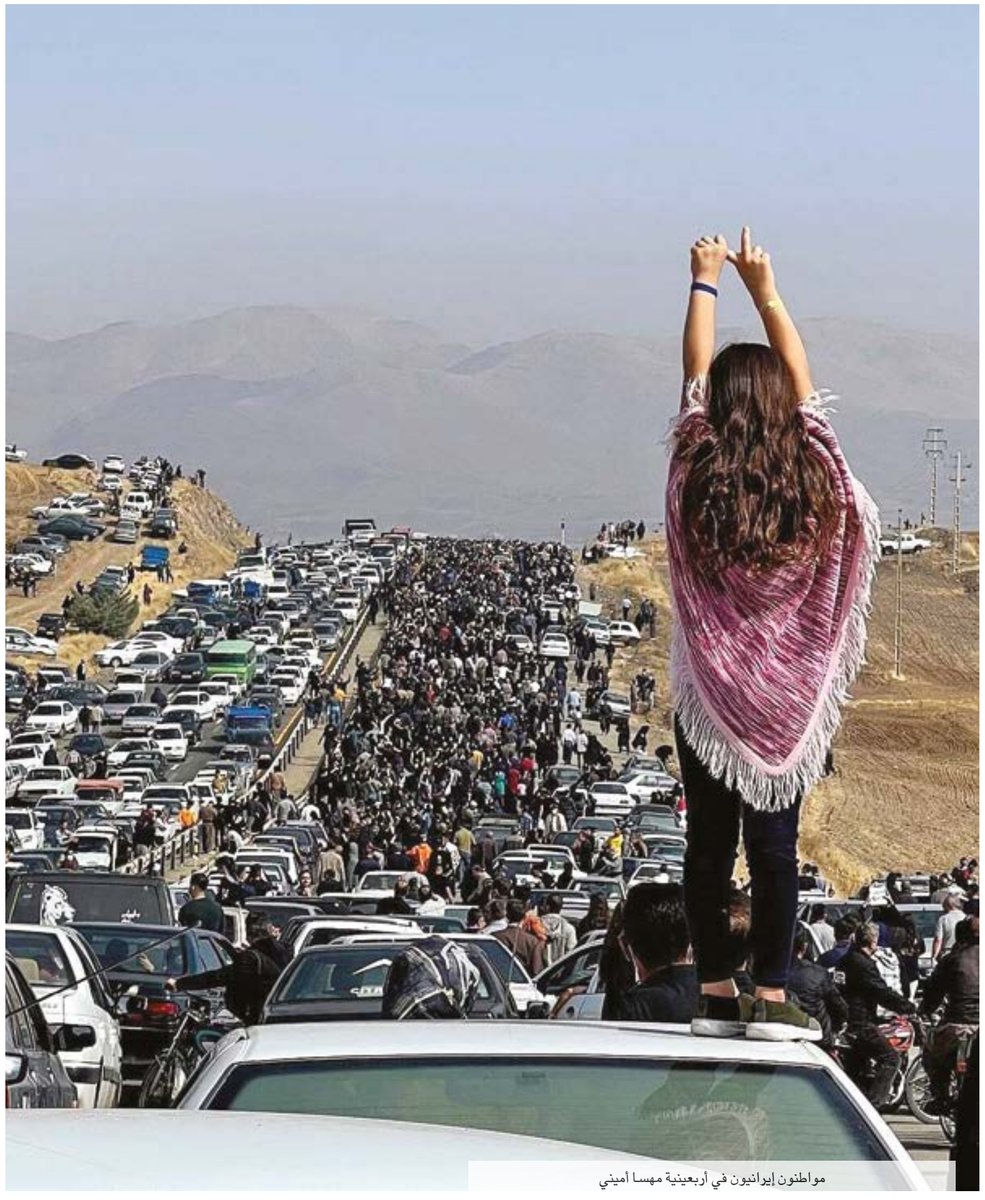
مواطنون إيرانيون في أربعينية مهسا أميني

رلى موفّق

ليس ثمة رقم دقيق عن عدد المعتقلين في السجون الإيرانية على خلفية الاحتجاجات الشعبية منذ مقتل الشابة الكردية الإيرانية مهسا أميني في السادس من أيلول/سبتمبر الماضي خلال اعتقالها من قبل شرطة الأخلاق بتهمة سوء ارتداء الحجاب الذي تفرضه إيران على النساء. الرقم الذي تتداوله مجموعات حقوقية يصل إلى 18 ألفاً في غضون ثلاثة أشهر. شكّلت النساء والشباب العنصر الغالب في التظاهرات الغاضبة على مقتل أميني ابنة الـ22 ربيعاً، ومِن على قبرها، ردّد المشيعون شعار: «امرأة، حياة، حرية» باللغة الكردية (جين، جيان، آزادي) وهو شعار سياسي كردي يرمز إلى نضالهم للحرية.

لكن هذا الشعار تجاوز الرمزية الكردية إلى ما هو أوسع... انتشر من سقز، مسقط رأس مهسا أميني، ومن سنندج عاصمة محافظة كردستان – إيران إلى مختلف المدن الإيرانية، حيث صدحت به حناجر المحتجين باللغة الفارسية «ژان، ژندغي، آزادي». أضحى شعار «امرأة، حياة، حرية»، رمز تظاهرات إيران في نسخة 2022، يقضُّ مضاجع النظام ويهزُّ كينونة أركانه ورجالاته. هو يحمل، في دلالاته، رغبة جامحة للنضال في وجه القهر، والظلم، والقمع، والتمييز، على مستوى المرأة وحقوقها وحريتها، لا بل يعكس في صداه جوهر وروحية الحركة الاحتجاجية التي ترى حرية المرأة مدخلاً لحرية المجتمع بأكمله.

احتجاجات اليوم تختلف عن احتجاجات ما سبقها في 2009 و2017 و2019 بأنها مسّت منذ اليوم الأول بمرتكزات النظام. إذ ترافقت هتافات «امرأة، حياة، حرية» مع هتافات «الموت للديكتاتور»، «الموت للخامنئي»، «يا ديكتاتور اترك البلاد»، «لا نريد لا نريد... الجمهورية الإسلامية». لا يتعلق الأمر بمطالب اقتصادية أو معيشية، ولا بمحاسبة مسؤول أو جهاز، بل برغبة في تغيير جوهر النظام. نزلت النساءُ إلى الشوارع؛ قام بعضهن بنزع الحجاب وحرقه، وقصّ بعضهن الآخر شعرهن في تعبير احتجاجي، جعل كثر من النساء خارج إيران يَقْصُصْنَ خصلاً من شعرهن كرسائل تضامن ودعم.

كان طبيعياً أن يتّسع الغضب ويطال مختلف الشرائح الاجتماعية. فقضية مهسا أميني تعكس مشكلة أساسية مع تطبيق النظام لقوانين فرض الحجاب. تقول بعض الحقوقيات إن لباس أميني لم يكن مخالفاً لما يتم ارتداؤه منذ سنوات في شوارع إيران. تلك المشكلة قد تطرق باب كل بيت، وتطال الزوجة، والابنة، والأخت، لأنها تؤثّر على كل مناحي الحياة بالنسبة للمرأة، فيكفي أن تخرج إلى الشارع لتقع في براثن شرطة الأخلاق. وفق ناشطات في مجال حقوق الانسان، لا معيار واضحاً في كيفية تحديد ما هو «الحجاب المناسب» و«الحجاب غير المناسب أو الحجاب السيئ»، ما يجعل الأمر قراراً استنسابياً واعتباطياً، ويضع تالياً المرأة المؤمنة بارتداء الحجاب، إذا ارتدت الحجاب بطريقة معينة، في نفس مأزق المرأة غير المؤمنة به.

نضال الإيرانيات قديم جديد

الباحثة الإيرانية سارة بازوباندي تُشير في مقالة لها، نشرها مركز كارنيغي للشرق الأوسط عن احتجاجات إيران إلى «نضال النساء الإيرانيات بوجه قواعد اللباس منذ وصول آية الله الخميني وإعلانه أنه لن يُسمَح للنساء بالدخول إلى أماكن العمل إلا إذا التزمْنَ بارتداء الحجاب. وتحدثتْ عن كيفية نزول الإيرانيات يومها إلى الشارع احتجاجًا على انتهاك حريتهن في الخيار وقمعهن. ومَنْ رَفضْنَ إلزامية الحجاب تَعرّضْنَ للتهميش الاجتماعي والاقتصادي طوال سنوات». وقالت إن «طبيبات وممرّضات ومعلّمات خسرن وظائفهن بسبب مشاركتهن في تلك الاحتجاجات، وأن إيرانيات كثيرات حُرمن من حقهن في متابعة تحصيلهن العلمي أو العودة إلى العمل، بتهمة اعتماد «قواعد لباس غير ملائمة» قبل الثورة الإسلامية، إذ قام مؤيّدو الثورة بتتبّع المعلومات عن أنماط عيش النساء قبل عام 1979».

وتُشير إلى أن «قواعد اللباس رُبطت بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية الأساسية مثل: التوظيف، والتعليم، والدخول إلى الأماكن العامة، وطالت الرجال الإيرانيين الذين مُنعوا من ارتداء القمصان ذات الأكمام القصيرة، وسراويل الجينز والألوان الزاهية في أماكن العمل والجامعات. واستخدمت الدولة سلطتها لفرض إجراءات للسيطرة على مختلف جوانب الحياة العامة والخاصة للمواطنين. وباتت جميع الخيارات الشخصية مثل الزيجات المختلطة، وحفلات أعياد الميلاد، والاستماع إلى الموسيقى، ومشاهدة الأفلام الأجنبية، واقتناء الكلاب، خاضعة لتدخّل الدولة في إيران»، وهي معارك لا تزال من دون حلول، وكشفت وفاة أميني النقاب عن المظالم الجماعية التي يُعاني منها الإيرانيون.

اتساع الهوة وتدحرج الأزمة

لم يتغيَّر شيء منذ عقود أربعة في عقلية النظام، الذي بدا أنه ماضٍ إلى مزيد من التشدّد وإحكام قبضته على كل المؤسسات ومفاصل الحياة مع التماهي بين المرشد، ورأس الجمهورية، والحرس الثوري. أزمة النظام الراهنة تكبر ككرة الثلج بفعل الهوّة التي تتسع بين النظام الديني العقائدي القائم على ولاية الفقيه وبين الشعب الطامح إلى مزيد من الحريات الفردية والشخصية والعامة. ما يُقلق النظام هو انضمام مختلف شرائح المجتمع إلى الاحتجاجات. النساء وطلاب الجامعات شكّلا بداية العامود الفقري للاحتجاجات لتتطوّر وتشمل إضراب فئات واسعة من الطبقة العاملة، ولا سيما عمال النفط، والحديد، والنقل، ولينضم إليها أصحاب المحال التجارية و«البازارات» التي تعود لكبار التجار.

وما يُميّز هذه الاحتجاجات أنها تلقى دعماً لافتاً من رموز رياضية وفنية وموسيقية. فليس بالأمر البسيط على النظام الحاكم أن يرفض فريق كرة القدم الإيراني، على مرأى الملايين من المشاهدين، أن يؤدي في أول مباراة له في مونديال قطر 2022 النشيد الوطني الإيراني تضامناً مع حركة الاحتجاج التي يُعبّر عنها جزء كبير من الشعب الإيراني. فبتلك الخطوة، نقل الفريق الإيراني، إلى عموم الكرة الأرضية، أصوات ملايين من نساء وشباب وشابات إيران المحجوب عنهم الإنترنت والتواصل مع العالم وكشف عمق الهوة بين السلطة الحاكمة والشعب. ولم يستطع النظام تحمّل أغنية للفنان الإيراني شروين حاجي بور أن تتحوّل إلى «النشيد غير الرسمي» للاحتجاجات. فأغنية «براي» (معناها بالعربية: من أجل) أدّت إلى اعتقال حاجي بور قبل أن تعود السلطات وتطلقه بكفالة بانتظار محاكمته. تلك الأغنية يرددها المحتجون ليلاً من على شرفات منازلهم، وتُعبّر عن واقع حال الإيرانيين وما يطمحون إليه حين تقول في بعض كلماتها: «من أجل الرقص في الشوارع»، و«الخوف الذي نشعر به أثناء تبادل القُبل»، من أجل «أختي وأختك وأخواتكم»، و«بسبب الإحراج من الجيب الفارغ»، و«لأننا نتوق لحياة طبيعية»... ومن أجل «امرأة، حياة، حرية» ومن أجل «الحرية».

ومغني الراب المعروف توماج صالحي كان تصييه السجن لدعمه الاحتجاجات، إذ اعتقل بعد مقابلة لشبكة «سي.بي.سي» الكندية، اعتبر فيها أن «هناك مافيا مستعدة لقتل الأمة بأسرها للاحتفاظ بسلطتها ومالها وأسلحتها». ويتخوف أهله من أن يلقى مصيراً أسود بتُهمتَي «الحرابة»: أي «العداء لله»، و«الإفساد في الأرض»، واللتان عقوبتهما الإعدام. شكّل انخراط المشاهير في الاحتجاجات بعداً مختلفاً لطبيعة وروحية «الحدث الإيراني» واتساع رقعته الاجتماعية، وأعطى اعتقال بعضهم وترهيب البعض الآخر إشارات للداخل والخارج عن القلق المتمادي لدى النظام بعد ضيق صدره الذي يدفع به إلى زج الصحافيين والمحامين ونشطاء في المجتمع المدني في السجون.

مشانق النظام و«القتل النوعي»

بدا أن الاعتقالات لم تفعل فعلها في لجم زخم الاحتجاجات. ولا

الاعتقالات لم تفعل فعلها في لجم زخم الاحتجاجات

ساهم استخدام القوة في قمع المتظاهرين، الذي أدى إلى مقتل ما يزيد عن 450 شخصاً، في إخماد الحركة الشعبية وخفت وهجها. فذهب النظام الى اعتماد لغة الأحكام بالإعدام علها تنفع. بدأ محاكمات صورية أشبه بالمحاكمات العرفية للمحتجين، وأصدر – وفق المجموعات الحقوقية – 12 حكم إعدام حتى الآن. ونفّذ بفارق أيام حكم الإعدام بمحسن شكاري (23 عاماً) ومجيد رضا رهنورد (23 عاماً) بتهمة العداء لله. هي مهزلة قضائية برأي الباحثة في «هيومن رايتس ووتش» تارا سبهري فر، ليس فقط لأن المتهمين تعرضوا للتعذيب ليعترفوا، وحُرموا من الاتصال بمحامين من اختيارهم، بل لأنهم حوكموا بتسرّع بإجراءات تتجاوز الضمانات المنصوص عليها في قوانين إيران نفسها المتعلقة بالعقوبات والإجراءات الجنائية.

وهزت الشارع الإيراني قبل أيام الأنباء المتواترة عن خطر إعدام المراهقة سونيا شريفة ابنة الـ16 ربيعاً التي اعتقلت في التاسع من تشرين الثاني/نوفمبر لمشاركتها في الاحتجاجات بعد تقارير توجيه اتهام لها بالحرابة ومنعها من الاتصال بمحاميها، واحتمال اعدام محمد بروغني (19 عاماً). ودعا برلمانيون أوروبيون إلى رفع الصوت عالياً وتبني قضية الاعدامات سياسياً لردع النظام عن المضي فيها.

يتحدث الكاتب الصحافي مصطفى فحص عن مفهوم «القتل النوعي» في مقابل «القتل الكمي»، إذ يرى أن النظام الإيراني يرى في عقوبة الإعدام شنقاً ضالته، وفي تنفيذها علانية مبتغاه، فما يريده الآن ترهيب الناشطين فرداً فرداً من خلال تطبيق فكرة «القتل النوعي»، بعدما فشلت آلة القتل التي تجاوز ضحاياها 450 شخصاً في الترهيب الجماعي، أي «القتل الكمّي»، لكنه أيضاً يُضيف سبباً آخر غير الترهيب، وهو تجنّب تداعيات القتل الجماعي الذي قد يتسبب بامتناع منتسبي الأجهزة الأمنية عن تنفيذ الأوامر، وبالمعنى العسكري (عصيان)، ما قد يؤدي إلى تمرّد ومن ثم انشقاق. وتجنباً لهذه المعادلة، وجد النظام في شنق المحتجين مخرجاً يتجنب فيه هذه الاحتمالات وقد يساعده على ردعهم كأفراد.

لا احتواء من دون تراجع

قد يكون «القتل النوعي» مخرجاً للنظام لحفظ تماسك المؤسسات والأجهزة الأمنية والعسكرية إذا نجح فعلاً في احتواء الاحتجاجات. الاحتواء مسألة تتطلب إدخال تغيرات جوهرية في بنية النظام تطرق مرتكزاته ومداميكه العقائدية التي هي شريان حياته. لا يبدو أن الكلام السياسي عن وجوب الذهاب إلى تعديلات دستورية لإخراج البلاد من أزمتها الراهنة يقدم جواباً شافياً لطموحات الجيل الجديد التواق إلى نظام مدني بديلاً عن النظام الديني الذي أفرزته «الثورة الخمينية» بعدما أحكمت قبضتها على السلطة، وقضت على القوى السياسية الليبرالية واليسارية التي لعبت دوراً هي الأخرى في إسقاط نظام الشاه من أجل بناء نظام أكثر عدالة اجتماعية للإيرانيين. القناعة السائدة أن هذا النظام لا يمكنه إدخال إصلاحات اجتماعية تمس المرتكزات العقائدية الإسلامية كونها ستكون كمن يدق المسمار في نعشه. وليس الإعلان المبهم عن إيقاف «شرطة الأخلاق» سوى نموذج عن عدم «الجمهورية الإسلامية» على تحمّل خطوات يمكن فهمها على أنها تراجع، بما يفتح باب المطالبات من المحتجين وباب التنازلات القاتلة من النظام. طردت إيران قبل أيام من لجنة الأمم المتحدة لحقوق المرأة. في الواقع، ليس الخبر في أنها طُردت بل في كيف أنها انتخبت أساساً بأصوات الجمعية العمومية لتكون عضواً في أعلى هيئة دولية تعنى بشؤون وحقوق المرأة، وكأنها كانت في تعاملها مع النساء الإيرانيات نموذجاً مشرقاً ليتم انتخابها والإفادة من تجربتها لإلهام النساء في العالم! إنها السخرية أن يستفيق العالم على أن إيران تلتزم بسياسات تتعارض مع حقوق النساء والفتيات.

النظام الإيراني يرى في عقوبة الإعدام شنقاً ضالته

أداب وفنون

جاء إلى العراق يحمل صليب القدس والأدب الإنكليزي
جبرا إبراهيم جبرا الأديب الكبير الفلسطيني-العراقي

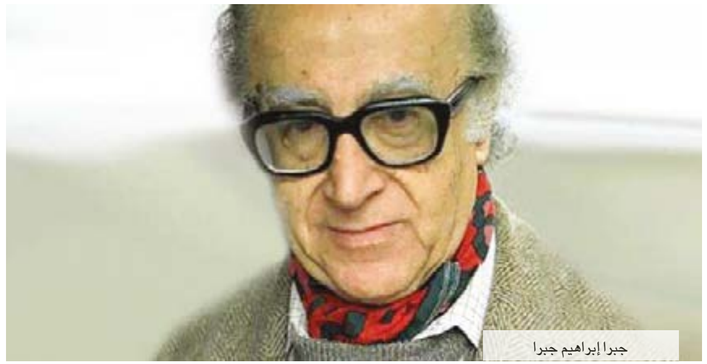
جبرا إبراهيم جبرا

عبد الواحد لؤلؤة

أولئك المأهدين الأوائل الذين كانوا من أوصل إلينا الكثير مما نجده اليوم مألوفاً في ثقافتنا الحاضرة، والأدبية منها على وجه الخصوص. ففي الأمثال الفرنسية قولهم: الحبُّ يُنسي الزمنَ. ومقلوب هذا الكلام يصحّ أيضاً: الزمنُ يُنسي الحبَّ. لكن الزمن يجب أن لا يُنسينا قولَ بعض حكماء العرب: من علّمني حرفاً ملكني «صديقاً» مع الاعتذار عن تحريف كلمة«عبداً» إلى «صديقاً» لكي تُرضي أصحاب السياسة في دعواهم أن العبودية قد انتهت إلى غير رجعة؟

ومن أول المأهدين إلى ثقافتنا الأدبية الحاضرة الأديب الكبير، الفلسطيني–العراقي جبرا ابراهيم جبرا، الذي رحل إلى عالم أفضل من عالمنا في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر الثاني عشر والأخير من السنة.

جاءنا إلى بغداد بعد الطوفان الأخير، يحمل صليب القدس، شاب في أواخر عشرينياته، وفي يده ماجستير في الأدب الإنكليزي من جامعه كمبرج العريقة. كنّا في السنة الأولى في دار المعلمين العالية، الكلية الوحيدة في العراق في تلك الأيام التي تدرّس الآداب واللغات. وكنا نأمل أن يدرّسنا الأدب الانكليزي، لكن رئيس القسم البريطاني الطيار العملاق لم يسمح لهذا الفلسطيني، غير الإنكليزي، القادم إلينا بتدريس الأدب الانكليزي، لكنه قال إن الأفضل للقسم أن يقوم بتدريس الترجمة. وفرحنا لذلك لأن دروسه في الترجمة كانت «تدريباً» على الترجمة يدعمها «تدريس» الأدب الانكليزي، لأنه كان يختار نصوصاً من الأدب الانكليزي يقوم بتفسيرها لنا قبل البدء بترجمتها، فكان بذلك «يدرّس» الأدب الانكليزي بالدرجة الأولى. وعن طريقة تلك الدروس تعلّمنا الكثير عن الرومانسية، الرمزية، وعن فنون الرسم والنحت قبل أن تتوسع معرفتنا بالآداب والفنون الحديثة من ما يلقيه من محاضرات عامة في الساعة العاشرة من يوم الخميس في القاعة الكبرى في الكلية.

ولم يقتصر تأثير هذا المأهد الكبير على حدود الكلية بل امتد إلى المجال الثقافي في بغداد، التي كانت تزدهر في أواسط الأربعينات. ففي مقهى البرازيلية في وسط شارع الرشيد، عصب الحياة في بغداد الأربعينات، كان يجتمع عدد من الأدباء والشعراء يتناقشون في شؤون الشعر والأدب ، ويتحلّقون حول هذا الأديب القادم من الغرب، يسألونه عن الشعر والأدب والموسيقى والفنون في بلاد الغرب، وأغلبهم لم يكونوا من أصحاب اللغات، وكانت معرفتهم بالثقافة الغربية تقوم على القليل من ما تُرجم إلى العربية، وما ترفدهم به مطابع بيروت ومصر.

وعن طريق هؤلاء الأدباء والشعراء تعرّف جبرا على جواد سليم فنان العراق لجميع العصور وأسس معه «جماعة بغداد للفن الحديث» عام 1951. وإلى البرازيلية كذلك تسلل حسين مردان، عامل الطين اليومي القادم من بعقوبة، مصمماً على أن يكون «بودلير العراق» لأنه يمتلك موهبةً شعريةً فطرية. هنا التقط حسين مردان ما قاله جبرا أنه قد ترجم فصلين من كتاب جيمس فريزر عن أساطير العراق القديم، ولكن المخطوطة بحاجة إلى «تبييض» قبل محاولة تقديمها للمطبعة. فتبرع حسين مردان أن يقوم بالمهمة، وتبع جبرا إلى «نزل السيدة أمل» حيث كان جبرا يقيم، وانبطح على الأرض على بطنه وراح يبيّض المخطوطة فكان بذلك أول من قرأ «تموز وأدونيس». ثم حمل المخطوطة إلى المطبعة وظهرت في حدود عام 1950.

وإلى البرازيلية تسلل كذلك الشاعر الشاب الصاعد، بدر شاكر السيّاب. كان السيّاب قد انتقل من قسم اللغة العربية بدار المعلمين العالية بعد سنتين ليقضي سنتين في قسم اللغات الأجنبية ثم يتخرج على أمل أن يتعلم ما كان يتمنّى أن يتعلّمه من الشعر الإنكليزي. ولكن الواقع أنه لم يتعلّم الكثير، لأن القسم لم يكن يقدّم الكثير من الشعر الانكليزي أو النقد، فالتركيز كان على تعليم اللغة والكتابة حسب القواعد اللغوية. فوجد الشاعر بدر ضالّتَه في مصاحبة جبرا، فصار يلاحقه في البرازيلية وفي داره في الأعظمية يسأل ويستفسر ويطلب شروحا وتفسيرات لمقاطع في مسرحيات شكسبير أو لقصائد الرومانسية الانكليز، والرجل يستجيب لما يطلب الشاعر الشاب برحابة صدر وكرم، كأنّك تُعطيه الذي أنت سائله، بعبارة زهير بن ابي سُلمى. ولكن الرجل لم يُشِر إلى ذلك قط في كتاباته أو محاضراته. ولسبب لا أعرفه كان بدر معجبا بالشاعرة الأرستقراطية الإنكليزية إيديث ستول، وشعرها ليس من السهل تذوّقه حتى على أبناء اللغة الانكليزية أنفسهم. فراح بدر يلحّ في أسئلته عن شعر ستول، واستعار مجموعتها الشعرية من أستاذنا لكي يدرس قصائدها بإمعان، ولم يَعُد الكتاب إلى صاحبه، وأحسَبُ أنه كان النسخة الوحيدة في العراق. ولا أحسب أن موضوع القصيدة قد استهوى بدراً ولكنه التقط: «ويهطل المطر» مطر القنابل الألمانية على مدينة لندن في الحرب العالمية الثانية، مع نبرة الحزن السائدة في القصيدة، فأحالتها شاعرية بدر إلى: مطر، مطر، مطر، ويهطل المطر، في قصيدته الكبرى «انشوده المطر».

بدر شاكر السياب

ومن نوادر كرَم النفس والتواضع عند جبرا حكاية تأليف رواية «عالم بلا خرائط» بالاشتراك مع الدكتور عبد الرحمن منيف. ففي ليلة شتاء عاصفة مجنونة من ليالي بغداد، رنّ جرس الهاتف في دارنا بحي الجامعة ببغداد فعجبتُ من يكون الزائر في مثل هذه الليلة. وإذا به أستاذنا الأثير يبادرني بالسؤال ضاحكا: راحت علينا هذه الليلة؟ لن نستطيع الخروج إلى شارع 14 رمضان لنتصيّد ما تبقّى من الطماطم والخضار أو البيض من الدكاكين «الحكومية». وسألني ما لم أكن اتوقّعه: هل تعرف اثنين من الكتّاب اشتركا في تأليف رواية واحدة؟ فقلت له أنا أعرف كما أنت تعرف أن اثنين أو أكثر من المسرحيين في العصر الإليزابيثي قد اشتركوا في تأليف مسرحية واحدة، بمن فيهم شكسبير نفسه. ولكن ما مناسبة هذا السؤال؟ قال: قرّرنا أنا ودكتور عبد الرحمن منيف تأليف رواية بالاشتراك ونريد رأيك بذلك، إذ أنني سأكتب بعض الصفحات وأعرضها عليك لبيان الرأي ثم أرسلها إلى الدكتور عبد الرحمن منيف ليكتب صفحات أخرى ويعرضها عليك للتعليق، ثم ترسلها إليّ لأكتب صفحات أخرى، وتستمر العملية. إزداد عجبي وذهولي أن أستاذي يطلب من تلميذه رأيه في ما يكتب. ولكنني تمتّعتُ بالعملية في مسارها إلى يوم غادرتُ الجامعة وبغداد، وبعدها بقليل صدر الكتاب وقد عملتُ جهدي لأ تبيّن كاتب هذه الصفحات أو تلك، فلم أستطع وأنا أعرف الإثنين معرفة جيّدة. والآن أسأل القارئ: هل يستطيع أن يتبيّن كاتب هذه الصفحات من تلك، أو هل سمع بمثل هذا التواضع وكرم النفس؟

ولابد من الختام بمثال رائع من تواضع الراحل وكرم النفس عنده. ففي عام 1981 أقامت بغداد مؤتمراً لتكريم الأدباء والشعراء برئاسة الدكتور سهيل إدريس وكنتُ أنا في لجنة الشعر التي أعطت الجائزة إلى شاعر العراق البارز عبد الرزاق عبد الواحد. وقررت لجنة المحكّمين منح جائزة الرواية والقصة إلى جبرا وكاتب من بلد عربي آخر مناصفةً، على أن تُعلَن النتائج بعد يومين. ولكن فوجئنا في الغد بجريدة كبرى في بلد عربي شقيق، تعلن بالخط العريض: لقد بات في حكم المؤكد فوز الدكتور فلان الفلاني بجائزة بغداد للرواية والقصة. فلمّا أُعلنت النتائج بفوز جائزة الرواية والقصة مناصفةً، استشاط غضباً الدكتور فلان الفلاني و«طيَّر برقية» إلى رئيس البلاد يومها تقول: «أنا مش نص بني آدم عليشان تدّوني نص جائزة». فضحك سيادة الرئيس وأطلق ضحكته المُجَلجِلة المعروفة وقال: «يُعطى كلّ منهما جائزةً كاملة. كلاهما يستحقّان». لكن جبرا قال: «من حق الدكتور أن يغضب فهو أسبق منّي بالكتابة».

هل ثمّة من يتكرّم ويخبرني عن مثال مُشابه في التواضع وكرم النفس؟

التدليس في توظيف وسائط إبداعية بذريعة الدفاع عن الإنسانية

مروان ياسين الدليمي

ما يروج له في الدول الغربية في النتاج الأدبي والفني وبقية الأنشطة الإنسانية الأخرى من منظومة قيمية، ليس كل ما يرد فيه من أفكار ورسائل يعد صالحا للانسجام والتفاعل مع المجتمعات الأخرى، ومنها مجتمعاتنا العربية والإسلامية. وإذا ما كنّا في آخر قائمة المجتمعات التي تشهد نموا صناعيا وتكنولوجيا، فهذا لا يعني أن كل ما نحتكم إليه من منظومة قيمية في مجتمعاتنا متخلف وغير قابل للحياة والاستمرار والقبول. بالتالي هذا يفرض علينا موقفا نقديا يتسم بالشجاعة والصراحة وعدم المجاملة لكل ما يصلنا من هذه الدول، وأن لا نقع تحت ضغط الإحساس بالضآلة أمام الفوارق بيننا وبينهم والتي مبعثها التقدم التكنولوجي الهائل، وإلاّ فإننا سنواجه في ما بعد تحديات ثقيلة سنقف أمامها عاجزين، وستفرز واقعا محتدما يصعب مواجهة تداعياته، قد يكون العنف أبرز صوره. ما يصدر عن العالم الغربي من دعم وتشجيع للمثلية في كافة الأنشطة والفعاليات الفنية والثقافية والرياضية، اتخذ منحا منهجيا محموما، يراد فرضه على الشعوب عبر صور يصعب مقاومة سحرها، نظرا لما تتسم به من تصاميم وحبكة مكتملة العناصر من الناحية الفنية.

هذه الأجندة تساهم في ترويجها غالبية مؤسسات الإنتاج الإعلامي والفني والثقافي وبصور مختلفة، بدءا بملصقات دعائية وكتابات وإصدارات أدبية وصور فوتوغرافية وروايات وأشعار ومجاميع قصصية ومواقع إلكترونية متخصصة بالمثليين، ولعل أشد هذه الوسائط انتشارا وخطورة تتضح في ما يتم إنتاجه من أفلام روائية طويلة وقصيرة، غالبا ما يجري دعمها وتسويقها في المهرجانات الدولية بل وتعطى لها الأفضلية.

غالبية أشرطة هوليوود ومعظم شركات الإنتاج السينمائي في أوروبا لا تخلو من مشاهد حميمة مبهرة في إخراجها، من حيث التصوير والإضاءة وحركة الكاميرا وشاعرية الحوار عندما تلتقي فيها شخصيات مثلية، خاصة خلال العقدين الماضيين، وإن كانت هذه الشخصيات موجودة في أشرطة سينمائية عديدة سبق أن عرضت على الشاشات خلال العقود الماضية من تاريخ السينما الغربية، وهنا سنترك التعليق على الجانب المرضي بما تطرحه بعض هذه الأفلام في قضية المثليين، طالما أنها تصدت في خطابها لمعرفة الأسباب والعلل الاجتماعية التي أفرزت هذه النماذج وأخرجتهم عن السلوك الطبيعي للشخصية السليمة.

كل هذا الترويج الغربي لقضية المثلية باعتبارها ظاهرة طبيعية لابد من مناصرتها، لابد من أن يدفعك إلى أن تشكك بالدوافع الإنسانية المعلنة التي تعبر عنها خطابات هذا النتاج، لسببين رئيسين من وجهة نظرنا، أولها يعود إلى أنها تقدم سلوك هذه النماذج باعتباره نموذجا جميلا ومدهشا، ينبغي التفاعل والانسجام معه باعتباره السلوك الطبيعي، وعكس ذلك كل ما يصدر من مواقف مضادة يعد شاذا ومنحرفا عن الطبيعة الإنسانية، هذا ما تشير إليه ردود الأفعال التي تطال من لا يتفق في قناعاته مع أي نتاج فني يدعم المثلية، بمعنى أن المثلية أصبحت في عداد المظاهر التي لا يمكن التعرض لها بالنقد، وهذا يشكل علامة على ازدواجية المعاييرالغربية، لأنها تنسف مفهوم حرية الرأي والتفكير التي يتاجر بها الغرب، والأمثلة على ذلك كثيرة، فإذا ما راجعنا قائمة الأفلام السينمائية التي وصلت إلى إدارة المهرجانات الدولية، سنجد أن هناك عددا من الأشرطة قد تم استبعادها من الدخول إلى المسابقة الرسمية، لأنها لا تحتوي على شخصيات مثلية، أو لانها طرحت رأيا ضدها، ولم يسعفها نضجها الفني في أن تقنع المسؤولين عن المهرجان لاكتساب بطاقة الدخول والتنافس مع بقية الأفلام

ثاني الأسباب ما نلاحظه في إصرار العالم الغربي على أن يستحوذ هذا الموضوع جل اهتمام مؤسساتها ومنظماتها المنتشرة في بقاع العالم، ومنها عالمنا العربي بمعظم فعالياتها التي تقيمها وتدعمها فروعها بمختلف الأنشطة الإنسانية والثقافية والفنية والصحافية وآخرها بطولة كأس العالم التي تنظمها قطر.

ماذا عن الجوائز؟

في ميدان النتاج الأدبي الأمر لم يعد خافيا، فالجوائز المخصصة لتكريم الأعمال الأدبية في مقدمتها الروايات، تميل في ترشيحاتها إلى الأعمال التي تطرح المثلية، لكن الوجه الخفي لهذا التسامح يتعامل مع هذه الظاهرة ليس لكونها جزءا من أزمة اجتماعية وأخلاقية ونفسية، بل لأنها تمثل جزءا من اشكالية اضطهاد وقمع الأقليات، وهذا دليل على وجود البعد السياسي الخفي وراء بروبوغاندا الترويج لهذه القضية في الجوائز الإبداعية بما فيها الجوائز العربية التي لن تكون بمعزل عن ما ترسمه سياسات المجتمع الدولي ومنظماته المتمددة في كافة الحقول الإنسانية ومنها الأدب، فمن المعروف أن أجندة الغرب صنّفت موضوعة المثلية ضمن مفهوم الأقليات، الذي عادة ما تتستر وراءه الأجندة التدميرية للمجتمعات، ولعل أكثر من كان مستهدفا في هذا التضليل هي شعوب الشرق، التي تنتظم حياتها وفقا لمنظومة قيمية تستمدها من روافدها الدينية وأعرافها الاجتماعية، وليست وحدها الشعوب الإسلامية والعربية الرافضة لهذه الديماغوجية في توظيف المثلية في مفهوم الأقليات، بل هناك مجتمعات أخرى مسيحية كما هو الحال في روسيا، إضافة إلى 69 دولة أخرى رفضت العلاقات المثلية وزواج المثليين، مثل أنغولا وبوتسوانا وجزر القمر وإريتيريا وإثيوبيا وغامبيا وغانا وغينيا وكينيا وليبيريا وليبيا ومالاوي وموريتانيا وموريتوس والمغرب وناميبيا والسينغال ونيجيريا وسيراليون والصومال وجنوب أفريقيا والسودان وسوازيلاند وتانزانيا والطوكو وتونس وأكوندا، وزامبيا وزمبابوي. وفي الأمريكيتين كل من أنتغوا وبربودا والدومينيكان وغرينادا وغيانا وجامايكا وسانت كيتس ونيفيس وسانت لوسيا وسانت فنس والغرينادين. وفي قارة آسيا كل من أفغانستان وبنغلادش وبوتان وبروناي دار السلام وإيران والعراق والكويت ولبنان وماليزيا وجزر المالديف وميانمار وعمان وباكستان وقطر والسعودية وسنغافورا وسيريلانكا وسوريا وتركمنستان والإمارات العربية المتحدة وأوزباكستان واليمن.

المشكلة أيضا في الصحافة

على صعيد الصحافة هناك العديد من المواقع الإلكترونية العربية والأجنبية التي تضج بها شبكة الإنترنت، معظمها أنشئت خلال العقدين الماضيين من الألفية الثالثة، باعتبارها منصات تدعم حرية التعبير والرأي لنشر كتابات تحتفي بالمثلية، ولكي تبقى هذه المواقع قوية وفعالة وقادرة على استقطاب وجذب الكتاب الشباب الموهوبين إلى ساحتها والنشر فيها، ولاضفاء بريق النجومية على أسمائهم، نجدها دون غيرها من المواقع تقدم مكافآت مالية مجزية لمن يتواصل معها ويرفدها بكتابات تتوافق مع نهجها، وأي متابع لحركة النشر الإلكتروني بإمكانه أن يتعرف على عناوين هذه المواقع، سواء برمزية اسمائها الواضحة التي تشير صراحة إلى المثلية، أو بما تتستر به من عناوين عائمة ومخادعة.

ثقافة الغرب ليست مقدسة، والشعوب الأخرى حتى وإن كانت ترى الحضارة الغربية لها فضل كبير عليها في ما يتعلق بتشريعات تتعلق بحقوق الإنسان أو بما أنتجته من تقدم تقني وتكنولوجي، إلاّ أن ذلك لا يعني أن تخضع الشعوب لكل ما يتم الترويج له من أفكار، فإذا كان الغربيون يجدون أنفسهم أحرارا في دعم المثليين فشعوبنا لها الحرية في رفضها ومنعها، طالما تجدها انحرافا يدمر كيان العائلة التي هي أساس المجتمع الذي ينهض على علاقات طبيعية بين الرجل والمرأة.

واضح جدا ان الدوائر السياسية في الغرب التي تهيمن على العالم ما تزال تفكر بعقلية المستعمر المتفوق المتغطرس، الذي يحق له أن يفرض على الشعوب ثقافته، حتى لو كانت ضد معتقداتها الدينية وأعرافها الاجتماعية، مثلما فرضت عليها سياساتها الاستعمارية بالقوة والعنف والوحشية المفرطة لقرون طويلة رغما عن أنفها، فأفقرتها ونهبت ثرواتها وأسست أنظمة هزيلة عميلة تنفذ سياساتها التخريبية التي حطمت أجيالا بعد أجيال.

هنا يطرح سؤال:هل انتهت البشرية من حسم جميع العقد والأزمات التي تطحنها، من حروب وفقر وبطالة وتهجير وتمييز عنصري ونهب للثروات العامة، حتى تتفرغ لدعم المثليين؟

تحقيقات

مصر: أربعة ملفات في حقيبة السيسي خلال رحلته إلى أمريكا

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

في الوقت الذي يسعى فيه الرئيس الأمريكي جو بايدن إعادة بلاده إلى التأثير في أفريقيا، بعدما اتخذت معظم دول القارة السمراء موقفا محايدا من الخلاف الأمريكي الروسي بشأن أوكرانيا، حمل كل رئيس أفريقي عدة مطالب وأهداف في حقيبته خلال توجهه إلى القمة الأمريكية الأفريقية التي استضافتها العاصمة واشنطن على مدار ثلاثة أيام الأسبوع الماضي.

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي توجه وفي جعبته ملفات عدة بينها سد النهضة الإثيوبي الذي يمثل تحديا لبلاده التي تعتمد بشكل أساسي على نهر النيل في توفير احتياجاتها المائية، وبحثا عن دعم أمريكي لمصر في الأزمة الاقتصادية التي تشهدها، وبحثا عن مزيد من التدفقات الاستثمارية لمصر، إضافة إلى التأكيد على دور مصر الإقليمي خاصة فيما يتعلق بملف القضية الفلسطينية.

سد النهضة

مثل سد النهضة الإثيوبي أحد أبرز الملفات التي سعى السيسي لإثارتها خلال زيارته إلى العاصمة الأمريكية واشنطن، بحثا عن دعم يجبر أديس أبابا للعودة لطاولة المفاوضات.

طرح الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ملف سد النهضة الإثيوبي مع وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن.

وأكد الرئيس المصري للوزير الأمريكي أن «هذه مسألة حيوية ووجودية للغاية بالنسبة لنا. ونشكر الولايات المتحدة على دعمها واهتمامها». مضيفا أن «التوصّل إلى اتفاق ملزم قانوناً يمكن أن يحقّق شيئًا جيدًا وفقًا للمعايير والأعراف الدولية. ولا نطلب أيّ شيء آخر غير ذلك». وتابع «نحتاج إلى دعمكم في هذا الشأن».

من جانبها، أوضحت وزارة الخارجية الأمريكية في بيان عقب الاجتماع، أن بلينكن «شدد على أهمية التوصّل إلى تسوية دبلوماسية تحمي مصالح جميع الأطراف».

وقفت المفاوضات بين مصر وإثيوبيا والسودان بشأن قواعد ملء وتشغيل السد منذ عام، عندما شرعت إثيوبيا بشكل أحادي في الملء الثاني لخزان السد، وانسحاب مصر والسودان من المفاوضات التي يقودها الاتحاد الأفريقي. وتصاعدت حدة التوترات بين الدول الثلاث عقب ذلك بشكل أكبر عندما أكملت إثيوبيا الملء الثالث للسد في أب/ اغسطس الماضي.

ملف الحريات

ملف الحريات وحقوق الإنسان، أثاره وزير الخارجية الأمريكي خلال اللقاء، وأشار إلى إفراج مصر عن معتقلين سياسيين مؤخرا وشجّع على إحراز مزيد من التقدم في مجال حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

التعاون العسكري بين مصر وأمريكا، ملف آخر كان على طاولة مناقشات السيسي مع المسؤولين الأمريكيين.

وأكد السيسي خلال لقاء وزير الدفاع الأمريكي، على حرص مصر على دعم شراكتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، خاصة ما يتعلق بالشق العسكري، وكذلك على الصعيد الأمني خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي تشهدها المنطقة والعالم.

وحسب بيان للرئاسة المصرية: تم التوافق خلال اللقاء على الاستمرار في تعزيز العلاقات العسكرية بين مصر والولايات المتحدة باعتبارها صلب الشراكة الاستراتيجية بين البلدين وتدعم مسؤوليتهما وجهودهما المشتركة تجاه استعادة الأمن والاستقرار بالشرق الأوسط.

ويمثل ملف المعونة الأمريكية لمصر خاصة العسكرية، أحد الملفات الرئيسية بين البلدين، خاصة مع مطالبات منظمات حقوقية للإدارة الأمريكية باستخدام المعونة في الضغط على مصر لاتخاذ خطوات لعلاج أزمات حقوق الإنسان.

وكانت الخارجية الأمريكية سبق وأعلنت أن إدارة الرئيس جو بايدن ستحجب 130 مليون دولار من المعونة العسكرية لمصر إلى أن تتخذ القاهرة خطوات محددة تتعلق بحقوق الإنسان.

وقال مسؤول في الخارجية إن أبرز الشروط التي وضعتها إدارة بايدن للإفراج عن باقي المعونة، يتعلق بإنهاء القضية 173 الخاصة بمحاكمة نشطاء منظمات المجتمع المدني وإسقاط الاتهامات عنهم، وإخلاء سبيل 16 شخصا حددتهم الولايات المتحدة في اجتماعات مع الحكومة المصرية في حزيران/ يونيو الماضي، من دون تقديم مزيد من التفاصيل. وكان هناك استثناء في الماضي للإفراج عن 300 مليون دولار من التمويل العسكري الخارجي لحكومة السيسي على أساس أن ذلك يصب في مصلحة الأمن القومي الأمريكي.

عبء الديون

ملف الأزمة الاقتصادية كان حاضرا، حيث سعى السيسي إلى جذب استثمارات أجنبية لبلاده، إضافة إلى تخفيف أعباء الديون.

وقال السيسي، خلال جلسة تعزيز الأمن الغذائي وتعزيز النظم الغذائية بالقارة الأفريقية الأمريكية: أدعو الولايات المتحدة إلى استثمار ثقلها الاقتصادي للقيام بتعزيز آليات الاستجابة لأزمة الغذاء، لاسيما التحالف العالمي للأمن الغذائي التابع لمجموعة السبع، ومجموعة الاستجابة للأزمات العالمية حول الغذاء والطاقة والتمويل التابعة للأمم المتحدة.

كما طالب السيسي بتخفيف أعباء الديون عن الدول الأكثر تضررًا، إذ وصلت معدلات ديون الدول النامية لمستويات خطيرة جاوزت 250 في المئة من إيراداتها، ويتطلب الأمر إجراءات عاجلة ومنها إعفاء الدول النامية من نسب مُقدرة من ديونها، واستمرار تفعيل مبادرة مجموعة العشرين لتعليق الديون، بجانب صياغة آليات لتحويل الديون إلى استثمارات.

وأكد أن على المؤسسات التمويلية الدولية مسؤولية تجاه تيسير حصول الدول النامية على تمويل مستدام، وتيسير شروط الإقراض لتتلاءم مع طبيعة اقتصاداتها، وصياغة برامج طارئة لتحفيز النمو وخلق شبكة ضمان اجتماعي للحفاظ على التماسك المجتمعي لدولنا.

وزاد السيسي: الإحصاءات الدولية تضعنا أمام مسؤولياتنا دائمًا، إذ تشير إلى زيادة عدد من يعانون من ضعف الأمن الغذائي حول العالم إلى 800 مليون شخص عام 2022 بزيادة 150 مليون عن عام 2019.

وتسعى مصر للحصول على قرض جديد من صندوق النقد الدولي، بقيمة 3 مليارات دولار، بالإضافة إلى مليار دولار آخر من مؤسسة تابعة للصندوق، و5 مليارات دولار من شركاء دوليين وإقليميين. وكان صندوق النقد الدولي أعلن يوم 27 تشرين الأول/ اكتوبر الماضي، التوصل إلى اتفاق على مستوى الخبراء على برنامج للإصلاح الاقتصادي مدته 46 شهرا يتضمن حصول مصر على قرض بقيمة 3 مليارات دولار، بجانب تدبير 6 مليارات دولار، منها مليار دولار من صندوق الاستدامة التابع للصندوق، و5 مليارات دولار من شركاء دوليين وإقليميين.

البحث عن استثمارات

وشارك السيسي في واشنطن في مأدبة العشاء التي أقامتها غرفة التجارة الأمريكية، بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس العلاقات بين مصر والولايات المتحدة، وبحضور سوزان كلارك الرئيس التنفيذي للغرفة التجارية الأمريكية، وجون كريستمان رئيس مجلس الأعمال المصري الأمريكي، بالإضافة إلى رؤساء ومديري العديد من كبري الشركات الأمريكية.

وصرح المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية، إن العشاء شهد حوارًا مفتوحًا مع ممثلي قطاع الأعمال الأمريكي الحاضرين، والذين أبدوا اهتمامًا بالعمل في مصر أو التوسع في مشروعاتهم القائمة.

وأوضح متحدث الرئاسة، أن السيسي أكد حرص مصر على التواصل المستمر مع المستثمرين للتعرف على المشاكل والمعوقات التي تواجههم، والعمل على حلها وتذليل كافة العقبات أمامهم، معربًا عن تقديره للدور الذي تقوم به غرفة التجارة الأمريكية ومجلس الأعمال المصري الأمريكي، في دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين مصر والولايات المتحدة، مؤكدًا أهمية دور القطاع الخاص في هذا الإطار كقاطرة للنمو من خلال زيادة الاستثمارات ونقل المعرفة والخبرات بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين.

واستقبل السيسي، في مقر إقامة إقامته في واشنطن، عددًا من قادة المنظمات اليهودية الأمريكية، على هامش مشاركته في القمة الأمريكية الأفريقية، في واشنطن.

القضية الفلسطينية

وصرح المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية بأن اللقاء شهد التوافق والتأكيد على عمق العلاقات الاستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة، مع التأكيد على أهمية تكثيف التعاون والتنسيق بين البلدين الصديقين تجاه مختلف الموضوعات والملفات الدولية.

وفيما يتعلق بقضايا المنطقة، أكد السيسي لقادة المنظمات اليهودية الأمريكية أن «حل القضية الفلسطينية سيمثل خطوة عملاقة في تاريخ المنطقة ويغير تماماً من واقعها المتأزم، لتبدأ مرحلة جديدة من السلام والتعاون والتنمية والتعايش السلمي» وأن «مصر ستظل داعمة لأي جهد مخلص يضمن التوصل لحل عادل ودائم للقضية الفلسطينية استناداً إلى قرارات ومرجعيات الشرعية الدولية وحل الدولتين على نحو يضمن الحقوق الأصيلة للشعب الفلسطين».

وحسب المتحدث أعرب قادة المنظمات اليهودية الأمريكية عن تقديرهم البالغ لجهود مصر بقيادة السيسي نحو إرساء مبادئ السلام والتهدئة في المنطقة، ونشر روح التعاون ومكافحة الفكر المتطرف وخطاب الكراهية، والإرهاب، وتبني قضايا التنمية.

بايدن يؤكد التزام واشنطن بدعم أفريقيا وتعزيز دورها على الساحة الدولية

أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن الخميس دعمه لدور أفريقي أكبر على الساحة الدولية، كما تعهد بأن الولايات المتحدة لن تتوانى عن تشجيع الديمقراطية.

وقال بايدن لنحو 50 من القادة الأفارقة اجتمعوا في واشنطن في قمة لثلاثة أيام انتهت الخميس الماضي، إن «الولايات المتحدة ملتزمة تماما من أجل أفريقيا ومعها».

بعد دعوته في أيلول/سبتمبر إلى تخصيص مقعد أفريقي دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أيد الرئيس الأمريكي منح الاتحاد الأفريقي عضوية دائمة في مجموعة العشرين وكشف أنه يعتزم زيارة دول في أفريقيا جنوب الصحراء ستكون الأولى لرئيس أمريكي منذ عام 2015.

وقال بايدن «سنراكم جميعا وستلتقون بنا كثيرا» بدون الإعلان عن موعد أو وجهة محددة لرحلته.

وكان قد دعا في اليوم السابق القادة الأفارقة إلى حفل عشاء في البيت الأبيض، مع وصول الاتحاد الأفريقي أولاً إلى السجادة الحمراء في أول قمة من نوعها منذ أن أطلق باراك أوباما مبادرة مماثلة عام 2014.

ولم يخف الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب عدم اهتمامه بأفريقيا، فيما صارت الصين التي تعتبرها الولايات المتحدة أكبر منافس عالمي لها، فاعلا رئيسيا في القارة من خلال استثمارات كبرى في السنوات الأخيرة.

وأعلنت الولايات المتحدة خلال القمة تخصيص استثمارات بقيمة 55 مليار دولار في مشاريع بالقارة على مدى السنوات الثلاث المقبلة، من بينها استثمارات في الطاقة الخضراء وتدريب العاملين في مجال الصحة وتحديث شبكات الإنترنت.

كما تعهد القطاع الخاص باستثمارات بقيمة 15 مليار دولار لاسيما في قطاع التكنولوجيا الرقمية.

وعلى النقيض من الصين التي لا تمانع التعامل مع جميع الأنظمة الأفريقية، حرصت الولايات المتحدة على التأكيد على الديمقراطية رغم أن بايدن دعا قادة يُنظر إليهم على أنهم سلطويون.

وقال الرئيس الأمريكي للزعماء الأفارقة إن «الولايات المتحدة ستقود دائما بقيمها».

وأردف «دعم الديمقراطية واحترام حكم القانون والالتزام بحقوق الإنسان والحوكمة المسؤولة، كلها جزء من كياننا».

وأعلن بايدن عن تخصيص دعم بقيمة 100 مليون دولار لقطاع الأمن، لكنه كشف أيضًا أن واشنطن ستستثمر 75 مليون دولار لمواجهة «النكوص الديمقراطي» بما في ذلك من خلال تعزيز هيئات الانتخابات والمجتمع المدني.

كما التقى الأربعاء زعماء ستّ دول أفريقية تجري انتخابات العام المقبل من بينها نيجيريا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، أكبر دول أفريقيا جنوب الصحراء من حيث عدد السكان والمساحة على التوالي، سعيا للحصول على وعود بأن تكون الانتخابات حرة ونزيهة. وقال مارك غرين، العضو السابق في الكونغرس ورئيس الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، إن الولايات المتحدة تركز على بناء الاعتماد على الذات في أفريقيا، بينما تتطلع الصين إلى «تعزيز الاعتماد على المساعدات».

وأضاف غرين الذي يرأس حاليا مركز ويلسون «إذا أدى الاستثمار الصيني في أفريقيا إلى زيادة الاعتماد على الذات، فإن شخصًا ما في بكين سيفقد وظيفته أو وظيفتها».

وتنفي الصين الاتهامات الأمريكية بأنها تنصب للدول النامية «فخّ ديون» ودعت بدورها واشنطن إلى عدم النظر لأفريقيا من منظور المنافسة الجيوسياسية.

من جهته، رحب الرئيس السنغالي ماكي سال الذي يرأس حاليا الاتحاد الأفريقي، ببدعم الولايات المتحدة للمؤسسة وأعرب عن تقديره لقمة بايدن.

لكنه دعا واشنطن إلى إنهاء العقوبات طويلة الأمد على زيمبابوي، وأعرب عن قلقه بشأن مشروع قانون في الكونغرس الأمريكي من شأنه أن يفرض عقوبات على الدول الأفريقية بسبب تعاملها مع روسيا.

وقال سال لنظيره الأمريكي أمام الزعماء «ستكون هذه هي المرة الأولى في العلاقات الدولية التي يتم فيها استهداف قارة بأكملها».

والخميس ترأس جو بايدن جلسة حول الأمن الغذائي في وقت تؤكد إدارته على المساعدة الأمريكية وتوجه أصابع الاتهام إلى روسيا على خلفية الارتفاع الحاد في الأسعار العالمية الذي ساهم في انتشار الجوع، خصوصا في منطقة القرن الأفريقي التي يضربها الجفاف.

وأوضح أن الولايات المتحدة بالتعاون الوثيق مع الكونغرس تخطط للالتزام بمبلغ 55 مليار دولار في أفريقيا خلال السنوات الثلاث المقبلة.

وتابع أن الهدف هو «النهوض بالأولويات التي نتشاركها ودعم أجندة أفريقيا 2063».

ميديا

إضراب السائقين في الأردن يتوسع ويهيمن على شبكات التواصل

لندن – «القدس العربي»:

هيمن الإضراب الذي نفذه سائقو سيارات النقل العام والشاحنات في الأردن على شبكات التواصل الاجتماعي، وأشعل جدلاً واسعاً بعد أن تصاعدت وتيرته خلال الأيام الماضية، واندفعت الحكومة إلى تهدئته عبر التفاوض مع ممثلي السائقين والتوصل إلى اتفاق سرعان ما تبين أنه لم يُرضِ السائقين ولم يُنهِ إضرابهم.

وتصاعدت وتيرة إضراب السائقين نهاية الأسبوع الماضي بعد أن تحول إلى إضراب عام بدأ في مدينة معان جنوبي الأردن وتوسع إلى عدة مدن أخرى تضامناً مع السائقين واحتجاجاً على ارتفاع أسعار المحروقات الذي أدى إلى قفزة في أسعار أغلب السلع والخدمات في البلاد.

وكان الأردن قد حرر أسعار المشتقات النفطية ورفع الدعم عنها، وقال إن أسعار المحروقات سيتم تحديده مطلع كل شهر حسب الأسعار العالمية للنفط، إلا أن الأردنيين يقولون بأن أسعار الخام في الأسواق العالمية تراجعت في الآونة الأخيرة وعلى الرغم من ذلك فإن أسعار المشتقات النفطية تسجل أعلى مستوياتها في المملكة.

ودخلت مدينة معان الأردنية في إضراب عام يوم الأربعاء، حيث امتنع أصحاب المحلات التجارية عن فتح أبوابها تضامناً مع إضراب سائقي الشاحنات وقطاع النقل العام، كما بدت الشوارع خالية من المارة ولا حركة مرور فيها، فيما قال السائقون إن إضرابهم سيبقى مستمراً لحين تحقيق المطالب وهي تخفيض أسعار المحروقات بالمملكة.

وسرعان ما توسّع الإضراب العام إلى مدن أردنية أخرى من بينها الطفيلة ومادبا، حيث تداول الكثير من النشطاء والمستخدمين على شبكات التواصل الاجتماعي صوراً لمدن مختلفة تظهر فيها المحلات التجارية وقد أغلقت أبوابها والشوارع فيها خالية من حركة المرور.

وأطلق النشطاء الأردنيون حملة دعم واسعة للإضراب على شبكات التواصل الاجتماعي، مطالبين الحكومة بخفض أسعار المحروقات والاستجابة الفورية لمطالب السائقين التي تمثل مطالب الغالبية الساحقة من الناس، فيما تصدر الهاشتاغ «إضراب سائقي الشاحنات» والهاشتاغ «إضراب الكرامة» قائمة الوسوم الأوسع انتشاراً على «تويتر» في الأردن والأكثر تداولاً بين المستخدمين بعد أن تسابق الأردنيون من أجل التغريد والتدوين تحت هذه الوسوم تعبيراً عن دعم السائقين ودعوة الحكومة إلى تلبية مطالبهم.

وغرد الأسير الأردني المحرر من السجون الإسرائيلية، والناشط المعروف سلطان العجلوني: «إضراب سائقي الشاحنات كشف حلف المصلحة بين قطبي الطبقة الحاكمة وأظهر لنا تحالف العصا والدولار على حقيقته البشعة.. حيتان السوق يهبون لنجدة أختهم وحاميتهم السلطة». وأضاف في تغريدة ثانية تنتقد المعارضة: «لم نعد ننتظر من المعارضين أي مبادرة أو عمل لتغيير الواقع السيء، بتنا نكتفي منهم بالثبات وعدم السقوط ونعتبر ذلك بطولة.. يا للهول».

وكتب الناشط محمد الهباهبة: «بعد إضراب سلمي استمر أكثر من 10 أيام بدون استجابة بإلغاء الضريبة الثابتة على المحروقات، مدينة معان تُعلن العصيان المدني بطريقة حضارية تضامناً مع إضراب النقل العام.. اغلاق جميع المحلات باستثناء الصيدليات والمخابز.. دع الفاسدين ينقمعون ويختبئون في جحورهم».

وغرد الدكتور سعد الخرابشة على «تويتر» يقول: «أنصح بعض الشخصيات الرسمية المستفزّة من الحكومة ومجلس الأمة بعدم التصريح عبر وسائل الإعلام عن موضوع الإضرابات.. لأنهم (بزيدوا الطين بلّة)».

وغرد الصحافي نضال سلامة: «إن هذا الإضراب ليس إضراباً متعلقاً بجانب واحد فقط وهو المحروقات إنما هو جانب كرامة الإنسان الأردني اللي سرير بمستشفى مش لاقيه كما حدث مع والدة نعيمة سيف.. اللي حبة دوا بنتظر فترات طويلة ليصرفها أو بشتريها بالغالي من القطاع الخاص.. نحن نريد كرامة».

وكتب مغرد يُدعى صبحي: «الجميل في موضوع إضراب سائقي الشاحنات أن السائقين يعرفون تأثير رفع أسعار الشحن على مختلف القطاعات الاقتصادية من زراعة أو صناعة، أكثر من وزارة النقل والاقتصاد والاستثمار.. ولا يرضون بروشاوي الحكومة».

ونشر أحد النشطاء صورة من مدينة معان الأردنية صباح الأربعاء الماضي ويظهر فيها شارع بأكمله وكافة المحلات التجارية فيه مغلقة، حيث كتب معلقاً بالقول: «معان الأبية ولّادة الرجال تبدأ يومها الأول من العصيان المدني رداً على جشع لص البترول وقريباً جميع محافظات المملكة».

وغرد فراس الماسي: «أبناء محافظة معان يسطرون معاني الدفاع عن قضية تهم كل مواطن أردني ببداية عصيان مدني حضاري وسلمي في جميع مناطق المحافظة، تضامنا مع إضراب النقل العام، باغلاق جميع المحلات باستثناء الصيدليات والمخابز». وأضاف في تغريدة ثانية: «عندما تكون المطالب تهم المواطن الأردني، يتم التشكيك بوطنيته وعشيرته وتصبح أهدافه خبيثة.. بينما الحكومة التي أفقرت المواطن وجعلته يستجدي حقوقه ليست خطيرة.. من حقك أن تدافع عن وطنك، لكن ليس من حقك التشكيك بأي مواطن يطالب بحقه.. كرامة الأردني فوق كل شيء».

وكتب مأمون الكيلاني: «لم يكن تجويع الأردنيين صدفة، ولا هي ظروف الدولة، ولا فقر الحكومة ولا قلة الموارد، إنما هي خطة ونهج حتى يفقد الأردنيون الغزعة وروح المبادرة للمطالبة بحقوقهم وحقوق أبنائهم. الإفقار هو سياسة الحاكم في ترويض المواطنين».

وغردت بسمة العموش تقول: «إذا كان المسؤولون وأبناؤهم يتم تأمين متطلبات حياتهم على طبق من ذهب، فهذا لا يعني أن نسمح لكم بالتهاون والتساهل بحقوق أبناء الوطن وحقهم في العيش الكريم في وطنهم.. كما أن هناك واجبات تُدفع لكم لنا حقوق، وكل مواطن أردني محب يعبر عن مطلبه بحب كما عهدنا الأردنيين دائماً».

وكتب أحمد البلاونة: «عاصمة الأردن الأولى (معان) تعلنها وبصوت عالٍ بداية عصيان مدني في جميع مناطق المحافظة. جميع المحال التجارية مغلقة والشاحنات والباصات والتكاسي متوقفة عن العمل إلى حين الوصول إلى مطالبهم الشرعية».

أما الصحافي أنس ضمرة فكتب يقول: «أي حل لأزمة إضراب النقل العام والمحروقات لا يتضمن آلية تسعير عادلة للمشتقات النفطية هو حل غير مجدي وغير فاعل وهو ترحيل فعلي للأزمة.. التخفيض قروش أو 10 قروش هو حل غير مجدي، يجب وقف نهب جيوبنا تحت مسمى آلية تسعير يتم التعامل معها وكأنها أنزلت من السماء».

وغرد هايل عبابنة يقول: «نطالب بمحاكمة الحكومة ولجنة تسعير المحروقات بتهمة المساس بأمن الوطن وتحريض الشعب وإثارة الفتنة».

وكتب أحد النشطاء: «هل يقبل أصحاب المعالي والسادة النواب والعائلة الحاكمة التنازل عن رواتبهم ومركباتهم ومميزاتهم دعماً للميزانية ومن أجل دفع الديون؟ أكيد لا؟ إذن لا تطالب مواطن مسحم عايش من الشهر للشهر يستنى راتبه أو عاطل عن العمل إنه يصبر على الغلاء وبمر عليه الشهر ما معه حق وقية لحمة».

وقال ياسر العوران: «كل يوم تتأخر فيه الدولة عن إيجاد حل يزداد عدد المشاركين في إضراب النقل العام، والحكومة ما زالت تعول على النفس القصير للمضربين كالعادة». يشار إلى أن رئيس مجلس النواب أعلن تشكيل لجنة نيابية حكومية تضم رؤساء لجان نيابية مع الوزراء أصحاب الاختصاص من الحكومة، لبحث الحلول الممكنة في ملف النقل، إضافة إلى المقترحات المتعلقة بتأجيل قروض البنوك.

وتوسع إضراب سائقي الشاحنات في جنوب الأردن، ليشهد الطريق الصحراوي محاولات منع مرور الشاحنات التي لم تلتزم بالإضراب والتي تنقل البضائع من ميناء العقبة باتجاه العاصمة عمان.

وأكدت معلومات صحافية متداولة بدء رفع أسعار البضائع والمواد المستوردة عبر ميناء العقبة، وهي كلف سيتحملها المستهلك كنتيجة طبيعية لدخول إضراب سائقي الشاحنات أسبوعه الثاني، وعدم قدرة الحكومة على التوصل لتفاهمات سريعة تعيد حركة الشحن لطبيعتها.

وكانت أزمة إضراب سائقي الشاحنات قد تفجّرت بعد أن تجاهلت الحكومة المطالب الشعبية بعدم رفع أسعار مادتي الديزل والكاز خلال فصل الشتاء، وذلك بعد 5 رفعات متتالية لأسعار المحروقات أثرت بشكل واضح على أصحاب الدخل المحدود في الأردن.

اعتقال ثلاثة من نشطاء شبكات التواصل الاجتماعي في مصر لهذا السبب

لندن – «القدس العربي»:

اعتقلت أجهزة الأمن المصرية ثلاثة من صناع المحتوى والناشطين على شبكات التواصل الاجتماعي يوم الثلاثاء الماضي، وقررت النيابة العامة توقيفهم على ذمة التحقيق لمدة أربعة أيام تمهيداً لإحالتهم إلى القضاء، وهو ما يُمكن أن ينتهي بهم إلى السجن الفعلي إذا ما أدانتهم المحكمة.

وقررت النيابة العامة المصرية حبس النشطاء الثلاثة على خلفية اتهامهم بتوجيه الدعوة للجمهور عبر مواقع التواصل الاجتماعي لجمع الأموال منهم، بغرض توظيفها واستثمارها، وتلقيها بالمخالفة لأحكام القانون.

وقالت النيابة في بيان لها إن المتهمين: هدير عاطف، وهاجر فاروق، وتامر عادل، امتنعوا عن رد المبالغ المستحقة لأصحابها، بعد أن أنشأوا وأداروا واستخدموا مواقع وحسابات خاصة عبر شبكة الإنترنت، بهدف ارتكاب وتسهيل ارتكاب تلك الجرائم.

وأشارت إلى تلقيها محضراً من الإدارة العامة لمكافحة جرائم الأموال، تضمّن شكوى مقدمة من عشرة أشخاص ضدّ المتهمين الثلاثة، إضافة إلى رابع يدعى بلال محمود، تفيد باستيلائهم على أموالهم بدعوى استثمارها في تجارة السيارات والعقارات وتداول الأوراق المالية في البورصة، مقابل وعدهم بتقديم أرباحها إليهم.

وأضافت النيابة أن المتهمين أوهموا الضحايا بامتلاكهم مجموعة من الشركات العاملة في مجالات مختلفة، من خلال تواصلهم معهم عبر أحد مواقع التواصل الاجتماعي، ثم التقائهم بهم مرات عديدة، وإبرامهم عقوداً معهم لاستثمار أموالهم، في حين لم يقدموا الأرباح إليهم، أو يردوا أصل المال.

ولفتت إلى أن تحريات الشرطة انتهت إلى صحة ما جاء في البلاغات ضد المتهمين، وأن المتهمة الأولى، هدير عاطف، استغلت متابعة الكثيرين لها عبر مواقع التواصل لدعوتهم لتلقي أموالهم واستثمارها، فضلاً عن اتخاذهم عقاراً في أحد التجمعات السكنية بضاحية التجمع الخامس، شرقي القاهرة، مقراً للشركة التي ادعوا وجودها.

واستمعت النيابة إلى شهادة العديد من المجني عليهم، والذين تواترت أقوالهم بشأن إعلان المتهمين هدير عاطف وبلال فاروق، عبر حسابات لهما بأحد مواقع التواصل، عن امتلاكهما وإدارتهما، مع باقي المتهمين، شركة استثمار في تجارة العقارات والسيارات، ودعوتهما أفراد الجمهور لتلقي أموالهم واستثمارها في الشركة، مقابل التعاقد معهم على تقديم أرباح هذا الاستثمار خلال فترات دورية محددة.

وذكر البيان أن المتهمين التقوا الضحايا في مقر التجمع الخامس، وأبرموا معهم عقوداً اتفقوا فيها على ذلك، وقّع عليها المتهم بلال فاروق، وتلقوا منهم أموالهم، ثمّ ماطلوا في تقديم الأرباح، حتّى امتنعوا عن الرد عليهم، أو التواصل معهم، فأبلغوا عنهم، وقدم الشهود العقود في التحقيقات.

واستناداً إلى ذلك، أمرت النيابة العامة بضبط وإحضار المتهمين، وأسفر التنفيذ عن ضبط ثلاثة منهم، عدا المتهم بلال محمود، في 11 من كانون الأول/ديسمبر الجاري، فاستجوبتهم فيما هو منسوب إليهم من اتهامات، فأقرّت المتهمة هدير عاطف، في التحقيقات، بدعوة زوجها المتهم بلال محمود أفراد الجمهور منذ نحو 7 أشهر لتلقي أموالهم لاستثمارها في تجارة العقارات والسيارات، وتداولها بالبورصة، مقابل تقديم أرباح الاستثمار إليهم، من دون أن تكون له شركة مسجلة لذلك.

وأضافت أنهما اتخذا من مسكنهما مقراً لممارسة هذا النشاط، وأنّها كانت حلقة الوصل بينه وبين عملائه.

وختمت النيابة بيانها مؤكدة تلقيها إخطاراً بإلقاء القبض على المتهم بلال محمود نفاذاً لقرارها، وخضوعه للاستجواب في الوقت الحالي، في إطار استكمال إجراءات التحقيق.

الحكومة الجزائرية تحيل إلى البرلمان قوانين جديدة تُنظم مهنة الصحافة

لندن – «القدس العربي»:

بدأت السلطات في الجزائر الإجراءات اللازمة لسن قوانين جديدة منظمة لوسائل الإعلام ومهنة الصحافة، فيما أثارت بعض النصوص الواردة في مشاريع القوانين جملة من الانتقادات على اعتبار أنها تشكل تضييقاً جديداً على وسائل الإعلام في البلاد.

ودفعت الحكومة الجزائرية بعدد من القوانين التي تخص قطاع الإعلام إلى البرلمان من أجل إقرارها، بهدف إعادة تنظيم وضبط القطاع الإعلامي والصحافة في الجزائر.

وتضمنت مشاريع القوانين الجديدة عدداً من القيود والممنوعات من بينها المساس بالدين الإسلامي والديانات الأخرى، ومكونات الهوية الوطنية، والسيادة والوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني، ومتطلبات النظام العام والأمن والدفاع الوطني، ورموز الدولة، والمصالح الاقتصادية للبلاد، وسرية التحقيق القضائي، والحريات الفردية والجماعية.

كما تقترح مشاريع القوانين أيضاً إضافة شرط الحصول على الشهادة الجامعية وخبرة مهنية للحصول على صفة الصحافي، فيما تضمن مشروع قانون الصحافة المكتوبة والإلكترونية الجديد اشتراط إثبات خبرة مهنية تمتد إلى 15 عاماً بالنسبة لمديري الصحف والنشريات، وخمس سنوات بالنسبة لمديري المواقع الإلكترونية.

ومن المقرر مناقشة هذه القوانين الجديدة في البرلمان خلال جلسة عامة تنعقد في الأسابيع القليلة المقبلة.

ويأتي إحالة قانون الاعلام الجديد إلى البرلمان بعد أكثر من عامين على الجدل بشأنه، حيث كان الرئيس عبد المجيد تبون رد مشروع القانون إلى الحكومة في أربع مناسبات سابقة وطالبها بإجراء مزيد من التحسينات، فيما سيجل القانون الجديد مكان المعمول به حالياً والذي صدر قبل عشر سنوات في العام 2012.

كما أحالت الحكومة الجزائرية مسودة قانون جديد للصحافة المكتوبة والإلكترونية، حيث يسمح القانون بإنشاء الصحف المكتوبة والمواقع الإلكترونية، بمجرد تصريح لدى وزير الاتصال.

ويشدد القانون الجديد، على ضرورة التمتع بالجنسية الجزائرية حصراً بالنسبة لمالكي الصحف والمواقع، كما يمنع تحت طائلة العقوبات الجزائية المقررة قانوناً التمويل والدعم المادي المباشر وغير المباشر من أيّ جهة أجنبية، وينص على إنشاء سلطة ضبط للصحافة المكتوبة والصحافة الإلكترونية.

ويشترط القانون أن تتوفّر في مدير النشر بالصحف المكتوبة عددا من الشروط من بينها أن يكون جزائرياً مع حيازة شهادة جامعية، وأن يتمتع بخبرة لا تقل عن 15 سنة في ميدان الإعلام، مثبتة بالانتساب في صندوق الضمان الاجتماعي، وألّا يكون قد حكم عليه في قضايا فساد أو أفعال مخلّة بالشرف. فيما يشترط أن يكون مدير نشر الصحيفة الإلكترونية حائزاً على شهادة جامعية، وأن يتمتع بخبرة لا تقل عن 5 سنوات في ميدان الإعلام.

ويشترط القانون للاعتراف بصفة «صحافي» أن يكون الشخص حاملاً لشهادة جامعية وممارسة ميدانية للمهنة لا تقل عن 3 سنوات في مجال الصحافة، أو شهادة التعليم العالي في أي تخصص مع تلقي تدريب في الصحافة وخبرة مهنية لا تقل عن 5 سنوات في مجال الصحافة.

ويمنح القانون للصحافيين في الجزائر الحقّ في الوصول إلى مصدر المعلومات، كما يُلزم الهيئات والمؤسسات العمومية أن تضمن للصحافي الوصول إلى المعلومات، ما عدا تلك المتعلقة بسر الدفاع الوطني وأمن الدولة والسيادة الوطنية وسرية التحقيق القضائي والمصالح المشروعة للمؤسسات والحياة الخاصة للغير.

وتقرّر في نفس السياق إنشاء مجلس أعلى لآداب وأخلاقيات مهنة الصحافي، يتشكّل من 12 عضواً، يعين رئيس الجمهورية 6 منهم، فيما ينتخب الصحافيون والناشرون 6 آخرون.

علوم وتكنولوجيا

علماء يحذرون: الخفافيش تحمل أمراضاً خطيرة قد تنتقل للبشر

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف علماء جامعة تيومين الطبية الروسية، طفيليات غير نمطية في الخفافيش، هي نتيجة التبادل بين الأنواع، ومن المحتمل أن تنقل عددا من الأمراض الخطيرة إلى البشر.

وحسب ما نقلت وكالة «نوفوستي» الروسية فإن علماء جامعة تيومين الطبية بالتعاون مع زملائهم من أكاديمية العلوم في بيلاروس اكتشفوا طفيليات غير نمطية جديدة في الخفافيش.

والبراغيث المكتشفة من نوع «Paleopsylla soricis soricis» ونوع «Amalaraeus penicilliger» وهما نوعان معروفان بنقل البكتيريا الريكتسية، المسببة لأنواع مختلفة من الحمى بما فيها حمى القرم–الكونغو النزفية والتيفوئيد والتيفوئيد السيبيري. ويشير الباحثون إلى أن هذه الطفيليات كانت في السابق تعيش على القوارض وآكلة الحشرات فقط.

وقالت ماريا أورلوفا، الاستاذ المساعد في جامعة تيومين: «يؤكد اكتشاف الطفيليات الجديدة، أن هذه الخفافيش هي مجموعة غير معزولة قادرة على نشر عدوى بؤرية طبيعية خطيرة. لذلك يعرب الزملاء من مختلف البلدان بشكل متزايد عن قلقهم بشأن توسع العلاقة المعتادة بين الطفيليات والمضيف وهو ما يلاحظ حاليا في الطبيعة».

ووفقا للباحثين فإن السبب الرئيسي لهذه التغيرات هو تغيرات المناخ على كوكب الأرض والنمو المستمر للمدن. وهذه العوامل تسبب تغير موائل الحيوانات وتغير طبيعة الاتصال بين الأنواع، ما يخلق ظروفا جديدة ملائمة لتبادل الطفيليات.

وتقول أورلوفا: «تجري بنشاط دراسة مماثلة في مجال الأمراض الفيروسية، وقد اكتشفنا حتى الآن شكلا جديدا من التبادل بين الأنواع الطفيلية. هذا الاكتشاف مثير للقلق. لأن الخفافيش التي اكتشفت فيها هذه الطفيليات تعيش عادة على أسطح المنازل والمباني الأخرى، ما يخلق ظروفا تساعد على انتقال العدوى إلى البشر».

لأول مرة: دراسة تربط بين «كورونا» وخلل في القلب

لندن – «القدس العربي»:

كشفت دراسة طبية حديثة عن وجود رابط بين الإصابة بفيروس كورونا ومتلازمة تسرع القلب الانتصابي الوضعي.

ووفق الدراسة التي نشرت نتائجها مصادر علمية غربية فإن هناك صلة بين المرضى الذين تم تشخيص إصابتهم بفيروس كورونا لفترة طويلة، ومتلازمة تسرع القلب الانتصابي الوضعي التي تؤثر على ضغط الدم ومعدل ضربات القلب.

وحسب مؤلف الدراسة الدكتور آلان كوان، أخصائي أمراض القلب في مركز «Cedars-Sinai» الطبي الدولي، فإن متلازمة تسرع القلب الانتصابي الوضعي تؤثر على الجهاز العصبي اللاإرادي.

وحللت الدراسة بيانات ما يقرب من 300 ألف شخص بين عامي 2020 و2022 أصيبوا بعدوى كورونا، ووجد الباحثون خطراً طفيفاً للإصابة بمتلازمة تسرع القلب الانتصابي الوضعي بعد 90 يوما من الحصول على لقاح يعتمد تقنية الحمض النووي الريبي المرسال «mRNA».

كذلك أشار الباحثون إلى أن خطر الإصابة بمتلازمة تسرع القلب الانتصابي الوضعي كان أكبر بخمس مرات بالنسبة لمن أصيب بكوفيد–19.

وشدد الخبراء في دراستهم على ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث مع التأكيد على ضرورة أخذ التطعيمات الخاصة بفيروس كورونا المستجد، الذي ثبت أمانه وفعاليته في تجارب عديدة.

بدوره قال مدير برنامج اللقاحات في مستشفى بوسطن للأطفال الدكتور عوفر ليفي، إن هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات لفحص الاستجابة المناعية للقاحات، حسبما نقلت وكالة «يو بي آي» للأنباء. وقد تتفاوت مؤشرات مرض وأعراض متلازمة تسارع القلب الوضعي الانتصابي، ولكنها تشمل عادة معدل ضربات قلب بشكل غير طبيعي، وأحيانا الدوار أو الإغماء عند تغيير الوضع من الاستلقاء إلى الوقوف.

علماء بريطانيون يتوصلون إلى علاج ثوري للسرطان

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء بريطانيون من التوصل إلى تقنية ثورية يمكن أن تستخدم في علاج مرض السرطان الذي لا يزال العلماء عاجزون عن التوصل إلى علاج نهائي له.

وقالت جريدة «الغارديان» في تقرير لها اطلعت عليه «القدس العربي» إن العلماء في بريطانيا استخدموا نوعا ثوريا جديدا من العلاج الجيني لعلاج صيبة تعاني سرطان الدم في الخلايا التائية، يمكن أن يساعد في المستقبل بعلاج أنواع سرطانات تصيب الأطفال وعدد من الأمراض الخطيرة.

وخضعت اليسا (13 عاما) للعلاج الكيميائي وزرع نخاع العظم في محاولة للتخفيف من سرطان الدم الذي تعاني منه، ولكن دون جدوى.

ولكن بعد تلقيها حقنة من الخلايا التائية المتبرع بها، والتي تم تغييرها باستخدام تقنية جديدة تُعرف باسم «التعديل الأساسي» بدأت اليسا تتعافى، ومرت بحالة سكون لمدة 6 أشهر.

ويعمل الفريق الطبي الآن في مستشفى «غريت أورموند ستريت» بلندن، والذي عالج اليسا، على تجنيد 10 مرضى سرطان الدم الخلايا التائية، الذين لم يستفيدوا من جميع العلاجات التقليدية، لإجراء مزيد من التجارب.

وإذا نجحت هذه التجربة، فمن المأمول أن يتم إعطاء الخلايا المعدلة الأساسية للمرضى المصابين بأنواع أخرى من سرطان الدم وأمراض أخرى، حسبما ذكرت صحيفة «الغارديان» البريطانية.

وابيضاض الدم في الخلايا التائية هو سرطان يصيب فئة من خلايا الدم البيضاء تعرف باسم الخلايا التائية.

وتشمل الخلايا التائية في النمو بشكل صحيح، حيث تنمو بسرعة كبيرة، ما يتداخل مع نمو خلايا الدم في الجسم. وتشمل العلاجات التقليدية المتوفرة حاليا لهذا المرض زراعة نخاع العظم والعلاج الكيميائي.

وتم جمع الخلايا التائية من متبرع سليم وتم تغييرها حتى تتمكن من قتل الخلايا التائية الأخرى، بما في ذلك خلايا سرطان الدم. وأجري ذلك باستخدام تقنية «التعديل الأساسي» والذي يسمح للعلماء بإجراء تغيير واحد في مليارات الأحرف من الحمض النووي التي تشكل الشيفرة الجينية للشخص.

وتمكن الأطباء من إجراء سلسلة من التغييرات المنفصلة على الخلايا التائية المتبرع بها، والتي كانت ضرورية لضمان أن الخلايا التائية المعاد تنظيمها تهاجم فقط الخلايا التائية المصابة بالسرطان ولا تدمر بعضها البعض، كما أنها سمحت للخلايا بالعمل بعد العلاج الكيميائي ومنعتها أيضا من التأثير على الخلايا الطبيعية.

وتتميز هذه الطريقة بأن الاعتماد يكون على الخلايا التائية المتبرع بها والتي يمكن تعديلها، لذا فإن مطابقة المتبرعين لا تمثل مشكلة.

رحلات سياحية إلى الفضاء أصبحت وشيكة والتجارب نجحت

لندن – «القدس العربي»:

نجحت التجارب الخاصة التي تجريها شركة فضاء إسبانية عملاقة من أجل تسيير رحلات سياحية لعامة الناس، إلا أن التكلفة المتوقعة لهذه الرحلات ما زالت مرتفعة.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها إن شركة سياحة الفضاء أكملت أول رحلة تجريبية ناجحة لها، حيث نجح المنطاد الخاص بالرحلة في التحليق على ارتفاع 23 ميلاً إلى حافة الفضاء، إلا أن تذكرة هذه الرحلة الفضائية ستكون بحدود المئتي ألف دولار أمريكي.

وأكملت الشركة أول رحلة تجريبية ناجحة لمنطادها، والذي جعله يطفو على ارتفاع 23 ميلاً (37 كيلومتراً) في طبقة الستراتوسفير.

وقامت شركة «Halo Space» التي تتخذ من العاصمة الإسبانية مدريد مقراً لها بطيران نموذج أولي بدون طيار لمدة 4 ساعات و10 دقائق، قبل أن تهبط بأمان في منطقة معينة.

وتخطط الشركة لتقديم رحلاتها التجارية «الخالية من الانبعاثات» على متن كبسولة دائرية أنيقة متصلة ببالون منفوخ اعتباراً من عام 2029 ومنذ ذلك الحين ستنقل ثلاثة آلاف راكب في 400 رحلة كل عام.

وتتيح هذه الرحلة مشاهدة مناظر بزاوية 360 درجة للأرض من حافة الفضاء، إلا أن تكلفة هذه الرحلة تبلغ مئتي ألف دولار أمريكي للشخص الواحد.

وأقلعت الرحلة التجريبية الأسبوع الماضي في مقر معهد تاتا للبحوث الأساسية «TIFR» في حيدر أباد بالهند، وذهبت تماماً كما هو مخطط لها، وفقاً لما أعلن كارلوس ميرا الرئيس التنفيذي للشركة.

وقال: «كان هدفنا في هذه الرحلة الأولى هو اختبار أنظمة السلامة لدينا وكذلك نظام الملاحة والتحكم، وهما من أهم أجزاء برنامج رحلة (HALO)».

ولم يقتصر الأمر على التجربة فقط، بل تمكنت الشركة أيضاً من جمع بيانات مهمة من أجهزة الاستشعار والأدوات والكاميرات الموجودة على متن الطائرة والتي سيتم استخدامها بينما يواصل الباحثون تطوير هذه الأنظمة والاستعداد للرحلة التجريبية التالية في غضون بضعة أشهر.

وقال ألبرتو كاستريلو، مهندس الطيران والمدير التنفيذي للتكنولوجيا في الشركة المنتجة، إنه في الرحلات المنتظمة، سيتم نشر المظلة على بعد حوالي 12 ميلاً (20 كيلومتراً) أثناء الهبوط.

وقال: «في هذه الرحلة التجريبية، أردنا أن نثبت أنه حتى على أعلى ارتفاع يبلغ 37 كيلومتراً، يمكننا نشرها والهبوط بأمان، ونحن فخورون بالإبلاغ عن قيامنا بذلك». وأضاف ميرا: «لا يمكننا أن نكون أكثر ارتياحاً. لقد أثبتنا جدوى المفهوم التشغيلي الذي كنا نطوره على مدار العامين الماضيين. هذا معلم رئيسي يعزز مكانتنا الريادية في قطاع سياحة الفضاء القريب». وتحتوي الكبسولة، التي ستحمل ثمانية ركاب بالإضافة إلى طيار واحد في كل رحلة، على نوافذ بانورامية تتيح رؤية 360 درجة لكوكبنا الأصلي على ارتفاع يصل إلى 25 ميلاً (40 كيلومترا) حسب «دايلي ميل».

وسيتمكن العملاء من رؤية انحناء الأرض لمدة تتراوح بين أربع وست ساعات، وهي تجربة «تثير الاندهاش» كما تؤكد الشركة. وتزعم شركة «هالو سبيس» أن كبسولاتها المضغوطة تصعد دون انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، مما يجعلها «الطريقة الأكثر ملاءمة للبيئة لزيارة الفضاء».

وأضاف ميرا: «إن الفريق سعيد للغاية بما حققناه في العام الأول، لكننا متحمسون أكثر بشأن ما نتجه إليه – نقل آلاف الركاب إلى حافة الفضاء في تجربة غيرت حياتهم حتى 40 كيلومتراً فوق الأرض». وتم التخطيط بالفعل لرحلة تجريبية ثانية في نهاية النصف الأول من عام 2023 في إشبيلية بإسبانيا، حيث ستحاول الشركة توجيه الطائرة أثناء الهبوط باستخدام «بارافويل».

وقال كاستريلو: «هدفنا هو إطلاق كبسولة طيراننا بنجاح، والوصول إلى ارتفاع 35 كم قبل الهبوط، وأخيراً الهبوط واستعادة النموذج الأولي».

وأضاف: «في هذه العملية، سوف نتحقق من صحة خوارزميات محاكاة الطيران، ونختبر الاتصال بين الكبسولة والتحكم في الطيران، وكذلك نجمع آلاف نقاط البيانات من أجهزة الاستشعار المثبتة على الكبسولة».

وبعد اكتمال التجارب بنجاح، ستبدأ الشركة الإسبانية رحلاتها التجارية، وتخطط لتركيب قواعد طيران في أربع قارات حول العالم.

وقالت الشركة إن أكثر من 600 شخص قد حجزوا بالفعل مقاعدهم على متن الرحلات التجارية، بتكلفة 125 ألف دولار أمريكي للمقعد الواحد.

لهذا السبب شاحن «آيفون» سيتغير اعتباراً من 2024

لندن – «القدس العربي»:

ستضطر شركة «آبل» الأمريكية تغيير منافذ شحن البطارية في هواتفها الذكية «آيفون» قبل نهاية العام 2024 وذلك استجابة لشرط وضعه الاتحاد الأوروبي يرمي إلى إنهاء تفرد الشركة بنوع الشاحن وشكله وهو ما رفضه الأوروبيون، حيث لن يعود مطلوباً من مستخدمي هواتف «آيفون» شراء وصلات الشحن الخاصة التي تنتجها «آبل».

وحسب القرار الذي اتخذه الاتحاد الأوروبي فيجب أن تكون جميع أجهزة «آيفون» المباعة داخل دول الاتحاد قابلة للشحن باستخدام الوصلات المسماة «USB-C» بحلول 28 كانون الأول/ديسمبر 2024.

وتم نشر قانون جديد في الجريدة الرسمية للاتحاد الأوروبي يجبر شركة «آبل» على استبدال منفذ «Lightning» الخاص بها بإصدار عالمي في الأجهزة المباعة في الدول الأعضاء بالاتحاد، حيث يهدف التشريع إلى جعل موصلات «USB-C» المستخدمة حالياً في أجهزة «أندرويد» هي تقنية الشحن المعتمدة والقياسية في الاتحاد الأوروبي.

وتم التوقيع على القانون رسمياً من قبل البرلمان الأوروبي في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، إلا أنه تم نشره في الجريدة الرسمية مؤخراً وأصبح ملزماً وبشكل علني.

ويمكن تمييز تقنية موصل الطاقة المملوكة لشركة «آبل» من خلال دبابيسها الثمانية الموجودة حصرياً في أجهزة «آبل».

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها اطلعت عليه «القدس العربي» إنه بسريان هذا القانون فإن المستخدمين في دول الاتحاد الأوروبي أصبحوا يحتاجون فقط إلى كابل شحن واحد لتشغيل جميع المنتجات من الأجهزة الذكية، سواء كانت هواتف أو كمبيوترات لوحية، وبغض النظر عن الشركة المنتجة لهذه الأجهزة.

كما لن يحتاج المستخدمون في أوروبا إلى شراء شاحن جديد مع كل جهاز يشترونه، وبذلك يصبح لدى الشركات المصنعة ضغط أقل لتضمين واحد مع منتجاتها، حيث من المحتمل أن يكون لدى العملاء واحد بالفعل.

ويمكن شحن جميع الهواتف الذكية التي تعمل بنظام «أندرويد» بكابل «USB-C» بالإضافة إلى غالبية أجهزة الكمبيوتر المحمولة والأجهزة اللوحية الحديثة.

وتقول «دايلي ميل» إن كيبل الشحن الحالي الخاص بهواتف «آيفون» وأجهزة «آيباد» يكلف 23 دولاراً أمريكياً، لمن يرغب بشرائه من متجر «آبل».

وكان الاتحاد الأوروبي يضغط من أجل التغيير في محاولة للحد من النفايات الإلكترونية، مع الحفاظ أيضاً على سرعات شحن موحدة عبر الأجهزة.

ويتم التخلص من حوالي 155 ألف طن من النفايات الكهربائية في بريطانيا كل عام، حسب «دايلي ميل».

ووجدت دراسة بتكليف من الاتحاد الأوروبي أن ما يصل إلى 13 ألف طن متري من النفايات الإلكترونية السنوية تُعزى إلى أجهزة الشحن والكابلات المهملة.

ولا يشمل تفويض الاتحاد الأوروبي الهواتف فحسب، بل يشمل الأجهزة اللوحية وأجهزة القراءة الإلكترونية وسماعات الأذن والكاميرات الرقمية وسماعات الرأس المختلفة ووحدات تحكم ألعاب الفيديو المحمولة ومكبرات الصوت المحمولة.

ويشمل القانون الجديد أيضاً أجهزة الكمبيوتر المحمولة ولكن سيكون أمام الشركات المصنعة حتى عام 2026 لإجراء التبديل. وينص على أنه في حين تسري القاعدة اعتباراً من عام 2024 يجب نشر «القوانين واللوائح والأحكام الإدارية اللازمة للامتثال لهذا التوجيه» بحلول 28 كانون الأول/ديسمبر 2023.

وإذا لم تمتثل شركة «آبل» لهذا القانون فلن تتمكن من بيع منتجاتها في دول الاتحاد الأوروبي بعد كانون الأول/ديسمبر 2024.

وسبق للشركة أن حذرت من أن القانون قد يضر بالابتكار ويخلق جبلاً من نفايات الأجهزة الإلكترونية.

وأفاد مارك غورمان المطلع على هذه الصناعة أن هواتف «آيفون 15» المقرر إصداره العام المقبل سيستخدم الشاحن من طراز «USB-C».

ويشير هذا إلى أن التبديل قد يكون أبكر مما يتطلبه القانون، لكن جورمان قال إن شركة آبل «لا تزال تخطط لستقبل لاسلكي أولاً». وهذا يعني أنها تأمل في طرح المزيد من وسائل «الشحن اللاسلكي» في أجهزتها المقبلة.

ومن الناحية الفنية، بعد تمرير القانون، يمكن لشركة «آبل» الاستمرار في بيع أجهزة «آيفون» بتقنية الشحن الحالية في الدول الأوروبية غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي مثل بريطانيا. لكن يبدو أن الشركة قررت أن الشاحن الموحد لأوروبا بأكملها هو خيار أفضل.

وفي تشرين الأول/أكتوبر الماضي، تحدث المدير التنفيذي لشركة «آبل» جريج جوسوياك عن القانون في المؤتمر التكنولوجي السنوي لوول ستريت جورنال. وقال: «الواضح أن علينا الانصياع، فليس لدينا خيار، تماماً كما نفعل في جميع أنحاء العالم للامتثال للقوانين المحلية».

وأضاف: «لكننا نعتقد أن النهج كان من الممكن أن يكون أفضل بيئياً وأفضل لعملائنا لعدم وجود حكومة تكون توجيهية».

وعندما تم التوصل إلى الاتفاقية في حزيران/يونيو، لم يكن من المؤكد ما إذا كان القرار قد يؤثر على منتجات Apple المباعة في المملكة المتحدة ودول أخرى خارج الاتحاد الأوروبي في أوروبا.

وقال متحدث باسم الحكومة البريطانية في وقت سابق لجريدة «دايلي ميل»: «نحن لا نفكر حالياً في تكرار هذا المطلب».

وتقول البيانات الحكومية في بريطانيا إن الأجهزة الكهربائية المهملة كانت مسؤولة عن أكثر من 700 حريق في شاحنات الحاويات ومراكز إعادة التدوير في البلاد خلال العام الحالي.

ووجدت دراسة أيضاً أن متوسط الأسرة البريطانية يمكنها جمع 200 جنيه إسترليني عن طريق بيع أجهزة الكمبيوتر المحمولة وأجهزة الألعاب القديمة.

وكشفت الأبحاث أن المنازل في المملكة المتحدة تخزن ما يقدر بنحو 527 مليون قطعة كهربائية غير مرغوب فيها تحتوي على بعض من أندر المواد في العالم.

اقتصاد

أوروبا تبحث سقف أسعار للغاز مع استمرار اعتمادها على الغاز الروسي

خط نورد ستريم ١

إبراهيم نوار

يجتمع غدا مجلس وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي لاتخاذ قرار نهائي بشأن وضع سقف لأسعار الغاز المستورد، بعد أن فشل الوزراء خلال الفترة منذ تموز/يوليو حتى الآن في حسم الخلافات بشأن الأركان الرئيسية لسقف الأسعار، بما في ذلك معايير تحديد السقف نفسه، وآلية تطبيقه، ونوعية العقود التي يسري عليها، وكيفية وظروف وقف العمل به. وقد فشلت الولايات المتحدة في تعويض أوروبا عن خسارة إمدادات الطاقة الروسية، وفرضت أوروبا عقوبات أدت إلى هبوط هذه الإمدادات ما أدى إلى ارتفاع حاد في الأسعار خلال فترة بناء المخزونات التجارية. وتبدي الحكومة الألمانية شكوكا قوية في فعالية فرض سقف للأسعار، وتحذر من أن ذلك قد يضر بالاقتصاد. بينما عرضت الحكومة البلجيكية اقتراحا مرنا بربط سقف الأسعار بمستوى الأسعار في سوق الغاز المنافسة في آسيا. وعلى العكس من ذلك تبدي دول أخرى مثل جمهورية التشيك وإيطاليا تشددا كبيرا وتطالب بوضع سقف منخفض جدا عن أسعار السوق حاليا، وهو ما يمكن أن يؤدي فعلا إلى هروب ناقلات الغاز المسال عن أوروبا.

العقود الطويلة لن تتأثر

في كل الأحوال لن تستطيع دول الاتحاد الأوروبي تعديل نصوص عقود الإمدادات القائمة بالفعل مع شركات أوروبية أو أمريكية أو أفريقية أو شرق أوسطية، وهو موضوع ما يزال مفتوحا للنقاش بين وزراء الطاقة، الذين لم يتفقوا أيضا على طبيعة العقود التي سيسري عليها قرار سقف الإنتاج. الدولة الوحيدة التي يمكن أن تتأثر هي مصر، لانها تعتمد على بيع شحناتها من خلال السوق الفورية. ومع ذلك فإن تدفق الإمدادات المصرية عبر قنوات الإمدادات التابعة لشركات أوروبية أهمها إيني الإيطالية وبريتش بتروليوم البريطانية من شأنه أن يخفف الآثار السلبية. وكانت قطر قد وقعت أخيرا عقدا طويل المدى لإمداد ألمانيا بالغاز المسال. ومن المبكر تقدير مدى تأثير القرار على السوق، لكن من المؤكد أن رغبة الاتحاد الأوروبي في تقليل الاعتماد على الغاز الروسي محدودة جدا، فما يزال الروس يزودون أوروبا بما يقرب من ربع احتياجاتها من الغاز. وبينما تستطيع روسيا إيجاد أسواق لتصريف الغاز، كما فعلت بالنسبة للنفط الخام، فإن أوروبا لن تستطيع إيجاد موردين يعوضون إمدادات الغاز الروسي.

وقد اتفق الخبراء على أن أي دولة في العالم لن تستطيع تعويض احتياجات أوروبا من إمدادات الغاز الروسي، كما أكدت الدول المصدرة للنفط والغاز هذه الحقيقة. ونظرا لأن أوروبا لا ترتبط بعقود إمدادات طويلة الأجل للغاز الطبيعي مع دول أخرى غير الجزائر خارج القارة، مثلما كانت ترتبط مع روسيا، فإنها ستعتمد بالضرورة على سوق البضاعة الحاضرة، وهي سوق تستحوذ على حوالي 25 في المئة من الإمدادات العالمية فقط ويضيق حجمها إلى حد كبير في فصل الشتاء. رئيسة المفوضية الاوروبية أورسولا فون در لين اعترفت في الأيام الأخيرة بأن الاتحاد الأوروبي سيواجه في العام المقبل عجزا في إمدادات الغاز بحوالي 30 مليار متر مكعب، أي ما يعادل 7.4 في المئة من حجم الاستهلاك في العام الماضي الذي بلغ 412 مليار متر مكعب. وكان الاتحاد الأوروبي قد قرر تخفيض كمية الاستهلاك طوعيا بنسبة 15 في المئة في الفترة الممتدة من أول اب/أغسطس من العام الحالي إلى نهاية اذار/مارس من العام المقبل، أي بمقدار 61.8 مليار متر مكعب، بحيث ينخفض الاستهلاك إلى 350.2 مليار متر مكعب. وبذلك فإن العجز في الإمدادات طبقا للرقم المعلن يعادل 10 في المئة تقريبا من الاحتياجات. إذا لم تتمكن أوروبا من تغطية هذا العجز فإنها ستتعرض لأزمة إمدادات كبيرة في محطات إنتاج الكهرباء والمصانع والاستهلاك المنزلي. ولم تقدم المفوضية الأوروبية حتى الآن أفكارا واضحة بخصوص ذلك.

لكن النقص المتوقع في الإمدادات لن يؤثر كثيرا على السوق خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، حيث أن دول الاتحاد الأوروبي احتاطت مبكرا لتوفير مخزون تجاري ضخم من الغاز والبترول، حتى تتجنب أزمة اجتماعية واقتصادية. ووصلت كمية المخزون التجاري للغاز المسال نسبة لا تقل عن 87 في المئة من الطاقة الاستيعابية لمرافق التخزين. المفوضية الأوروبية والشركات العاملة في قطاع الطاقة لن تنتظر حتى نفاد المخزون، وإنما هي تحاول من الآن العمل على إيجاد حلول تجارية، بالبحث عن موردين على أساس تعاقدات قصيرة الأجل، وإقامة مرافق أكبر للتخزين، خصوصا أرصفة استقبال الغاز المسال وإضافة مرافق تخزين جديدة. ومع ذلك فإن قرار وضع سقف لأسعار الغاز من المرجح أن يؤدي إلى تعقيد مشكلة إمدادات الغاز المسال الروسي المنقول بحرا.

وفي حال صدور قرار أوروبي بفرض سقف لأسعار الغاز المسال الروسي، كما فعلت بالنسبة لأسعار النفط المستورد بطريق البحر، فإن روسيا قد تلجأ للرد على ذلك بتقليص إمدادات الغاز عبر خطوط أنابيب نوردستريم–١ الذي يمر عبر أوكرانيا، وتورك ستريم الذي يمر عبر تركيا، وكذلك الخط الذي يمر عبر بولندا. وقد خفضت روسيا فعلا الإمدادات إلى 11 دولة في الاتحاد الأوروبي إلى ما دون الحد الأدنى للكميات المتعاقد عليها، لأن هذه الدول رفضت الانصياع للنظام السعري الجديد بسداد قيمة الغاز بالروبل الروسي، وهو النظام الذي أدخلته روسيا قبل نهاية الربع الأول من العام الحالي ردا على العقوبات الأوروبية والأمريكية.

روسيا تخفض صادراتها

وتظهر الإحصائيات الأوروبية أن الانخفاض في إمدادات الغاز الطبيعي الروسي عبر خطوط الأنابيب في الربع الثاني من العام الحالي وصل إلى 90 في المئة عبر خط بيلاروسيا، و 51 في المئة عبر أوكرانيا، و12 في المئة عبر نوردستريم، و 14 في المئة عبر خط السيل التركي «تورك ستريم». وبلغت كمية التخفيضات في الإمدادات الروسية 43 مليار متر مكعب خلال الفترة منذ بداية العام وحتى نهاية شهر اب/أغسطس الماضي.

ولتعويض هذا الانخفاض لجأت أوروبا إلى زيادة الاعتماد على الإمدادات من مصادر أخرى أغلى ثمنا مثل الجزائر والنرويج، إلى جانب التعاقد على شراء شحنات فورية من الغاز المسال الروسي بأسعار مرتفعة أيضا. وقدرت صحيفة «فاينتشال تايمز» أن واردات أوروبا من الغاز الطبيعي المسال الروسي زادت بنسبة 42 في المئة منذ بداية العام حتى نهاية تشرين الأول/اكتوبر، مقارنة بالفترة نفسها من عام 2021. وذكرت أن حجم الغاز الطبيعي المسال الذي تم تسليمه من روسيا في الأشهر العشرة الأولى من عام 2022 بلغ 17.8 مليار متر مكعب. ووفقا للصحيفة، يمثل الغاز الطبيعي المسال الروسي 16 في من إجمالي واردات الغاز المنقولة بحرا إلى الدول الأوروبية خلال الفترة المشمولة، وكان المشترون الرئيسيون هم بلجيكا وإسبانيا وهولندا وفرنسا. وإذا جمعنا واردات أوروبا من الغاز الروسي (الطبيعي والمسال) سنجد إنها استقبلت 62.1 مليار متر مكعب عبر خطوط أنابيب الغاز الطبيعي، من الغاز الروسي و 17.8 مليار متر مكعب بواسطة الناقلات المبردة للغاز المسال. أي أن المجموع يصبح 79.9 مليار متر مكعب منذ بداية العام. وبافتراض إنها ستنجح فعلا في تخفيض استهلاكها طوعيا في عام 2023 إلى 350 مليار متر مكعب، فإن هذا يعني انها ستستمر في الاعتماد على الغاز الروسي بنسبة 22.8 في المئة تقريبا من احتياجاتها. وهو ما يعني أن أوروبا قد تستطيع تقليل اعتمادها على الغاز الروسي لكنها لا تستطيع الاستغناء عنه تماما، مع تحمل التكلفة الإضافية للأسعار وتأثير تقلبات السوق.

في الوقت نفسه فقد ارتفعت الواردات من الغاز المسال من خارج روسيا بحوالي 28 مليار متر مكعب جاء معظمها من الولايات المتحدة وقطر ومصر والجزائر، كما زادت الواردات من الغاز الطبيعي عبر خطوط الأنابيب بمقدار 17 مليار متر مكعب، جاء معظمها من منتجي الغاز الطبيعي الأوروبيين ومن الجزائر أيضا.

وبعد أن تمكنت معظم الدول الأوروبية من بناء مخزونات تكفي تقريبا لتغطية احتياجات فصل الشتاء فقد تراجع الطلب على الغاز والنفط في تشرين الثاني/نوفمبر والنصف الأول من كانون الأول/ديسمبر بنسبة تصل إلى 25 في المئة، وهو ما يفسر التراجع الحالي في أسعار التعاقدات الفورية. وساعد انخفاض الطلب على هبوط أسعار الغاز المسال في أوروبا إلى ما دون 30 دولارا للقدم المكعب في شهر تشرين الثاني/نوفمبر، وهبوط سعر النفط الخام الروسي (خام الاورال) إلى ما دون 50 دولارا للبرميل في الأسبوع الأول من كانون الأول/ديسمبر بسبب تحديد سقف الأسعار. وسوف يساعد هذا التراجع في الأسعار على إعادة بناء المخزونات تدريجيا بأسعار أرخص من التي تحملتها الحكومات والشركات عند بناء المخزون في صيف العام الحالي. وكان الاتحاد الأوروبي قد أصدر قرارا ملزما للدول الأعضاء برفع كميات المخزون إلى ما لا يقل عن 80 في المئة من طاقة التخزين المتاحة بحلول بداية شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي. ومع استمرار السحب من المخزون بعد ذلك سيواصل الطلب الارتفاع لكن بمعدلات أقل.

ومن المتوقع أن يحاول وزراء الطاقة في الاتحاد الأوروبي في اجتماعهم غدا التوصل إلى حل وسط بشأن سقف أسعار الغاز، يتسم بالمرونة الكافية لتجنب تعرض أوروبا لأزمة حادة في إمدادات الغاز في العام المقبل. وكانت أسعار الغاز قد قفزت في ربيع العام الحالي، أي بعد نشوب حرب أوكرانيا، إلى حوالي 335 يورو لما يعادل ميغاوات/ساعة من الغاز. لكن الأسعار أخذت في التراجع بعد ذلك لتصل إلى 225 يورو، ومع ذلك فإن هذا السعر يظل مرتفعا جدا بما يعادل 3 مرات قياسا إلى ما كان عليه في بداية العام. في مقابلة مع مجلة «بوليتيكو أوروبا» أعرب رئيس وزراء بلجيكا الكسندر دي كرو عن تفضيله لصيغة مرنة تربط سعر الغاز المستورد في أوروبا بسقف لا يتجاوز 5 في المئة أعلى من متوسط سعر الغاز في آسيا، لأن السقف في هذه الحالة لن يكون رادعا للبيع في أوروبا، بل على العكس سيمكن الموردين من البيع في أوروبا بأسعار أفضل. وتقف ألمانيا والنمسا وهولندا في صف الدول المترددة حيال فرض سقف لسعر الغاز، وهي تخشى ردود فعل عكسية، أخطرها تحول الإمدادات إلى الأسواق الأعلى سعرا.

غزة: مركز سلافة للتطريز يوفر للنساء فرص عمل لتحسين ظروفهن

إسماعيل عبدالهادي

تجد النساء في قطاع غزة صعوبة في الحصول على فرص عمل مناسبة لهن، كي يساعدن أسرهن في توفير المتطلبات الحياتية عدا عن توفير احتياجاتهن الشخصية، ولكن في ظل تكدس أعداد الخريجات وصعوبة الحصول على فرص عمل، تتجه الكثير من السيدات من كافة الأعمار للانخراط في مهنة الخياطة والتطريز من أجل الحصول على لقمة العيش.

ونتيجة لحاجة النساء للحصول على فرص عمل، حرص مركز «سلافة» للتطريز التابع لمنظمة الأونروا الدولية في قطاع غزة، على مساعدة النساء على تجاوز الصعاب، والعمل على تمكين النساء اقتصادياً واجتماعياً، وتخفيف نسبة الفقر وإثبات قدرة المرأة الفلسطينية على الإنتاج، في ظل ما تواجهه النساء الفلسطينيات من أشكال مختلفة من الأذى والتهميش من قبل الجهات الحكومية والخاصة.

وحسب دراسة حديثة أعدها الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء في ذكرى يوم المرأة العالمي الذي يوافق الثامن من مارس/آذار، فإن معدل البطالة في صفوف النساء بقطاع غزة بلغت 51 في المئة خلال العام الماضي، ونسبة الفقر بين الأسر التي تترأسها النساء في قطاع غزة بلغت 54 في المئة، وهذه النسب الكبيرة تعتبر مؤشرات خطيرة على واقع الحياة المعيشية في قطاع غزة.

وتنتشر في غزة العديد من المراكز النسوية المختصة بتعليم النساء أساسيات التطريز، كون هذا الفن هو تراث عريق يحرص الفلسطينيون على التمسك به والحفاظ عليه من الاندثار، حيث تقوم المؤسسات والمراكز بتعليم السيدات بشكل مبدئي على نقش رسومات وطنية، كالكوفية الفلسطينية وخريطة وعلم فلسطين ومفتاح العودة، من أجل صقل مهاراتهن وفتح المجال أمامهن للعمل وجني المال.

رغدة فرينة 42 عاماً اتجهت للعمل في مركز «سلافة» للتطريز الفلاحي في مدينة غزة، كخطوة إيجابية لتحسين ظروف حياتها المعيشية، من خلال إنتاج جميع أنواع المطرزات، مقابل أجر مادي ميسور يمكنها من تجاوز صعوبات الحياة.

تشير في حديثها لـ«القدس العربي» إلى أنها ومنذ الصغر تمارس مهنة التطريز، حيث توارثت هذه المهنة عن والدتها، التي كانت تجيد كافة أنواع وأشكال التطريز، وتعمل لجهات خاصة كميات من المشغولات، كمهنة يعد أن توفي زوجها وانقطع مصدر دخل الأسرة.

وأوضحت أن مشغولات التطريز تحظى بطلب كبير من قبل السيدات في غزة، فهذا التراث الفلاحي المرتبط بتاريخ فلسطين، مازال حاضراً إلى اليوم وتهتم النساء بلبسه خلال المناسبات العائلية والوطنية، في المقابل هناك مصانع في بلدان مختلفة من العالم تحاول تقليد المشغولات المطرزة باستخدام ماكينات خاصة، لكن ليس بجودة المطرزة يدوياً.

وتقول نفين مصلح مديرة مركز «سلافة» إن المركز يفتح الباب أمام جميع السيدات من كافة الأعمار للانخراط في بيئة العمل من أجل تحسين ظروفهن المعيشية، إلى جانب المساهمة في المحافظة على التراث الفلسطيني، من خلال تشجيع اللاجئات الفلسطينيات في غزة على إنتاج القطع المطرزة.

وأشارت لـ«القدس العربي» إلى أن العاملات داخل المركز لديهن القدرة والكفاءة العالية، وينتجن أثواباً على الطراز التراثي الفلسطيني، إضافة إلى مختلف أصناف التطريز الأخرى التي يحتاجها البيت الفلسطيني والمرأة على وجه الخصوص، وهذا الفن التراثي العريق متوارث لدى غالبية السيدات في فلسطين.

وأضافت أن المركز يضم ما يقارب من 150 سيدة ما بين مدربات ومتدربات، يعملن جميعهن كخلية نحل على إنتاج الإكسسوارات والملابس المطرزة بألوان مختلفة، فيما يوفر المركز جميع المواد الخام وكرات الحرير للمتدربات لإنتاج المطرزات التي يعمل المركز على بيعها وتوفير أجور العاملات.

وعن طرق بيع المشغولات بينت مصلح أن المركز يقيم معرضاً دائماً في غزة لعرض ما ينتجه، ويشارك المركز أيضاً في معارض دولية للأشغال اليدوية والفنون، كما أن هناك مؤسسات فلسطينية في الخارج، تقوم بطلب أصناف معينة من المطرزات للجاليات الفلسطينية، فيقوم المركز بتصدير نسبة كبيرة من المشغولات إلى الخارج.

مدن وآثار

الطابغة الفلسطينية قدسية وجمال معماري

الناصرة-«القدس العربي»: وديع عواودة

تمتاز منطقة الطابغة جنوب بحيرة طبرية داخل أراضي 48 الفلسطينية بمكانة خاصة في الديانة والتقاليد المسيحية لزيارتها من قبل السيد المسيح وتلاميذه ومكوثهم فيها لعدة سنوات وهذا ما يفسّر وفرة الأديرة والكنائس في المكان الذي يستقطب أعدادا كبيرة من الحجاج والزائرين من كل العالم على مدار العام. ويعتبر الدير الموجود هناك وفيه كنيسة القديسين بطرس وبولس أو كنيسة الرسل من أهم الكنائس الأرثوذكسية التي أقيمت خلال الحقبة البيزنطية، ويقصدها المؤمنون من شتى أصقاع الأرض طلبا للشفاعة.

وطبقا لمعتقدات المسيحية اختار السيد المسيح أن يعيش السنوات الثلاث الأخيرة من حياته في مدينته، وهي كفر ناحوم في فلسطين، حيث صنع العديد من المعجزات. وفي الثاني عشر من تموز/يوليو تحتفل البطريركية الأورشليمية الأرثوذكسية كل عام بعيد القديسين بطرس وبولس، مؤسسيْ الكنيسة. هذه الكنيسة المتميزة بقبابها الحمراء تقع على ضفاف بحيرة طبريا في منطقة تدعى الطابغة أو كفار نحوم وتنتشر داخلها الأيقونات التي تجسّد القصص الإنجيلية ومسيرة القديسيْن بطرس وبولس في الزمن الرسولي. وطبقا للمركز الإعلامي المسيحي التابع لـ «الأراضي المقدسة» التيراسانطا، بُنيت الكنيسة داخل الدير من قبل البطريرك القدس داميانوس عام 1931 ومنذ عام 1967 كانت الكنيسة والمنطقة المحيطة بها تحت رعاية متروبوليت البتراء جيرمانوس الذي قام بأعمال الترميم والحفريات الأثرية في منطقة الدير بمساعدة الراهب المتوحد طيب الذكر فيليبوس، ومن بعده الراهب ثادوس، والراهبة طيبة الذكر إفدزكيا من أستراليا وطيبة الذكر الراهبة إفلوجيا. على مدى السنوات الـ20 الماضية اهتم الراهب المتوّحد إيرينارخوس برعاية الدير وبرسم الأيقونات البيزنطية على جدران الكنيسة وزراعة المنطقة المحيطة بها بالأشجار والأزهار وما زال حتى اليوم.

أنت صخر وعلى الصخر أبني كنيستي

وحسب «المركز الإعلامي» توقر الكنيسة هذين القديسين وتُغدق عليهما أجمل الألقاب والصفات، حيث استشهد كلاهما حبا وتفانيا في المسيح. فالقديس بطرس هو الأساس المتين الذي بنى عليه المسيح كنيسته: «أنت صخر وعلى الصخر هذا سأبني كنيستي». أما القديس بولس فقد ثبت في الإيمان وبشّر بالإنجيل بكل ما يملك من قوة: «لقد جاهدت الجهاد الحسن وأتممت شوطي وحافظت على الإيمان». وفي هذا المضمار يقول راهب يوناني بالكنيسة، ميتكاس أرينارخوس، «إن معظم المعجزات ودعوة ثمانية من الرسل الإثني عشر ليكونوا من تلاميذ المسيح جرت في هذه المنطقة، بالإضافة لمعجزة شفاء الرجل المفلوج، والتي كُرست لهذا المكان وفقا للتقليد. وكان أهل المريض قد جلبوه إلى منزل عندما كان يسوع المسيح يخطب في الناس. فلم يتمكنوا من الدخول لأنهم جاءوا متأخرين، فصعدوا إلى السقف وفتحوا فيه فجوة وأنزلوا المريض. ولما رأى يسوع المسيح جهودهم قال للمريض: «مغفورة لك خطاياك» ثم قال له: «قم احمل سريرك وامش».

وطبقا للمعتقدات المسيحية وفق ما جاء في «المركز الإعلامي» تَعُودُ جُذُورُ 11 مِنْ تلاميذ السيد المسيح إِلَى الْجَلِيلِ، حَيْثُ نَشَأَ يَسُوعُ. فَـ«نَثَنَائِيلُ» مِنْ قَانَا، وَ«فِيلِبُّسُ» وَ«بُطْرُسُ» وَ«أَنْدَرَاوُسُ» هُمْ أَسَاسًا مِنْ بَيْتَ صَيْدَا. إِلَّا أَنَّ «بُطْرُسَ» وَ«أَنْدَرَاوُسَ» يَنْتَقِلَانِ لَاحِقًا إِلَى كَفَرْنَاحُومَ، حَيْثُ يَعِيشُ «مَتَّى» عَلَى مَا يَظْهَرُ. «يَعْقُوبُ» وَ«يُوحَنَّا» أَيْضًا يَقْطُنَانِ فِي كَفَرْنَاحُومَ أَوْ قُرْبَهَا، حَيْثُ كَانَا يُدِيرَانِ مَصْلَحَةَ صَيْدِ سَمَكٍ فِي تِلْكَ النَّوَاحِي. وَيَبْدُو أَنَّ الرَّسُولَ الْوَحِيدَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ هُوَ «يَهُوذَا» الْإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي يُسَلِّمُ يَسُوعَ فِي مَا بَعْدُ. وذكر الراهب اليوناني أرينارخوس: «أنه داخل هذه الكنيسة يبكي الكثيرون هنا طالبين صحة النفس والجسد ومغفرة الخطايا. فهذا المكان شهد على الكثير من أعمال الرحمة الإلهية تجاه الضعفاء».

من الناصرة إلى كفر ناحوم

ويوضح المرشد الأستاذ سهيل مخول من بلدة البقيعة في الجليل أنه خلال العهد البيزنطي تم بناء الكنائس والأديرة في جميع الأماكن المذكورة في العهد الجديد، وكان ذلك بين القرن الرابع والسادس ميلادي حيث كانت كفر ناحوم من أهم المزارات المسيحية، وذلك لأنها ترتبط بشكل مباشر مع الأحداث التي ذكرت في العهد الجديد.

ويتابع: «سكن القديس بطرس في كفر ناحوم، وبيته تحوّل إلى كنيسة بيزنطية على شكل مثمن الأضلاع، هدمها الفرس سنة 614 م. في سنة 1894 م اشترى الفرنسيسكان الموقع وأقاموا سوراً حول المساحة التي اشتروها، وبعد حوالي عشرة أعوام باشروا بأعمال الحفريات. كشفت هذه الحفريات عن آثار كنيس يهودي وبعض البيوت وبقايا الكنيسة البيزنطية ولكن بعد الحفريات التي أجراها الفرنسيسكان تم اكتشافها وترميم قسم من الآثار، وفي 29 حزيران/يونيو 1990 انتهت أعمال بناء الكنيسة الفرنسيسكانية الحالية وهي مبنية على شكل قارب صيد وتحتفظ تحتها بأطلال الأبنية السابقة وقد سبق ونشرت «القدس العربي» تقريرا عنها قبل شهور.

ويشير مخول إلى أن الكنيسة الأرثوذكسية (كنيسة القدسين) تحتفل في الثاني عشر من تموز/يوليو كل عام بعيد القديسين بطرس وبولس. وعن منطقة الطابغة بشكل عام يقول مخول أيضا إن كفرناحوم كانت مركزًا للجباية وكان فيها مركز عسكري رومي وفيها شفى غلام قائد المئة، وشفى حماة بطرس المحمومة، منوها لما جاء في الكتاب المقدس: «وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ بُطْرُسَ، رَأَى حَمَاتَهُ مَطْرُوحَةً وَمَحْمُومَةً، فَلَمَسَ يَدَهَا فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى، فَقَامَتْ وَخَدَمَتْهُمْ». ويضيف «فيها أيضا شفى المفلوج الذي كان يحمله أربعة كما جاء في انجيل مرقس: «فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَاحُومَ ... وَكَانَ يُخَاطِبُهُم بِالْكَلِمَةِ. فَأَتَوا إِلَيهِ بِمُخَلَّعٍ يَحمِلُهُ أَربَعَة وَإِذ لَم يَقدِروا أَن يَقتَرِبوا إِلَيهِ بِسَبَبِ الجَمعِ، كَشَفوا السَّقفَ حَيثُ كانَ. وَبَعدَمَا نَقَبوهُ، دَلَّوا الفِراشَ الَّذي كانَ المُخَلَّعُ مُضطَجِعًا عَلَيهِ فَلَمّا رَأى يَسوعُ إيمانَهُم قالَ لِلمُخَلَّعِ: يا بُنَيَّ، مَغفورٌ لَكَ خَطاياك».. قال لِلمُخَلَّعِ: لَكَ أَقول: قُم أَحمِل فِراشَكَ وَاذهَب إِلى بَيتِك».

نبوءة الخراب

لافتا إلى أن السيد المسيح شفى في هذه المنطقة المصروع المجنون موضحا أنه ومع كل هذه العجائب والمواعظ والتعاليم، لم يؤمن سكانها ولهذا تنبأ يسوع بخرابها الكامل وفق ما جاء في انجيل متى المقدس: «وَأَنْتِ يَا كَفَرْنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. لأَنَّه لَوْ صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكِ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَك».

قبب ترمز لعدد تلاميذ المسيح

ويوضح المرشد في السياحة والطبيعة فوزي ناصر إن مئات آلاف الحجاج والزائرين من العالم يدابون على زيارة كنائس الطابغة وبالذات كنيسة القديسين ويتابع «في كفر ناحوم التي عاش فيها المسيح بعد أن غادر الناصرة وقبل أن يذهب إلى أورشليم، وفي هذه المدينة عاش سمعان الذي هو بطرس وثلاثة آخرون من التلاميذ».

منوها أن هذه الكنيسة التي تخلّد الرّسل بحملها اسم كنيسة الرسل وترمز لهم باعتبار المكان هو الذي اختار فيه السيد المسيح تلاميذه ويقول إنه أبرز اثنين هما بطرس (سمعان) وبولس (شاؤول) تعلوها قباب بعدد تلاميذ السيد المسيح وتبرز بينها قبّتان ترمزان لبطرس وبولس.

لافتا إلى أن كنيسة القدسين بطرس وبولس تتبع لليونان الأرثوذوكس، وإنها بنيت في العام 1925 خارج أسوار المنطقة الأثريّة من الشرق، وهي غنيّة بالإيقونات خالية من التماثيل كغيرها من الكنائس الأرثوذوكسيّة وأغلب الإيقونات ترمز لمعجزات ومحطات في حياة السّيّد المسيح.

- كنيسة القديسين أقيمت خلال الحقبة البيزنطية
- متميزة بقبابها الحمراء وتقع على ضفاف بحيرة طبريا
- الكنيسة الفرنسيسكانية الحالية مبنية على شكل قارب صيد وتحتفظ تحتها بأطلال الأبنية السابقة
- منطقة الطابغة كانت مركزًا للجباية وفيها مركز عسكري رومي

مجتمع

تصاعد مقلق للإصابات بالسرطان في العراق

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تشير إحصائيات الإصابة بالسرطان بأنواعه في العراق، إلى ارتفاع سنوي مثير للقلق بالتزامن مع نقص حاد في الأدوية والأجهزة والرعاية في المستشفيات الحكومية ومنها المخصصة لعلاج مرضى السرطان، وذلك رغم توفر موارد مالية كبيرة.

وفي آخر إحصائية أعلنتها وزارة الصحة العراقية قبل أيام، عن أعداد مرضى وإصابات السرطان، كشفت عن تصدر سرطان الثدي والرئة والقصبات المرتبة الأولى.

وأفاد أمين عام مجلس السرطان في الوزارة خضير الرواق في تصريح، أن «آخر إحصائية مسجلة عام 2020 من مجلس السرطان في وزارة الصحة أكدت وجود نحو 31 ألف حالة جديدة، بينها سرطان الثدي لدى النساء النوع الأول وسرطان الرئة والقصبات الأول عند الرجال».

وأوضح «لقد أعددنا تقريراً لعام 2021 ومن المتوقع أن يكون العدد المسجل ما يقارب 37 ألف حالة جديدة». وأقر الرواق «بوجود شح في بعض الأدوية الخاصة بمرضى السرطان، بسبب تأخر إقرار الميزانية لعام 2022».

وفي السياق ذاته أشارت وزارة الصحة العراقية، إلى أن السرطان ما يزال أحد مسببات الوفيات العشر الأولى في العراق. وقال المتحدث باسم الوزارة سيف البدر إن «الحالات السرطانية في العالم والعراق في حالة تزايد بالتزامن مع الزيادة السكانية، وما يزال السرطان أحد مسببات الوفيات العشر الأولى في العراق». وبعضهم يسافر إلى خارج البلاد. وأضاف أن «الحالات المسجلة في العراق بلغت أكثر من 30 ألفا تتلقى العلاج حالياً» مشيراً إلى أن «هناك مشكلة تواجه هذا الأمر وهي تأخر الكشف عن الحالات السرطانية خصوصا سرطان الثدي». وكشف البدر، أن «أكثر الحالات متأخرة كـ(الثالثة والرابعة) من المرض بعد أن يكون قد انتشر إلى أعضاء الجسم ويكون علاجه أكثر صعوبة وأكثر تكلفة وتعقيداً». وعن إصابة الرجال بسرطان الثدي، أكد البدر، أن «تسجيل إصابات بسرطان الثدي لدى الرجال حالة ليست جديدة، وان نسبة أقل من 1 في المئة من حالات سرطان الثدي تكون في الرجال». محذراً من أنه «في حال التأخر في تشخيصها أو في المراجعة تكون لها مضاعفات خطيرة قد تؤدي إلى الوفاة». وشدد البدر على ضرورة إجراء فحوصات الكشف المبكر عن الأمراض غير الانتقالية سيما سرطان الثدي من خلال الفحص الذاتي أو الفحص في مراكز الكشف المبكر.

وفي تصريح سابق، أكد البدر «إن المعدل السنوي للإصابة بمرض السرطان في العراق يبلغ 2500 حالة إصابة، بينها 20 في المئة إصابات بسرطان الثدي» فيما أعلنت منظمة الصحة العالمية، في شهر شباط/فبراير الماضي، عن وجود نحو 35 ألف مصاب بالسرطان في العراق، وأن 57 في المئة منهم نساء.

عجز حكومي عن دعم المرضى

ومع إقرار الحكومة العراقية بالواقع المتردي للخدمات في المستشفيات الحكومية، نتيجة لارتفاع أعداد المصابين بالسرطان والنقص الكبير في العلاجات فيها، ما يضطر المرضى لشراء الأدوية على نفقتهم، فقد أطلق البنك المركزي العراقي قرضا لمساعدة مرضى السرطان على شراء العلاج، ولكن بفائدة كبيرة تزيد عن 9 في المئة وهو ما دفع اللجنة المالية النيابية، لمطالبة البنك المركزي العراقي بإلغاء الفائدة المترتبة على قرض مرضى السرطان والأمراض المستعصية الأخرى، مبينة أن المرضى يتحملون شتى أنواع المصاعب في سبيل العلاج وبعضهم يسافر إلى خارج البلاد لعدم توفر بعض أنواع العلاجات.

وقال عضو اللجنة ريبوار رحمن في حوار تلفزيوني، إنه «نظرا للحالة الإنسانية واحتياج المرضى للقرض من أجل العلاج، نطالب البنك المركزي بإلغاء الفائدة على هذا النوع من القروض». وأضاف رحمن، أن «أغلبية المرضى يشترون العلاج بأسعار غالية، والبعض منهم يضطرون للذهاب إلى الدول المجاورة أو الأوروبية للعلاج. لذلك يضطرون إلى اللجوء لهذا النوع من القروض».

وأقر النائب أن «القطاع الصحي في البلد غير مؤهل لتقديم العلاج الكافي لجميع مرضى السرطان والأمراض المستعصية، ومع ذلك يأخذون الفائدة على القرض الذي يحتاجه الناس من أجل الحياة».

ومن أمام مدينة الطب، أكبر مستشفيات بغداد، تحدث العديد من مرضى السرطان لـ«القدس العربي» شاكين من عدم توفر الأدوية الخاصة بعلاج المرض في المستشفى واضطرارهم إلى شرائها من الصيدليات الخارجية.

وذكر المواطن سعيد العزاوي من محافظة ديالى، أن ابنه مصاب بالسرطان منذ سنوات ويحتاج إلى العلاج الكيميائي والعديد من الأدوية غير المتوفرة في المستشفى الحكومي، لذا يضطر إلى شرائها من الصيدليات وان ذلك يكلفه الكثير من المال وانه اضطر لبيع سيارته لتوفير الأدوية، علما بانه يعمل في القطاع الخاص ودخله لا يكفي لشراء الأدوية، ما اضطره إلى التقديم على القروض من المصارف رغم ارتفاع الفائدة عليها، علما بانه يجلب ابنه من ديالى إلى بغداد كل شهر مرة أو مرتين ويتحمل مشقة وتكاليف السفر.

ولدى بقية المرضى المراجعين للمستشفى، قصصا متشابهة تتلخص في تقصير المستشفيات عن الاهتمام بمرضى السرطان وعدم تزويدهم بالأدوية اللازمة.

السرطان والصناعة النفطية

ومن ناحية أخرى أكدت إحصائيات صحية حديثة محلية ودولية ارتفاع عدد الإصابات بالأمراض السرطانية في المحافظات الغنية بالنفط كالبصرة وكركوك.

وحسب إحصائيات وزارة الصحة، حصدت البصرة أعلى نسب الإصابة بالسرطان بين عامَي 2015 و2017 حيث تراوح بين 400 و500 إصابة شهرياً، لكنه ارتفع بنسبة تصل إلى 200 في المئة تقريباً خلال 2018. وذكرت الوزارة ان «البصرة تتصدر مدن العراق بتسجيل الإصابات بالسرطان، إذ بلغ معدل الإصابات الشهرية عام 2020 ما يقارب (600–700) إصابة، وهذا ينذر بكارثة صحية خطيرة في المحافظات الجنوبية».

فيما أكد مدير دائرة البيئة والصحة في المنطقة الجنوبية وليد الموسوي ان «أسباب الزيادة الحاصلة في انتشار مرض السرطان المستعصي بمحافظة البصرة، تعود إلى تصاعد نسبة التلوث البيئي» مشيراً إلى رمي المخلفات وتفريغ مياه الصرف الصحي لقرابة 15 مستشفى في البصرة بالأنهار الداخلية، وذلك لعدم وجود محطات بيولوجية خاصة بتلك المستشفيات. وأغلب تلك المستشفيات لا تلتزم معايير البيئة.

وعن أسباب الزيادة في السرطان أيضا، أكد مدير مكتب مفوضية حقوق الإنسان بالبصرة مهدي التميمي، أن «أكثر من 90 في المئة من المصابين بالسرطان بالبصرة يتوفّون لشدة المواد الكيميائية في المحافظة بسبب الحروب وآثار استخراج النفط، كاشفا ان بعض الأحزاب السياسية وجهات حكومية، تحاول إخفاء الحقيقة. وذكر ان الحكومة سابقا كانت ترفض الحديث عن مرض السرطان ونسبه، لكن اليوم لا مجال لإخفاء هذه الكارثة. وأشار التميمي إلى أن الإصابات بالبصرة وحدها تصل إلى 24 ألف مصاب، محمّلا الشركات النفطية العاملة بالمحافظة المسؤولية داعيا الدولة للتحرك ومراقبة تلك الشركات ومن يديرها ويتعاون معها من أحزاب سياسية.

وفي نفس السياق أشارت إحصائيات صحية إلى ان الإصابات بالأمراض السرطانية في محافظة كركوك، الغنية بالنفط، منذ بدء عام 2022 شهدت ارتفاعاً كبيراً مقارنة بالعام الماضي 2021 في وقت تشهد المحافظة نقصاً حاداً في الأدوية والعلاجات والأجهزة والمعدات اللازمة للكشف عن المرض ومعالجته.

وحسب المسؤولين الصحيين، فقد سجلت محافظة كركوك منذ بداية العام الحالي ولحد الآن 865 إصابة جديدة بالأمراض السرطانية، في حين تم تسجيل نحو 900 حالة في عام 2021 بمجمله، علماً أن المحافظة تشهد مراجعة مرضى من محافظات أخرى، ما يشكل عبئاً إضافياً على مركز الأورام الوحيد في المحافظة. مدير دائرة صحة كركوك نبيل حمدي، أشار إلى ان «هناك نقصاً في أدوية مرض السرطان، لكون التجهيز يأتينا من بغداد وليس من ضمن مشترياتنا، ولا يحق لنا شراء هذه الأدوية» منوها إلى «وجود نقص حاد في أدوية معالجة الأمراض السرطانية، يقدر بنحو 35–40 في المئة».

وكانت الأمم المتحدة أفادت إنها تعتبر المجتمعات التي تعيش بالقرب من الحقول النفطية في العراق «مناطق لتقديم القرابين البشرية في العصر الحديث» حيث تعطى الأولوية فيها «للربح بدلاً من احترام حقوق الإنسان». في اشارة إلى عدم اهتمام شركات النفط للتلوث الناجم عن عمليات استخراج النفط والغاز، وعدم وجود وسائل لحماية المناطق السكنية القريبة من حقول النفط.

وإضافة إلى تلوث البيئة وآثار استخراج النفط يشير المراقبون إلى أسباب أخرى لانتشار الإصابات بالسرطان في العراق، ومنها المخلفات المشعة باليورانيوم التي استخدمتها قوات التحالف الغربي لقصف مواقع القوات العراقية ومواقع أخرى في بعض مدن العراق، خلال حرب الخليج الثانية 1991 ومن ثم غزو العراق عام 2003 ما أدى إلى تصاعد حالات الإصابة بمرض السرطان إلى أرقام كبيرة لا يمكن السيطرة عليها، وهي تواصل الارتفاع بالتزامن مع عجز وإهمال الحكومة المشغولة بالصراعات السياسية رغم توفر موارد مالية هائلة لديها.

سلطة الروبيان

المكونات

ملعقة كبيرة زيت زيتون
نصف كيلو روبيان نيء مقشر
ملعقة كبيرة توابل
2 فص ثوم
رشة ملح
كوب ونصف ذرة
2 كوب طماطم شيري مقطعة نصفين
2 حبة أفوكادو مقطعة
ملعقة صغيرة بقدونس أو كزبرة طازجة للتزيين
لتحضير الصلصة:
ملعقة كبيرة عصير ليمون
3 ملعقة كبيرة زيت زيتون
ملعقة صغيرة ملح بحري
ملعقة صغيرة بودرة البصل
ملعقة صغيرة فلفل أسود

طريقة التحضير

نجفف الروبيان بواسطة المناديل الورقية ثم نضعه في وعاء متوسط ونضيف التوابل والثوم ورشة ملح ونحرك جيداً. نسخن زيت الزيتون في مقلاة على نار متوسطة ونضيف الروبيان ونقوم بطهيه لمدة 2 دقيقة ثم نضعه جانباً. في وعاء كبير نضع الذرة والطماطم والأفوكادو والروبيان المطبوخ ونحرك المكونات جيداً. لتحضير الصلصة نضع عصير الليمون وزيت الزيتون والملح وبودرة البصل والفلفل الأسود في وعاء صغير ونحرك حتى تمتزج المكونات تماماً. نسكب الصلصة فوق السلطة ونحرك. نضع السلطة في طبق التقديم ونزينه بالبقدونس أو الكزبرة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

حفنة صغيرة من اللوز يومياً تحسن صحة أمعائك!

تناول حفنة صغيرة من اللوز يومياً قد يكون له تأثيرات إيجابية على الجراثيم المعوية وصحة الأمعاء، وفق ما كشف عنه فريق من الباحثين من بريطانيا. فكيف يؤثر اللوز على صحة الأمعاء؟ وما هي فوائده الأخرى؟

قام فريق من الباحثين بقيادة البروفيسور كيفين فيلان، من جامعة كينجز كوليدج لندن بدراسة تأثيرات اللوز الكامل وكذلك اللوز المطحون على تكوين ميكروبيوم الأمعاء وصحتها. نتائج هذا البحث نُشرت في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية. فكيف يعزز اللوز صحة الأمعاء؟

يتكون ميكروبيوم الأمعاء من آلاف الكائنات الحية الدقيقة التي تعيش في الأمعاء. وأوضح الباحثون أنها تلعب دوراً مهماً في هضم العناصر الغذائية ويمكن أن تؤثر على صحتنا، بما في ذلك الجهاز الهضمي والجهاز المناعي، بشكل إيجابي أو سلبي.

النظام الغذائي بدوره، له آثار بعيدة المدى على تركيبة الفلورا المعوية، والتي بدورها يمكن أن يكون لها عواقب صحية لا تقتصر على الأمعاء. فعلى سبيل المثال، تؤثر الجراثيم المعوية أيضاً على خطر الإصابة بالتصلب المتعدد وحتى الدماغ والسلوك عبر محور القناة الهضمية.

ولا تزال الآليات التي يؤثر بها ميكروبيوم الأمعاء على صحة الإنسان قيد البحث، ولكن هناك أدلة على أن تناول أطعمة معينة يمكن أن يؤثر إيجابًا على أنواع البكتيريا في أمعائنا أو ما تفعله في أمعائنا، وفق فريق الباحثين البريطاني.

للتحقق من تأثير اللوز على صحة الأمعاء. استهلك 87 من الأشخاص البالغين الأصحاء في الدراسة، أقل من الكمية الموصى بها من الألياف والوجبات الخفيفة غير الصحية (مثل الشوكولاتة ورقائق البطاطس) قبل بدء الدراسة.

وتم تقسيم المشاركين إلى ثلاث مجموعات: مجموعة استبدلت وجباتهم الخفيفة بـ 56 غراماً من اللوز الكامل يومياً لمدة أربعة أسابيع، ومجموعة أخرى مقابل 56 غراماً من اللوز المطحون يومياً، وأكلت المجموعة الأخرى، الكعك بنفس محتوى السعرات الحرارية.

كما كان محتوى «الزبدات» أعلى بشكل ملحوظ لدى المجموعات التي تناولت اللوز مقارنة بالمجموعة الأخرى. «تؤثر بكتيريا الأمعاء على صحة الإنسان، من خلال إنتاج الأحماض الدهنية قصيرة السلسلة مثل الزبدات»، كما ذكر البروفيسور كيفين فيلان.

ويعمل الحمض الدهني قصير السلسلة مثل مصدر وقود للخلايا الموجودة بالأمعاء الغليظة، وينظم امتصاص العناصر الغذائية الأخرى في الأمعاء ويساهم في توازن جهاز المناعة وبالتالي يلعب دوراً مهماً في صحة الأمعاء.

وفق الباحثين، لم تكن هناك فروق بين المجموعات من حيث ما يعرف بـ «زمن العبور المعوي» وهو الوقت الذي يستغرقه الطعام في المرور عبر الأمعاء. لكن ازدادت لدى المشاركين الذين تناولوا اللوز الكامل، الحاجة للتبرز بمعدل 1.5 في الأسبوع مقارنة بالمجموعات الأخرى. كما أظهرت نتائج الدراسة أن تناول اللوز يساعد أيضاً في علاج الإمساك.

إضافة إلى ذلك أدى تناول اللوز الكامل والمطحون إلى تحسين النظام الغذائي للمشاركين بشكل كبير، حيث استهلكوا المزيد من الأحماض الدهنية الأحادية غير المشبعة والألياف والبوتاسيوم والعناصر الغذائية الهامة الأخرى مقارنة بالمجموعة الأخرى. (dw)

الحمل

تعاني من تقلبات في مزاجك

الثور

الشجاعة تحتاج الى تعقّل

الجوزاء

تخطط لتنفيذ بعض الأعمال الصغيرة

السرطان

تمر أحداث هذا اليوم بهدوء

الاسد

الشريك هو أكثر المهتمين بوضعك

العذراء

تعاني تراجعا في حياتك العاطفية

الميزان

فكّر ملياً قبل القيام بأي خطوة

العقرب

لا تهمل صحتك

القوس

مفاجأة قد تغير كل برامجك

الجدي

لا ترتجل بالعمل

الدلو

العناد لن يفيدك

الحوت

كن حكيماً باستغلال الفرص

جديد الطب

رصد زيادة غير مسبوقة في عدد المرضى بألمانيا

وصل عدد الأشخاص الذين يعانون حاليا من عدوى أو مرض في ألمانيا إلى مستوى غير مسبوق، حسبما ذكر أحد أطباء العناية المركزة. وقال كريستيان كاراجانيديس، رئيس الاتحاد الألماني للعناية المركزة وطب الطوارئ، في تصريحات لصحيفة «راينيشه بوست» الألمانية الصادرة أمس السبت: «معدل المرض بين السكان مرتفع للغاية حاليا، ولم أشهد أبدا مستوى مماثلا له».

وذكر كاراجانيديس أنه في العديد من المناطق أصبحت جميع أسرّة وحدات العناية المركزة تقريبا مشغولة، مضيفا أن عدوى فيروس كورونا لم تعد المشكلة الرئيسية بعد الآن، وقال: «في الوقت الحالي نكافح مجموعة واسعة جدا من الأمراض: الإنفلونزا والفيروس التنفسي المخلوي وفيروس كورونا وأمراض الجهاز التنفسي الأخرى، بالإضافة إلى حالات الطوارئ المعتادة».

وأشار إلى أنه يتوقع تراجع الضغط على المستشفيات خلال عطلة عيد الميلاد (الكريسماس) وقال: «عادة ما ينحسر الضغط على المستشفيات وتزداد سعتها مرة أخرى في هذه الفترة».

وإلى جانب العدد الكبير للغاية من المرضى، تعاني مستشفيات ألمانيا حاليا من اختناقات في إمدادات عدد من الأدوية، حسب بيانات كاراجانيديس.

وطالب كاراجانيديس الدولة بإنتاج بعض الأدوية في أقرب وقت ممكن والاحتفاظ بها في المخازن، بالتعاون مع الشركات المصنعة للأدوية المحلية، بحيث تكون متوفرة دائما بكميات كافية، وقال: «سيكون هذا مكلفا للأمة، لكنني أجد أنه من المقلق بالنسبة لدولة مثل ألمانيا أن نضطر إلى التعامل مع هذا النقص مرارا لفترة طويلة وأن هذا النقص قد أصبح حادا بشكل خاص هذا العام بسبب تزايد الإصابات».

وكان وزير الصحة المحلي في ولاية بافاريا، كلاوس هولتيشيك، دعا الحكومة خلال تصريحات لنفس الصحيفة إلى عقد اجتماع طارئ قبل عطلة الكريسماس مع ممثلين عن قطاع الصحة وصناعة الأدوية لإيجاد حل لنقص الأدوية.

وكانت ألمانيا قد سجلت أمس ارتفاعا في معدل الإصابة الأسبوعي بفيروس كورونا.

وأعلن معهد «روبرت كوخ» الألماني لمكافحة الأمراض أن هذا المعدل، وهو عدد حالات الإصابة بالعدوى لكل 100 ألف شخص على مدار سبعة أيام، بلغ حاليا 251.7 مقابل 247.2 الجمعة.

وأضاف المعهد أن مكاتب الصحة في ألمانيا سجلت خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية 34 ألفا و308 إصابات جديدة بالفيروس، مقابل 32 ألفا و865 إصابة يوم السبت الماضي.

وبلغ عدد الوفيات الناجمة عن المرض خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية 147 حالة وفاة، مقابل 115 حالة قبل أسبوع.

وحسب بيانات المعهد، بلغ عدد الإصابات بالفيروس منذ بدء تفشيه في ألمانيا ربيع عام 2020 36 مليونا و980 ألفا و882 إصابة.

ولكن المعهد أشار إلى أن إجمالي العدد الفعلي لحالات الإصابة قد يكون أعلى من ذلك، نظرا لأن كثيرا من حالات الإصابة لم يتم رصدها. (د ب أ)

منظمات حقوقية ترصد تصعيدا خطيرا في عدد الفلسطينيين الذين يفكرون بالهجرة من لبنان

عبد معروف

رصدت منظمات حقوقية دولية ومحلية في بيروت، خلال الأيام الماضية، تصعيدا خطيرا في عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين يفكرون ويخططون باستخدام «قوارب الموت» للهجرة غير الشرعية من لبنان، إلى الدول الأوروبية، بسبب ارتفاع معدلات الفقر والعوز والبطالة في صفوفهم.

وأشارت مديرة الإغاثة والخدمات في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» دوروثي كلاوس، إنّ 40 في المئة من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، يفكّرون بالهجرة، بعد ارتفاع معدلات الفقر.

وأشارت كلاوس إلى أنّ معدلات الفقر في لبنان بصفوف اللاجئين الفلسطينيين ارتفعت لتبلغ 93 في المئة، ما دفع أعدادا منهم للتفكير بالهجرة رغم المخاطر التي تعرض لها المهاجرون في البحار.

وشهدت معدلات الفقر في صفوف فلسطينيي لبنان، قفزات كبيرة منذ العام 2021 الفائت، حيث كانت في شهر آذار/ مارس 73 في المئة، فيما ارتفعت إلى 86 في المئة في حلول نهاية العام، قبل أن تسجّل عام2022 الجاري 93 في المئة.

وأكّدت كلاوس، أنّ 4 من كل 5 لاجئين يعانون من الفقر، وذلك يدفع للتفكير في مكان أفضل يذهبون إليه، ويترتب عليه الكثير من الآثار السلبية.

واللاجئون الفلسطينيون في لبنان يعانون من ضغط معيشي شديد، ووكالة «الأونروا» تقلص خدماتها بسبب الأزمة المالية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المساعدات المتراجعة من قبل المنظمات غير الحكومية، أما الدوائر المعنية مباشرة بملف اللاجئين فليست لديها أي بدائل.

وتصاعدت ظاهرة انطلاق القوارب، خلال العام 2022 الجاري، والذي سجّل واحدة من أكبر الكوارث التي حلّت بمركب للمهاجرين غرق قبالة طرطوس السوريّة، وراح ضحيته العشرات بينهم فلسطينيون، فيما يستثمر المهربون وجهات متعددة في ارتفاع الطلب على الهجرة، وتعريض حياة اللاجئين لمخاطر ركوب البحر، حسبما أظهرت الوقائع الملاصقة لحادثة غرق المركب.

ويأتي ارتفاع الطلب على الهجرة، بالتوازي مع تحذيرات واسعة، سواء من انتهاكات خفر السواحل اليوناني، أو من تهتّك المراكب التي تنطلق من لبنان، وعدم تحملها الأوزان الثقيلة، وعدم قدرتها على مصارعة الأمواج نظراً لصغر حجمها وخفّة وزنها، ولكونها تستخدم لأغراض الصيد لمسافات محددة.

ويؤرق هاجس الهجرة غير الشرعية الجهات المعنية الفلسطينية، بعدما تحولت من فردية قبل سنوات إلى جماعية ومنظمة ومكلفة معا، هربا من البؤس والحرمان وسعيا وراء العيش الكريم مع استفحال تداعيات الأزمة اللبنانية المعيشية الاقتصادية الخانقة التي حولت غالبية أبناء المخيمات إلى عاطلين عن العمل وتحت خط الفقر المدقع.

كما أن اللافت أيضا، انها باتت تتم عبر القوارب بعدما كانت تعتمد طريق الجو، عبر السفر إلى إحدى الدول وتكون وجهتها عادة تركيا كمحطة أولى، قبل الانتقال إلى اليونان بطريقة غير شرعية ومنها إلى أي دولة تقبل طلبات اللجوء الإنساني وخاصة ألمانيا وبلجيكا، وأصبحت مكلفة إذ باعت عائلات هاجرت كل ما تملك لدفع تكاليفها ومنها من نجح ومنها من فشل وعاد إلى «الصفر» وعلى «الحديد» ومنها من غرق ومات وتحولت أجسادهم إلى طعوم للأسماك في أعماق البحر، ناهيك عن وقوع الكثير فريسة بين أيادي السماسرة وعصابات تجار البشر التي تتقاسم الأموال وتفاوض على من يريد الهجرة وكأنه سلعة.

كمارصدت اللجان الشعبية الفلسطينية ارتفاع وتيرة الهجرة غير الشرعية إلى الدول الاوروبية وخاصة من مخيمات البداوي ونهر البارد وعين الحلوة، وأكدت اللجان الشعبية في تقارير لها، أن الهجرة غير الشرعية باتت تمهّد لتفريغ المخيمات من الثقل الكمي والنوعي والابتعاد جغرافياً عن الحدود مع فلسطين، ناهيك عن تأثيرها على تفكك العائلات الفلسطينية، وسط خشية ضمنية وعلنية من أن تكون جزءا من مؤامرة دولية لشطب حق العودة والتهجير واستكمالها بالتوطين لمن تبقى في أماكن اللجوء.

وفي السياق، رصدت منظمات حقوقية فلسطينية تتخذ من بيروت مقرا لها، ارتفاعا ملحوظا ومتصاعدا لأعداد اللاجئين الفلسطينيين الذين هاجروا بطرق غير شرعية، وآخرين يفكرون ويخططون للهجرة عبر قوارب بحرية متواضعة، وكشفت «الهيئة 302 للدفاع عن حقوق اللاجئين» في تقرير مفصل عن الهجرة غير الشرعية، أن أبرز أسبابها الفقر المدقع، مستندة إلى إحصائيات وكالة «الأونروا» التي أوضحت إن 86 في المئة من اللاجئين الفلسطينيين في لبنان يعيشون تحت خط الفقر، وبأن أكثر من 80 في المئة من أطفالهم الرضّع لا يحصلون على ما يكفي من المتطلبات الغذائية للنمو الصحي، وبأن نسبة معدلات الفقر في أوساط اللاجئين الفلسطينيين النازحين من سوريا إلى لبنان قد وصلت إلى 87 في المئة، بينما وصلت نسبة البطالة في أوساطهم إلى حوالي 80 في المئة.

يبدو أن من يدير موضوع تسفير وتهجير اللاجئين الفلسطينيين من لبنان، ليس مجرّد مكتب وسمسار وإنما هناك جهات منظمة تقف وراء ذلك، والقصة أكبر من كونها تجارة.

منوعات

مُفيد فوزي أستاذ الحوار الصحافي وناظر مدرسة الاستفزاز الإعلامي

كمال القاضي

مُفيد فوزي هو الاسم الأشهر في عالم الصحافة. ولد في عام 1933 وتخرج في كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية وعُين في نفس العام مُحرراً صحافياً بمجلة «صباح الخير». ظهرت موهبته في الكتابة وابتدع أسلوباً جديداً في فن الحوار، تأكدت قُدراته في أول حوار صحافي أجراه مع زينب الغزالي فكان ذلك بمثابة فرصة ثمينة حصل عليها المُحرر الشاب الذي دأب على إجراء الحوارات الصحافية مع كبار الشخصيات المؤثرة في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية إيماناً منه بأن الحوار هو مفتاح الشخصية، وبالفعل تميز مُفيد فوزي في هذا الجانب تميزاً واضحاً.

وقد ظل طوال حياته مُعتنياً بالأسلوب الحواري ومطوراً فيه. فبحسب اعتقاده كان الاستفزاز وسيلته المُثلى للوصول إلى أبعد نقطة في عمق الشخصية، لذا اعتمد على اللغة الاستفزازية في مُعظم الحوارات التي أجراها، ونجح بشكل كبير في اختراق الحواجز بينه وبين ضيوفه من السياسيين والكُتاب والمُثقفين والفنانين. وبرغم تحفظ الكثيرين على أسلوبه وترددهم في الإجابة عن أسئلته المُحرجة، إلا أنه تمكن من إحراز أفضل النتائج والحصول على أدق الأسرار والاعترافات من أكثر الناس حذراً وحيطة.

تأثر مُفيد فوزي بالكاتب الصحافي الكبير أحمد بهاء الدين واستفاد من خبراته، لكنه غايره في الأسلوب وطريقة الكتابة، فقد كان باحثاً عن المُثير والغامض ومُولعاً بكل ما هو مُركب وصعب ومُستهدفاً للشهرة التي كان يعرف تماماً أنها سر التأثير الحقيقي في الجماهير، فكلما بلغ الصحافي قدراً من الشهرة كان لحروفه وكلاماته مفعول السحر، وقد عمل الصحافي الراحل بهذا المبدأ ونجح بالفعل في أن يصل إلى أعلى مُعدلات التأثير في الشارع المصري والعربي.

ولأنه كان يعرف أن الممنوع مرغوب ويُدرك أن سر النجاح في الغموض، لجأ إلى الكتابة باسم مُستعار إمعاناً في الإثارة ولفت النظر ودفع القارئ إلى البحث والتقصي لمعرفة الكاتب الذي يُخاطبه. فقد اختار الكاتب الراحل اسم نادية عابد ليوقع به على مقاله الأسبوعي في مجلة «صباح الخير» فيُحيط الشخصية الوهمية بهالة من الاهتمام والهيبة ويُثير العديد من التساؤلات حول شخصيتها وثقافتها وموقعها القيادي في المجلة ذائعة الصيت.

ويظل القارئ مُعتقداً أن كل ما يُكتب من أفكار وإبداعات ومُشاغبات هو من بنات أفكار الصحافية الموهوبة نادية عابد، ولم يكن القراء يعرفون أن هذه الخدعة الذكية وراءها رئيس التحرير مُفيد فوزي الذي اختلق هذا الاسم الوهمي ليُثير الخيال ويُضاعف التوزيع.

جانب آخر من شخصية مُفيد فوزي ساعده كثيراً على النجاح والألمعية في عالم وآفاق صاحبة الجلالة، هذا الجانب يتعلق بقدرته على نسج العلاقات مع المشاهير من أهل الفن والفكر، وهذه الميزة سهلت عليه المهام الصحافية الصعبة في كثير من الأحيان، فمن أشهر علاقاته وصداقاته تلك العلاقة التي كانت تربطه بعبد الحليم حافظ والتي تجاوزت حدود العلاقة الوجوبية بين الصحافي والفنان وتحولت إلى صداقة فعلية استفاد منها الطرفان على المستوى الإنساني والمهني، حيث ساهم كل منهما في نجاح الآخر وأضاف له المزيد من البريق والتحقق.

ففي نفس الوقت الذي دعم فيه مُفيد فوزي عبد الحليم بمُتابعة أخباره ونشر اسمه وصوره بشكل لائق وجذاب. دعم حليم وهو المُطرب الأشهر مسيرة صديقة الصحافية وعمل على رسوخه كأحد الأقلام النقدية المُهمة في المجال الفني والإبداعي، وظل الاثنان أوفياء لعلاقتهما التاريخية حتى رحل المطرب الكبير مُبكراً عام 1977 فبقي مُفيد وفياً لذكراه.

ولم تكن هذه العلاقة القوية استثناءً في مشوار الكاتب الصحافي الراحل مُفيد فوزي، ولكنها كانت الحلقة الأقوى في سلسلة علاقات طويلة ومتينة ربطته بنجوم آخرين من أهل الإبداع كأم كلثوم وسُعاد حسني وعبد الوهاب وإحسان عبد القدوس وبحي حقي ويوسف إدريس ونجيب محفوظ.

فكل هؤلاء كانت حياتهم الفنية والأدبية مادة خصبة لمقالات صحافية متميزة في أرشيف الكاتب والصحافي والإعلامي التلفزيوني الذي نوع نشاطه ما بين الأوراق والأقلام والشاشة الفضية، فأثرى العقل الجمعي بالرؤى الإبداعية على اختلاف صورها وأشكالها فكانت برامجه الشهيرة، حديث المدينة ومفاتيح وعلامات استفهام بمثابة دروس في كيفية إدارة الحوار التلفزيوني على خلفية الأحداث والوقائع الحية المرتبطة بالجماهير والعاملة على كشف المستور وتفعيل مبدأ الشفافية في ما يخُص القضايا الرئيسية والتفاعل الحقيقي للرأي العام.

لقد زخرت مكتبة مُفيد فوزي بعدد من المؤلفات ذات الصلة بعطائه الصحافي والمعرفي وبرزت من بينها عناوين مهمة، ككتابه «جواز سفر إنسان» و«كندا حُلم المهاجرين» و«هيكل الآخر» و«رحلات صحفية» و«قصيدة اعتراف لنزار قباني» و«أطول رومانسيات في زمن الجفاف» و«نصيبي من الحياة» والأخير تضمن مذكراته وأهم محطاته في مشوار العُمر الطويل الذي ناهز 89 عاماً.

«ع مفرق طريق» يقع في إغراء وادي

لارا سابا: الفيلم كوميدي بامتياز ويسجّل موقفاً

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

إلى حالة الفرح التي ينثرها فيلم «ع مفرق طريق» بين الحاضرين في صالة الفرجة، فهو يتضمّن مواقف لقلة من شخصياته شكّلت رافعة وسنداً كان ضرورياً للكوميديا لايت التي يتصف بها. فيلم من توقيع المخرجة لارا سابا التي تركت أثراً واعداً عندما قدّمت فيلمها الطويل الأول «قصة ثواني». وفي فيلمها الثاني الطويل إنحازت سابا للريف والجبال اللبنانية الجميلة. هناك تشكّلت صورتها الغنية بما يختزنه وادي قنوبين من إغراء مفرط للكاميرا.

إلى الصورة المميزة اخترقت لارا سابا سياجاً منصوباً حول الراهبات وحياتهن في الدير، فإذا بهن بشر يُشبهننا. بشر يتغزّلن بالـ«شب الحلو». يدعونه للإقامة في غرفة في الدير. يتعايش الجميع في أجواء «كول» بعيداً عن العقد. راهبات يباركن ويشجعن عاطفة صادقة نمت بين صبية وشاب. يعملن في الأرض ويحصلن قوتهن بعرق جبينهن.

«ع مفرق طريق» يعطي للراهبات مساحة مميزة وحرّة. هنّ اللواتي بدأن بتصغير نجومية النجم الذي التقينه صدفة، وإعادة رأسه ليتموضع على كتفيه. وهنّ من يمسكن على الدبكة. يشاركن الجميع في قطاف التفّاح. كذلك حال الأبونا الذي «يكرع كاس العرق مقفّى» رغم ترداده لقول السيد المسيح «قليل من الخمر يفرح قلب الإنسان». ولا يتردد الأبونا كذلك عن المشاركة بالدبكة. حالة في وادي قنوبين تُظهر تسامحاً دينياً ورحابة صدر كنسي.

وإلى الصبية الآتية من فرنسا لتداوي ذاتها من أزمة نفسية ولّدها عملها في تصفية المؤسسات المتعثّرة، حيث شكلت نموذجاً لجيل جديد بدأ يعي خطورة الليبرالية المتوحشة. في وادي قنوبين حاولت تلك الصبية أن تطهّر وراحت تبحث عن عملٍ «ما بيدمّر حدا». واجتهدت بحثاً عن حلٍ لموسم التفّاح لتفادي تكسير التجار لسعره دون اهتمام بحال المزارع وخسائره.

لارا سابا قدّمت كوميديا خفيفة وبسيطة وبعيداً عن الإدعاء. صورة فيلمها نقلت وستنقل للمتفرجين المجهول من وطننا النشغل بحروبه الصغيرة والكبيرة. والصورة الأهم تتمثل في العودة إلى الريف بعيداً عن طاحونة الليبرالية القاتلة.

مع لارا سابا هذا الحوار:

○ قارن البعض بين «قصة ثواني» و«ع مفرق طريق» وإذ بالترحيب القديم يتراجع. ماذا تقولين؟

● لماذا يُرفض فيلم يتوجه للجمهور العريض؟ العكس هو الصحيح، يمكننا تقديم سينما مشغولة بحرفية وتتوجه للجمهور العريض. نقد اتقبله بابتسامة عريضة.

○ وهل التوجه للجمهور العريض بات تُهمة أو سُبة؟

● مطلقاً. بالنسبة لي مخاطبة الجمهور العريض تؤتي ثمارها سريعاً. فإن هو غادر الصالة بسلاسة وانسياب وفكّر بمشاكل مزارعي التفاح، والطبيعة الجميلة والاهتمام أكثر بالأرض، فهذا يعني تصالح هذا الجمهور، الذي يحمل ذكريات غير إيجابية عن بلده، مع كل بقعة من هذا الوطن فهذا جميل. وهنا لست أعني الطبيعة فقط، بل الناس وكرمهم وحبهم للآخر. إن أثّرت تلك المشاهد بالمتفرجين وتركتهم يخرجون من الفيلم مبتسمين فهذا جميل.

○ العروض الأولى للفيلم كانت في مهرجان البحر الأحمر في السعودية. فكيف كان الاستقبال؟

● بعد عرض الافتتاح شاهدت الفيلم وأنا بين الجمهور، فلمست التفاعل الكبير المقرون على الدوام بالابتسامة. وهذا بحد ذاته جيد.

○ قدمت الراهبات كما الناس الاختلاف الوحيد في مكان العيش. هل كانت استشارة لمرجعية كنسية بشأن الفيلم ككل؟

● بالتأكيد جرى ذلك. بداية قررنا أن يكون ثوب الراهبات لوناً وشكلاً غير معتمد لدى أي من الرهبانيات اللبنانية. على مدى الفيلم لم يتناول أي مشهد إيمان الراهبات أو شعائرهن الدينية. عندما تستقبل الراهبات الشاب الآتي إلى منطقتهن في إحدى غرف الدير يحاولن التكتم على الأمر، وبالنهاية لا يجدن ضرراً في الإعلان. فمن المعروف أن الرهبنة تفرض التزامات في إطار العفة والفقر والطاعة. تلك الراهبات لم ينكثن بالالتزام الذي تعهدن به. بالنهاية هنّ نساء حرّات قمن بما وجدنه مناسباً دون إذن أحد. ورعين قصة حب ناشئة لتصل إلى حيث يجب. وعندما كُتب السيناريو بشكله النهائي تواصلنا مع الأب فريد صعب من بكركي وطلبنا منه قراءته وابداء رأيه. وافق المركز الكاثوليكي للإعلام على السيناريو، ومن ثمّ بدأ التصوير.

○ اخترت لرقص التانغو والاحتفاء بالجسد الأخت غابي. هل كان اختياراً محسوباً؟

● أدت الدور الممثلة مينا مكرزل. تلك الراهبة رأت الضيف الممثل يرقص، وراحت تقلده عندما اختلت بذاتها، وفتحت ذراعيها للرقص والهواء. في هذا المشهد تحوّل الجسد أداة فرح. يشكل مشهد الرقص تعبيراً عن الحرية حتى لو استنجدت الراهبة في ختامه بأحد القديسين الذي واجهتها صورته. فمن شأن الرقص أن يمنح الجسد حرية للتواصل مع المساحة والمكان المحيطين به. اختيار مينا مكرزل لم يكن مقصوداً. مساحة السيناريو المخصصة لكل من جوليا قصار وبيتي توتل كان لها أثرها الدرامي. وكنّا نعرف مسبقاً أن مساحة سينيا كرم وميرنا مكرزل أقل، ولكونهما أكثر تزمتاً سعينا ليكون لكل منهما كاراكتير. وفي الحقيقة أن رقص التانغو الذي أدته ميرنا مكرزل ولد في موقع التصوير.

○ هل يمكن ذكر المشاهد التي ولدت في موقع التصوير إضافة لرقص التانغو؟

● شغلتني المساحة الإضافية التي وجدتها ضرورية للممثلتين ميرنا مكرزل وسينيا كرم. فكانت ميرنا في رقص التانغو، وسينيتا في رفضها تشويه النوتا في غناء بيتي توتل. ومن ثم تأتي بيتي توتل لقمع سينيا كرم خلال غنائها بالقول «كلكن صرتوا مطربات هلق»؟ ومن ثمّ تدخل الكنيسة وتغني للسيدة العذراء. إذاً الراهبتان الأكثر تزمتاً تغيرن تماماً كما تمكنت الراهبات جميعهن من تغيير الشاب الذي استقبلنه في الدير.

○ الصبية الهاربة من توحش الليبرالية في فرنسا ربى زعرور اعطيت مساحة ملموسة جداً كيف رُسمت تلك الشخصية؟

● وجدت تلك الشخصية كداعم لحضور البطل. لم يكن ممكناً أن تكون شخصية من دون بعد بسيكولوجي، وبدون أن تكون لها سرديتها وإن مختصرة. كأم أفكر بالعالم الذي سأتركه لإبنتي، هل هو عالم المراهقين الذين يتبادلون «البولينغ» وبالنهاية يذهب بعضهم للانتحار؟ نحن نُدفع إلى عالم متوحش لا نحبه. ولهذا ترك بعض من سكان أوروبا أعمالهم في المدن، وقرروا الاستقرار في الأرياف. إنه البحث عن حياة مختلفة تتسم بالهدوء، والقناعة بالعيش مع امكانات مادية أقل ونوعية حياة أفضل. المشهد كان صغيراً لكنّ بعده كبير.

○ لماذا تركت الراهبات يشذبن نجومية الشاب المفرطة؟

● ليس الراهبات وحدهنّ من قام بهذا الفعل بل كان ذلك أيضاً من فعل المكان بجماله وبساطته وبعده عن المدنية، ما أعاد وصل الأشخاص بالأرض. يضاف إلى ذلك وقوع الشاب بالغرام. والحب سيد التغيير، مدعوماً بالطبيعة، والاحتضان والإحاطة من قبل الراهبات. إثر ذلك ليس طبيعياً أن لا يتغير هذا الشاب الذي كان متشاوفاً في البداية.

○ هل سيترك هذا الفيلم أثراً لدى الجيل الجديد من المهاجرين برأيك؟

● عندما عُرض الفيلم في مهرجان البحر الأحمر سمعت ما ردده مواطنون سعوديون تعبيراً عن شوقهم لزيارة لبنان. وأكثرهم قال «بجد شوقتونا». تلقيت فيديو من سيدة سعودية تُعبّر عن حنينها للبنان، فهي كانت تزوره كثيراً في صغرها. وتمنت أن يتمكن أبناؤها من مشاهدة لبنان الذي تخبرهم عنه. بالتأكيد سيكون للحنين مساحته الكبيرة عندما يشاهد المغتربين الفيلم. فالحنين طبع متأصل بالبشر.

○ ما هو مشروع الجولات المقرر للفيلم؟

● مبدئياً العروض في الخارج قائمة، وشركة الصبّاح المعنية بالتوزيع تضع في حسابها حالياً كندا والولايات المتحدة واوستراليا.

○ كمخرجة لبنانية هل أنت نصيرة لقضايا المرأة؟ وهل تفكرين بوضعها على الشاشة الكبيرة؟

● عبّرت عن ذاتي في فيلم «قصة ثواني». في هذا الفيلم تحضر المرأة والطفل وهما متلازمان في وجودهما كإمرأة/أم وطفل. ومؤخراً أنجزت فيلماً قصيراً لصالح مؤسسة اجتماعية في عكّار. طُلب من النساء اللواتي تعرضْن لعنف جندري التعبير عبر الكتابة. أي طُلب منهن كتابة ما لم يقلنه مُطلقاً لأحد. في قراءة ما كتبته النساء تأثرت للغاية فالعنف يفوق قدرات العقل على التصور. إحداهنّ تحدثت معي عن العنف الذي قاسته ليلة زفافها والذي استمر إلى حين تركها البيت الزوجي. هذا العنف الغالت من كل الحدود أدى لولادتها طفلتين مشوهتين. ومع وصولها إلى المكان الآمن الذي أتاح لها التعبير، وحصلت على اعتراف بأنها ضحية فعلية لعنف جندري، شعرت بدعم نفسي. وتحصّنت بنصائح لتحسين حياتها جعلتها إنسانة ذات قوة وطموح. سيدة أخرى في أربعينيات العمر تتعرض للضرب منذ 23 سنة، قالت بأن التعبير الكتابي مكّنها لأول مرة من أن تمسك يد زوجها ومنعه من ضربها. وحين زارت المكان الآمن مجدداً أعلنت بأن زوجها لم يعد يضربها منذ ثلاثة أشهر. فهو استوعب التغيير لدى زوجته، وهي شعرت بقوتها لوضع حد لهذا العنف. كمخرجة وإنسانة لا يمكنني التجرّد من مشاعري حيال الظلم. جميعنا كنساء حتى نحن اللواتي بنين لذاتنا مهناً منظورة لا تزال نصيحة «لازم تُضحي وتصبري» تسلب منا طاقاتنا. كثير من النساء تعشّن لأجل غيْرهنّ. أحكي عن نفسي وكيف مرّت سنوات فقدت خلالها التواصل مع ذاتي لأني كإمرأة أعيش حيال واجبات لا حصر لها. لا تخرج إحدانا من هذه الدوامة التي تستهلك كل طاقاتها إلاّ بعد صدْمة تهزها كي تعود إلى وعيها. نعم المرأة مظلومة بالمهمات الكبيرة الملقاة على عاتقها. أحدهم نظّرَ مؤخراً بضرورة عمل المرأة – الأم، وضرورة الحفاظ على أناقتها خلال عملها. استغربت اصراره وكأن المرأة «فاضية البال لا أطفال ولا من يحزنون» عليها أن تكون مزينة وأنيقة. مجتمعنا يجعل حياة المرأة مستحيلة إن هي وافقت على مطالبه وقوانينه غير العادلة. وفي أفضل السيناريوهات تكون المرأة حتى الحرّة خاضعة لهذا الواقع. فكيف بالمرأة المرتبط مصيرها بمصير الرجل اقتصادياً واجتماعياً، سواء كان زوجها أم والدها أم أخيها؟

○ هل ترين حضور النساء في السينما إلى تزايد كمخرجات، أو منتجات أو مصورات؟ وغير ذلك مما يطلبه وصول الفيلم إلى الجمهور؟

● نعم هنّ إلى ازدياد في لبنان وفي العالم العربي حضور النساء في الصناعة السينمائية في نمو دائم. فكّرت بالسبب وتوصلت لحصيلة قد تكون صحيحة أو لا تكون. في السينما النساء موجودات، إنما في الإعلان حضورهن أقل بكثير من الرجال. فعندما عملت في قطاع الإعلام في دبي لبضع سنوات، تبين لي أن الوكالة التي مصدرها لندن تقترح مخرجة للعمل المطلوب، بعكس تلك التي مصدرها عربي. وجدت السبب في حجم المال المرصود لقطاع الإعلان. في حين أن المردود المالي محدود في السينما المستقلة في العالم العربي بخلاف السخاء في الإعلانات. ثمة مخرجون للإعلانات يتقاضون بين 10 و12 ألف دولار بدل كل يوم تصوير.

○ وهل كان لك حظ تصوير دعاية ما؟

● نعم العديد من الدعايات والبدل الأعلى كان 7500 دولار ليوم التصوير. وهذا جيد. لكن الدعايات تذهب دائماً نحو المخرجين الرجال. والملاحظ أن المرأة تميل للفيلم السينمائي لأنه يشكل بالنسبة لها مساحة تعبير واسعة. كما أنها تساهم في نسج علاقات مع فريق عمل كبير متناغم، تنمو خلال أيام التصوير الذي يكون في مكان مقفل على الخارج. سمعت من أكثر من عامل في الحقل السينمائي أن حضور النساء في موقع التصوير يؤدي لأجواء مختلفة تتصف بالتضامن والهدوء.

قنوبين ويقدّم صورة بدون عقد للراهبات

من الليبرالية المتوحشة فكان الهروب إلى الريف

«ع مفرق طريق» كتابة الزميلة جوزفين حبشي وبطولة شادي حداد، جوليا قصار، بيتي توتل، ميرنا مكرزل، سينيا كرم، ربى زعرور، نقولا دانيال، رفعت طربيه وجوزيان بولس وغيرهم.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief SANA ALOUL

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10840 الأحد 18 كانون الأول (ديسمبر) 2022 – 24 جمادى الأولى 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10840 Sunday 18 December 2022

مصريون يحيون لعبة التحطيب الفرعونية في مهرجان قومي بالأقصر

انطلقت في ساحة معبد الأقصر الفرعوني، جنوبي مصر، مساء السبت، فعاليات الدورة الثانية عشرة من المهرجان القومي للتحطيب، والذي تنظمه الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة وتستمر عروضه حتى الحادي والعشرين من الشهر الجاري.

ووفقا لبيان أصدره فرع ثقافة الأقصر بإقليم جنوب الصعيد الثقافي، فإن المهرجان الذي يُشرف على عروضه الفنان أحمد الشافعي، يُقام بمشاركة نخبة من لاعبي التحطيب (لعبة العصا) والذين وفدوا للمشاركة في المهرجان من محافظات صعيد مصر.

ويشهد المهرجان بجانب المنافسات اليومية بين لاعبي التحطيب، عروضا فولكلورية تشارك في تقديمها فرق الفنون الشعبية في سوهاج، وأسيوط، والمنيا، وملوي، وبني سويف، والشرقية، والأقصر، بجانب فرقة النيل للموسيقى والغناء الشعبي.

وتعد لعبة التحطيب أو لعبة العصا كما تعرف بين الأوساط الشعبية، من أهم الألعاب الشعبية التي تُمارس في التجمعات الشعبية مثل موالد الأولياء، وفي الاحتفالات الشعبية المختلفة، وهي لعبة قتالية تحولت إلى لعبة استعراضية.

وصور قدماء المصريين طقوس ممارسة تلك اللعبة على جدران المعابد والمقابر الفرعونية، حيث كانوا يهتمون بتعليمها للجنود، وقد طرأ التغيير على خطوات اللعبة نسبيا، لكنها بقيت على صلة وثيقة برياضة الفروسية، وهي تقترب في مظهرها العام من عوالم المنافسات الرياضية.

ويحتاج الراقص أو لاعب العصا إلى قوة الرد وسرعة المبادرة عند النزول إلى حلقة التحطيب التي تتكون من فرقة للمزمار ولاعبين اثنين يمسك كل منهما بعصا بجانب أحد المحكمين من شيوخ اللعبة.

ونجحت مصر عام 2016 في تسجيل لعبة التحطيب على قوائم التراث الإنساني اللا مادي بمنظمة اليونسكو. (د ب أ)

قهوة الزبّاد الإندونيسية.. بن فاخر من مخلفات حيوانية

تقدم جزيرة بالي الشهيرة في إندونيسيا أجود وأغلى أنواع القهوة في العالم، والمعروفة باسم «كوبي لواك» أو قهوة الزباد، المصنوعة من فضلات حيوان ثديي محلي صغير وهو «الزباد الآسيوي».

وتعد قهوة الزبّاد من أحد أهم الأصناف في العالم والأغلى ثمنا، حيث يبلغ سعر نصف الكيلو منها نحو 600 دولار أمريكي.

ني كيتوت بودياني، تعمل في مزرعة محلية لإنتاج قهوة الزباد، قالت إن «كل مراحل إنتاج هذا النوع من القهوة، تتم بطريقة غير اعتيادية».

وأوضحت أن تحضير مسحوق القهوة يستغرق نحو أسبوع، اعتمادًا على الطقس.

وفي حالة غياب الأمطار، تقول بودياني إن عملية التحضير تستغرق أسبوعًا واحدًا، مشيرة إلى أن الحصول على أجود شكل من قهوة الزباد يكون عندما «تنغمر حبوبها بالشمس الساطعة وفي وجود سماء صافية».

أما إذا كان الجو غائما أو ممطرا، فيمكن تجفيف الحبوب في مناطق داخلية مغلقة «رغم أن هذا يؤثر على طعم المشروب النهائي» وفق بودياني.

برأي منتجي قهوة الزباد فإن ما يجعلها «خاصة وفريدة» هو كيفية جمع حبوبها من البرية، من فضلات حيوان الزباد الذي يشبه القطط.

ويأكل الحيوان ثمار البن المتدلية من أغصان الأشجار أثناء الليل ثم يخرجها كفضلات لاحقا.

وقالت بودياني: «في الليل، يذهب الزباد إلى أشجار البن ويختارون الثمار ويبتلعونها، ثم تدخل هذه الثمار في عملية معالجة داخل معدتهم» مؤكدة أنهم يحصلون من فضلات الزباد على الثمرة فقط بدون البذرة.

ولفتت إلى أنه بمجرد خروجها من الجهاز الهضمي للحيوان، تُغسل بذور القهوة بالماء الساخن وتُغلى لبعض الوقت.

ووفق بودياني، تُترك البذور المغلية حتى تجف تحت أشعة الشمس، وبمجرد التجفيف، تتم إزالة القشرة القوية والحصول على الحبة بعد تنظيفها بالماء الساخن مرة أخرى لتكون جاهزة للتجفيف والتحميص.

ويُعتقد أن الإنزيمات الهاضمة للحيوان تقلل حموضة حبوب البن، مما ينتج عنه فنجان قهوة أكثر نعومة مع طعم ورائحة فريدة.

ويتدفق آلاف السياح الذين يزورون بالي كل عام إلى المقاهي لتذوق قهوة الزباد الفريدة من نوعها، وتكلف نحو 50 ألف روبية إندونيسية (3.17 دولار) للكوب الواحد.

ويمكن للعملاء أيضًا طلب التعرف على كيفية تحميص قهوة الزباد الخاصة بهم.

وأوضحت بودياني أن الطحن يستغرق نحو ساعة لما لا يقل عن 2 كيلوغراما من حبوب البن، ثم تتم غربلة المطحون منه قبل التعبئة والتغليف.

وتقدم المقاهي أيضًا للزوار مجموعة واسعة من أنواع الشاي الغريبة والمحلية، فضلاً عن خيارات القهوة.

وهناك أنواع من الشاي من قشر فاكهة المانغوستين الاستوائية الأصلية، إضافة إلى شاي زهرة الروزيلا (الكردكديه) والشاي المصنوع من الزنجبيل العادي والأحمر.

واعتبرت بودياني أن شاي المانغوستين المهدئ يمكن أن يساعد في تخفيف التوتر والالتهابات، بينما يعمل أيضًا كمضاد قوي للأكسدة. (الأناضول)

كاتدرائية ساغرادا فاميليا في برشلونة أضاءت برجيها الجديدين

أضاءت كاتدرائية ساغرادا فاميليا الشهيرة في برشلونة للمرة الأولى الجمعة برجيها الجديدين اللذين مثّل إنجازهما هذه السنة مرحلة جديدة في ورشة مستمرة منذ 140 عاماً لبناء هذه الكنيسة وباتت في مرحلتها الأخيرة.

وأضيء هذان البرجان بعد حفلة عيد الميلاد الموسيقية السنوية في الكاتدرائية التي صممها المهندس المعماري الكاتالوني أنتوني غاودي. وأُطلق على البرجين إسما اثنين من كاتبي الأناجيل الأربعة هما القديسان لوقا ومرقس، وتعلوهما منحوتان كبيران إحداهما على شكل ثور والثاني على شكل أسد.

وبتدشين هذين البرجين البالغ طولهما 135 متراً، يكون اكتمل إنجاز 11 من الأبراج الثمانية عشر التي لحظها مشروع بناء هذه التحفة المعمارية، منها نصف الأبراج الستة المركزية التي باتت تركّز عليها اللجنة المسؤولة عن الورشة جهودها.

وأوضح نائب رئيس هذه المؤسسة الكنسية الخاصة إستيفي كامبس في بيان أن «برجَي القديسين متّى ويوحنّا سيُنجزان قبل نهاية سنة 2023» وبهما تكتمل «المجموعة الكاملة المخصصة لكاتبي الأناجيل».

وتعتزم لجنة المشروع إنجاز برج يسوع المسيح الذي سيكون الأعلى في الكاتدرائية حسب مشروع غاودي، إذ سيبلغ طوله 172.5 متر، قبل سنة 2026 التي تصادف الذكرى المئوية الأولى لوفاة المهندس المعماري الشهير.

وكانت اللجنة التي تموّل المشروع من التبرعات الخاصة والتذاكر المباعة للزوار تخطط أساساً لانهاء الورشة برمّتها سنة 2026 لكنّ توقف الأشغال بسبب جائحة كوفيد–19 اضطرها إلى إعادة النظر في الجدول الزمني.

ورغم العودة التدريجية للزوار، لم تُعلن اللجنة بعد عن موعد جديد لإنهاء الأعمال التي بدأت عام 1882 وخصص لها غاودي أربعة عقود من حياته قبل أن يدهسه ترامواي عام 1926 ويتسبب بمصرعه.

وستضاء الأبراج الجديدة مساء كل يوم حتى 8 كانون الثاني/يناير المقبل. (أ ف ب)

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي

من سيجلس على عرش كرة القدم؟

FIFA WORLD CUP
Qatar2022

في هذه الساعات.. لا صوت على هذا الكوكب يعلو فوق الحديث عن المباراة النهائية لكأس العالم، التي ستجمع حامل اللقب وممثل أوروبا المنتخب الفرنسي بمنافسه اللاتيني العنيد المنتخب الأرجنتيني، مساء اليوم الأحد على ملعب «لوسيل»، تحت شعار «لا بديل عن النجمة الثالثة». حيث يطمح منتخب الديوك للاحتفاظ باللقب للمرة الثانية على التوالي والثالثة في التاريخ، في المقابل يحلم الشعب الكادح في أمريكا الجنوبية، بانتهاء سنوات انتظار الكأس الثالثة، وفي رواية أخرى الكأس العصية على راقصي التانغو منذ العام الذي وُلد فيه الأسطورة ليونيل ميسي، فيما يُعرف بعام مونديال مارادونا 1986.

والسؤال الآن.. هل سيبقى ميسي كلمة السر والسلاح الرادع للتانغو في آخر وأهم مباراة في حياته؟ أم سيكون لمبابي ورفاقه رأي آخر؟ دعونا ننتظر ونستمتع بنهائي أجمل كأس عالم عرفتها البشرية.

ميسي أم مبابي... من سيجلس على عرش كرة القدم؟

لندن–«القدس العربي»:
عادل منصور

في هذه الساعات.. لا صوت على هذا الكوكب يعلو فوق الحديث عن المباراة النهائية لكأس العالم، التي ستجمع حامل اللقب وممثل أوروبا المنتخب الفرنسي بمنافسه اللاتيني العنيد المنتخب الأرجنتيني، مساء اليوم الأحد على ملعب «لوسيل»، تحت شعار «لا بديل عن النجمة الثالثة». حيث يطمح منتخب الديوك للاحتفاظ باللقب للمرة الثانية على التوالي والثالثة في التاريخ، في المقابل يحلم الشعب الكادح في أمريكا الجنوبية، بانتهاء سنوات انتظار الكأس الثالثة، وفي رواية أخرى الكأس العصية على راقصي التانغو منذ العام الذي وُلد فيه الأسطورة ليونيل ميسي، فيما يُعرف بعام مونديال مارادونا 1986.

منحنى تصاعدي

بالنظر إلى مشوار المنتخب نحو النهائي السادس في تاريخه، سنجد أنه لم يكن مفروشا بالورود، بل كان معقدا وعلى مشارف الهاوية منذ البداية التعيسة، التي أسفرت عن الهزيمة الصادمة أمام المنتخب السعودي، في المباراة الافتتاحية للمجموعة الثالثة، لكن يُحسب للبرغوث ورفاقه في غرفة خلع الملابس، نجاحهم السريع في تخطي هذه الأزمة، بإنعاش فرصهم في التأهل للدور الثاني، بعد الفوز المعقد الذي تحقق على حساب المنتخب المكسيكي في المباراة الثانية المفصلية، ليأخذ الأداء الفردي والجماعي منحنى تصاعديا من مباراة لأخرى، وتجلى ذلك في التدرج الملموس في مستوى المنتخب، وكانت البداية الحقيقية بافتراس المنتخب البولندي في ختام الدور الأول، ثم باختبار شخصية وعقلية اللاعبين أمام أستراليا، تلك المباراة التي خرج منها سكالوني بمكاسب عديدة، أبرزها الثقة الكبيرة التي اكتسبها الحارس إيميليانو، بعد تصدياته المذهلة، أبرزهم الانفراد الأخير في الوقت المحتسب بدل من الضائع، حتى مباراة الدور ربع النهائي ضد الطواحين الهولندية، التي ذهبت إلى ركلات الجزاء الترجيحية، كانت الأفضلية فيها للمنتخب اللاتيني، باستثناء الدقائق الأخيرة في الشوط الثاني، التي شهدت عودة كتيبة المدرب لويس فان خال، وذلك قبل الوصول إلى قمة الانسجام والتناغم بين اللاعبين، في مباراة الاستعراض والاستقواء الكروي على وصيف النسخة الماضية المنتخب الكرواتي، التي كشفت الفارق الجوهري بين الأرجنتين وكل المنتخبات المشاركة في المونديال، ويكمن في سحر وخيال الفضائي ميسي، باستعادة ثروته وجزء كبير من النسخة المخيفة التي كان عليها في سنوات المجد مع برشلونة، ما ساهم في وصول منتخبه إلى المباراة النهائية، وبصورة أفضل وأقوى مما كان عليها في بداية حملة البحث عن الكأس الثالثة.

جرس إنذار

في الوقت الذي ينفجر فيه المنتخب الأرجنتيني من مباراة لأخرى، حدث العكس تماما مع منتخب الديكة في الطريق نحو النهائي الرابع تاريخيا، بهبوط في المستوى والمنظومة الجماعية، لا يلاحظهما إلا من يعيش على سطح القمر، بل يمكن القول أنه بتفنيد وتحليل مشوار فرنسا نحو النهائي، سنجد أن المنحنى لا يتوقف عن الهبوط، وذلك بمقارنة العرض السينمائي ومهرجان الأهداف في المباراة الافتتاحية أمام أستراليا بالصورة التي بدا عليها الفريق في الاختبارات الحقيقية، لعل آخرهم سرقة المنتخب الإنكليزي في مباراة الدور ربع النهائي، التي أقر بعدها المدرب ديديه ديشان، أن منتخبه كان محظوظا بما فيه الكفاية في اللمسة الأخيرة أمام حامي عرين الأسود الثلاثة، ولولا غياب التوفيق عن هاري كين وتعملق الحارس هوغو لوريس، لما استكمل رحلة الدفاع عن اللقب، وأيضا أمام المنتخب المغربي في مباراة النصف النهائي، لم يكن الطرف الأفضل، والأمر لا يتعلق بانكماش المنتخب الفرنسي في مناطقه الدفاعية، واعتماده على الهجمات المرتدة فقط، بل أيضا لعامل التوفيق، الذي أعلن انحيازه لأصدقاء كيليان مبابي منذ الدقائق الأولى، بهدية من القدر، على إثرها وجد ثيو هيرنانديز الكرة على خط منطقة جزاء الحارس ياسين بونو، وبنفس السيناريو، ذهبت كرة أخرى طائشة إلى البديل كولو ماني ليقتل المباراة إكلينيكيا بالهدف الثاني في الدقيقة 79، في المقابل لم تبتسم الكرة لجواد ياميق في لعبته المقصية الهوليودية، وأكثر من فرصة أخرى، منها ركلتا جزاء كان من الممكن أن يحتسب الحكم واحدة منهما على أقل تقدير، ما يعني أنها انتصارات تندرج تحت مسمى مخدرة أو خادعة، وبالنسبة لبعض النقاد والمتابعين مكاسب قبيحة، إشارة إلى الطريقة الواقعية التي يعتمد عليها المدرب الخمسيني، بالاعتماد على غلق المساحات أمام المنافسين، وضربهم بلمحة عبقرية من مبابي أو غارة من المتألق عثمان ديمبيلي.

ثأر وحقائق

بلغة الأرقام والإحصائيات، يُخبرنا التاريخ أنهما تقابلا في 12 مناسبة سابقة، منها 6 مباريات انتهت بفوز المنتخب الأرجنتيني مقابل 3 انتصارات لفرنسا ومثلهم تعادلات، لكن على مستوى كأس العالم، عرف التانغو الفوز في مباراتين، وهُزم في الثالثة، وكانت بداية المواجهات المباشرة بين الكيبريين في النسخة المونديالية الأولى، التي استضافتها أوروغواي في العام 1930، وانتهت آنذاك بهدف نظيف حمل توقيع لويس مانتي، وعلى إثره عاد منتخب الديوك سريعا إلى عاصمة الضوء والحب، وتكرر الصدام في نسخة 1978، وأيضا في الدور الأول وفاز المنتخب الأرجنتيني بثنائية دانيال باساريلا وليوبولدو لوك مقابل هدف فرنسي أحرزه الأسطورة ميشيل بلاتيني، بينما اللقاء الثالث، فكان الأخير، الذي جمعهما في نسخة روسيا 2018، تلك الملحمة التي شهدت 7 أهداف دفعة واحدة، بإجمالي 4 للبطل و3 لراقصي التانغو، في واحدة من أجمل مباريات البطولة وأكثرها إثارة، كانت قد بدأت بتقدم فرنسا عن طريق أنطوان غريزمان من علامة الجزاء، ثم ردت الأرجنتين بهدفين بواسطة أنخيل دي ماريا وميركادو، لتصل الإثارة ذروتها بعودة الديوك بثلاثة أهداف دفعة واحدة، منها ثنائية لكيليان مبابي، والأخر الذي سجله بافارد بتصويبة من زمن العملاقة من خارج منطقة الجزاء، ما يعني أننا سنكون أمام مباراة ثأرية بامتياز، على الأقل من جانب ليو ميسي ورفاقه، الذين يتعاملون بحساسية مفرطة مع أصحاب الديون القديمة، آخرهم ثلاثية كرواتيا، ردا على ثلاثية مونديال روسيا الأخيرة، بينما ممثل القارة العجوز، سيحاول ضرب عصفورين بحجر واحد من خلال فوزه على التانغو، منها الإبقاء على كأس العالم في أوروبا للمرة الخامسة على التوالي، ومنها أيضا معادلة الرقم الصامد منذ ستينات القرن الماضي، حين عادل المنتخب البرازيلي إنجاز إيطاليا، بالاحتفاظ بكأس العالم مرتين على التوالي، وذلك بالفوز على تشيكوسلوفاكيا بثلاثية مقابل هدف في نسخة تشيلي 1962، بعد 4 سنوات من هزيمة السويد في عقر دارها في مونديال 1958.

مفاتيح الذهب

بعيدا عن مشوار كلا المنتخبين نحو النهائي ولغة الأرقام، ستكون ملحمة الأرجنتين وفرنسا، بمثابة النهاية المثيرة أو ثاني أفضل سيناريو يستحقه نهائي كأس عالم، بعد تبخر حلم نهائي القرن بين البرتغال في حضرة البطل القومي كريستيانو رونالدو والتانغو في وجود ليونيل ميسي، وذلك بطبيعة الحال، للمتعة البصرية المضمونة من اللقاء الخاص بين ليو والمدمر مبابي، صحيح هما صديقان هناك في باريس سان جيرمان، لكن اليوم، سيكون الأمر مختلفا 180 درجة، في ظل طموح اليافع الفرنسي في محاكاة إنجاز 2018، بقيادة بلاده إلى معانقة الكأس والميدالية الذهبية، كما فعلها بالتخصص أمام الأرجنتين في أول مواجهة مباشرة بينهما في إقصائيات المونديال، وفي المقابل، لا يوجد خيار أمام الميغا ستار اللاتيني سوى رد الصاع صاعين للديكة، أولا لتعويض كابوس 2014، حين تحسر على ضياع اللقب أمام الماكينات الألمانية، ثانيا وهو الأهم، ليكون ختامه مسك، بتحقيق حلمه الكبير في ظهوره المونديالي الأخير، أو كما أعلن بنفسه بعد افتراس كرواتيا بالثلاثة، ستكون مباراته الأخيرة بالقميص الأبيض والسماوي، ولنا فقط أن نتخيل ما سيفعله كبير السحرة في مباراة الوداع الدولي، بعد النسخة المخيفة التي ظهر عليها أمام هولندا وكرواتيا، بالأحرى بعد ظهوره بالمستوى الذي رسمه لنفسه طوال سنوات محاربة صاروخ ماديرا على الجوائز الفردية المرموقة واللقب الشرفي «الأفضل في كل العصور»، وبدون مبالغة أو تهويل في المصطلحات، هذا الأمر في حد ذاته، يعني بالضرورة أن الأرجنتين ستكون الطرف الأوفر حظا والأقرب للعودة إلى أحضان الوطن بالكأس والميداليات الذهبية، وذلك لاستحالة مجاراة هذا المخلوق عندما يغضب ويكشر عن أنيابه في مملكته الخضراء، مدعوما بمجموعة من اللاعبين بثوب مقاتلين من العصور الوسطى، على أتم الاستعداد للتضحية بأرواحهم من أجل إسعاده في ختام رحلته الأسطورية مع الوطن.

بوجه عام، يبدو على الورق ومن ناحية المنطق والعقل، أنها ستكون مباراة متكافئة بنسبة كبيرة، للتشابه الواضح بين المنتخبين في مختلف التفاصيل، منها على سبيل المثال كما أشرنا أعلاه، تسلح كل مدرب بجوهرة من الطراز العالمي، كمبابي في الديوك وليو في معسكر التانغو، بالإضافة إلى مفاتيح ذهبية تملك من الجودة والجرأة ما يكفي لصنع الفارق، أو على أقل تقدير لتقديم يد العون لكيليان أو البرغوث، والحديث هنا عن الجندي المجهول في هذه البطولة، الأنيق أنطوان غريزمان، الذي لولا الهالة الإعلامية والتجارية على مبابي وميسي، لكان منافسا لا يستهان به على جائزة الأفضل في المونديال القطري، ولعلنا نشاهد إبداعه وتضحياته منذ المباراة الأولى، وحتى انفجاره أمام المغرب، مقدما نفسه في صورة العقل المدبر في الوسط وحامل أختام الهجمات والغارات على دفاعات ومرمى المنافسين، والمثير للإعجاب بحق، ما يفعله في أدواره الدفاعية رفقة تشاوميني وفوفانا، كلاعب وسط ثالث مثالي بالمعنى الحرفي للكلمة، وتابعنا كيف أرهق بوفال وأملاح وبدرجة أقل سفيان امرابط، بنشاطه وحركته وضغطه الدائم على حامل الكرة، لدرجة أن البعض كان يعتقد أن هناك أكثر من غريزمان داخل الملعب، إذ أنه أينما ذهب تبحث عنه الكرة، إما توفيق زائد عن الحد، أو ذكاء فطري وبالفعل يكون بنسخة مختلفة تحت قيادة ديشان في المنتخب، وبالمثل، يلعب الشاب العشريني جوليان الفاريز، دورا محوريا في مغامرات الأرجنتين في البطولة، بإجادة تامة في تجسيد دور المعاون المثالي ليسي في الثلث الأخير من الملعب، معوضا سوء طالع زميله في الهجوم لاوتارو مارتينيز، الذي يجانبه الحظ، على طريقة المنحوس الأعظم غونزالو هيغواين في مونديال البرازيل 2014، ويكفي ما فعله مهاجم مانشستر سيتي أمام كرواتيا، بتسجيل هدفين والتسبب في ركلة الجزاء، التي سجل منها القائد هدف الأسبقية.

ومن ضمن التشابه أو العوامل المشتركة بينهما، ذاك المزيج الواضح بين الشباب والخبرة في كل المراكز، كما يظهر في ثنائية رافاييل فاران وأوباميكانو أو كوناتي في قلب دفاع فرنسا، وبالمثل هناك أوتامندي ومارتينيز أو روميرو في محور دفاع الأرجنتين، والمفارقة الغريبة، أن الدفاع يعتبر الحلقة الأضعف لكلا المنتخبين، متمثلة في كثرة الأخطاء الفردية لمدافعين حامل اللقب، خاصة في الأوقات التي يتعرض فيها الفريق لضغط كبير، بالطريقة التي اهتزت فيها شباك الحارس لوريس في كل المباريات، باستثناء مباراة الحظ أمام أسود أطلس، وكذا هناك أزمة في دفاع التانغو، يراها الجميع في ضعف أوتامندي في التعامل مع الكرات العريضة، إضافة إلى كل ما سبق، يتسلحان بعنصر الخبرة التي لا تقدر بثمن، على غرار تأثير أوليفيه جيرو، الكبير في الهجوم، ردا على الهجوم الذي تعرض له في النسخة الماضية، لفشله في تسديد ولو كرة واحدة بين القائمين والعارضة، فضلا عن السخرية من إمكاناته وقدرته على قيادة الهجوم بعد غياب كريم بنزيما، وإذ به يفاجئ الجميع بتسجيل 4 أهداف، على بعد هدف من الثنائي المتصدر مبابي وميسي، وبدرجة أقل أنخيل دي ماريا في المعسكر الآخر، الذي تحول مؤخرا إلى ورقة رابحة مزعجة للخصوم، حتى على مستوى حراسة المرمى، كان لكلا الحارسين الدور الحاسم في افتكاك تأشيرة اللعب في النهائي، وشاهدنا تألق حارس آرسنال السابق، وتأثيره الكبير في نتائج الأرجنتين في مباريات خروج المغلوب، كأنه القطعة المفقودة التي كان يبحث عنها ميسي طيلة السنوات الماضية، وكذا لوريس سحب البساط من الجميع في بعض المباريات، آخرها مباراة المغرب، بأكثر من تصدي لا يصدق، منها ضربة جواد الياميق، التي أخرجها بردة فعل ورشاقة يحسد عليهما، وهذه ما يقولون عنها «سمات ومميزات» البطل، وبالتبعية تفسر وصول الأرجنتين وفرنسا إلى المباراة النهائية، والسؤال الآن.. هل سيبقى ميسي كلمة السر والسلاح الرادع للتانغو في آخر وأهم مباراة في حياته؟ أم سيكون لمبابي ورفاقه رأي آخر؟ دعونا ننتظر ونستمتع بنهائي أجمل كأس عالم عرفتها البشرية.

المغرب بطل القلوب وقطر بطلة العقول!

اليوم سيتحدد بطل العالم في النسخة الثانية والعشرين لمونديال كرة القدم، والذي هويته لن تخرج عن توقعات الكثيرين، حيث سيتوج أحد المنتخبين الفرنسي أو الارجنتيني بطلاً، من بين ستة أو سبعة منتخبات رشحوا بقوة لاحراز اللقب، لكن بطل القلوب لمونديال 2022 بدون أدنى شك هو المغرب، فيما بطل العقول ليس سوى صاحب الضيافة قطر الذي فاق التوقعات بنجاح تنظيمه للبطولة.

نعم اليوم سيتوج مبابي للمرة الثانية، أو سيحمل زميله في باريس سان جيرمان ليونيل ميسي اللقب للمرة الأولى في تاريخه، لينهي مسيرته الدولية بأكبر لقب ممكن، يضعه من بين عظماء اللعبة، وطبعا هو مشهد مكرر للبلدين، حيث سيكون اللقب هو الثالث لأي منهما في حال احراز اللقب، بعدما نجحت فرنسا في احراز اللقب عامي 1998 و2018، فيما أحرزت الارجنتين اللقب في 1978 و1986، أي أن لا انجاز جديداً لأي منهما، بل هو مكرر، لكن البطل الحقيقي لهذا المونديال هو بطل القلوب المغرب، وأيضا قطر بطلة العقول.

المغرب حظي بتأييد ومساندة الجميع، ليس فقط في عالمنا العربي، بل أيضاً بمساندة عالمية بدون استثناء، عدا عن جماهير المنتخبات التي كان يلعب ضدها. وسبب التأييد العالمي مفهوم، كونه نابع من غريزة المشجع الكروي العاشق للمستضعف أو غير المرشح، بعدما أصبح منتخب «أسود أطلس» فاكهة البطولة. لكن مع ذلك كنت أتساءل هل كان هذا الاجماع العربي سيكون بهذا الزخم على مواكبة منتخب واحد لو كان منتخب عربي آخر، كقطر او السعودية او تونس، هو الذي حقق هذه النتائج الرائعة وتأهل الى نصف نهائي المونديال؟ ربما الجواب قد يكون نعم، والسبب ان المونديال القطري كان أرضاً خصبة للحمة عربية كانت غائبة منذ عقود، ففجأة رأينا الجميع يتعرى من الملابس السياسية والمناكفات الفكرية، فاحتفل عدد من الشيعة بانتصار رهيب للسعودية على الارجنتين، واصطف جزائريون الى جانب اخوتهم المغاربة في الهتاف «ديما مغرب» و«سير سير سير»، وبين الجميع كان هناك عامل مشترك، هو العلم الفلسطيني، الذي كان حضوره بارزاً بين كل الجماهير العربية، بل اعتبر كثيرون أن فلسطين كانت الدولة الـ33 التي تشارك في المونديال من بين 32 منتخباً، وامتدت هذه العاطفة الى الكثير من الجماهير الأجنبية، على غرار البرازيل والارجنتين وكرواتيا، بل حتى جماهير إنكليزية رددت «فلسطين حرة»، لتقطن مضاجع الكيان الصهيوني الذي اشتكى مراسلوه من التهميش الذي تعرضوا له، والتذكير الدائم بجرائمهم في فلسطين المحتلة.

هذه الظاهرة (التجمع حول العلم الفلسطيني) كانت مخيفة الى حد كبير، فهي مخيفة بشكل إيجابي لكثير من الوطنيين والذي يؤمنون بعدالة قضية الامة، ومخيف بشكل حقيقي لعرابي التطبيع والذين يلهثون خلف اتفاقات ثنائية لمصالح قد تكون شخصية لأفراد، او عامة محدودة ومؤقتة، لكن ما حدث أيقظ مارداً قد يقلق كثيرين، فهذه الأمة لا تسير على أهواء زعمائها، بل لديها صوت وموقف، وتجلى ذلك كثيراً مع تألق لاعبي المنتخب المغربي ومواصلة مشوارهم حتى خوض مباراة يوم أمس السبت، ولهذا هو بطل القلوب.

أما بطل العقول، فهو بلا استثناء ما قامت به قطر لاستضافة واحدة من أجمل نهائيات كأس العالم، ومثلما شاهدنا الجماهير مستمتعة في مدرجات استادات ولا أروع، كانت الاحتفالات أيضاً خارج هذه الاستادات تسير بصورة رائعة، الى درجة ان الصحافة البريطانية أشادت بالتنظيم، خصوصا أنه لا توجد أي حالة اعتقال على الاطلاق لأي مواطن بريطاني (إنكليزي أو ويلزي)، وهي واقعة تحدث للمرة الأولى في نهائيات بطولة كبرى على مدى عقود طويلة، والفضل الأول يعود الى حسن التدابير الأمنية وأيضا لتقليص توافر الكحول، الذي أبقى البطولة خالية من أعمال عنف او شغب، في حين كانت مدن أوروبية عدة، خصوصا في فرنسا وبلجيكا تصارع لتفريق المتظاهرين والحد من أعمال الشغب، لكن قطر صارت بطلة العقول لحكمتها في التعامل مع الانتقادات وقدرتها على تحويل هجوم بعض دول الغرب، على غرار ألمانيا وشعار المثليين، الى طاقة سلبية للمنتقد، وبلباقة وهدوء وترو.

يا لها من رياضة، ويا لها من وسيلة، فهي ليست عبارة عن كرة جلدية منفوخة يلهث خلفها 22 شاباً لضمان هز شباك المنافس فحسب، بل على بساطتها، فان كل هدف يهز مرمى الخصم، فانه كان يهز أركان دولة وأمة، اما طرباً واحتفالاً واما غضبا وأسفاً، لكن في عالمنا، الذي نسميه بالعربي، رغم ان هناك من يعود به الكاره والمغرق الى الاصرار على الشقاق وتسمية البعض بالامازيغ وكنعان والفينيق، والعاربة والمستعربة، في محاولة لتفريق الشمل مجدداً، نجحت كرة القدم في ايجاد ملك للقلوب وآخر للعقول، ليكون في الوجدان زهرة مشرقة ومبتسمة تصرخ «تحيا فلسطين».

@KhaldounElcheik

قطر تنجح في تنظيم أفضل مونديال وتفرض نفسها عالمياً وتعيد رسم صورة المشرقي

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

حصدت قطر رسمياً لقب الدولة التي نظمت أفضل نسخة مونديال في التاريخ وجعلت بطولة كأس العالم لأول مرة شرقية بامتياز دفعت عشاق الساحرة المستديرة الوافدين من كل مكان فهم واستيعاب تفاصيل الحياة في المنطقة العربية بعيداً عن الصورة النمطية التي رسمتها هوليوود في أذهان الناس. وساهمت البطولة التي أكدت قطر من أول يوم نالت فيه شرف تنظيمها أنها ستكون الأفضل، في تصحيح العديد من المفاهيم الخاطئة عن الشرق في العالم، كما كانت نقطة تحول مفصلية في تاريخ إيصال الصوت الفلسطيني إلى الخارج.

وتحتفل قطر تزامناً بيومها الوطني هذا العام بقصة نجاح عظيمة لاستضافتها بطولة كأس العالم FIFA قطر 2022 التي تُشكل مُناسبةً لعرض إنجازات قطر الكبيرة على العالم أجمع.

واعتبر مسؤولون دوليون أن التنظيم القطري لهذا الحدث فاق التوقعات وصعّب المهمة على من يستضيف النسخة المقبلة من المونديال.

وتجمع شهادات كثيرة أن القطريين بذكاء وحكمة، خططوا جيداً لاستضافة آخر كأس عالم ينظمها بلد واحد، وحقق مونديال العرب النجاح فنيا وتنظيميا وأدخل الفرحة في كل البلاد العربية التي تابعت البطولة التي منحتهم الفخر، لأنها نظّمت باسم كل العرب.

ومن لحظة إطلاق صافرة مونديال قطر، سجل الحدث اهتماماً واسعاً على ضوء النتائج المحققة، ويجعل من بطولة كأس العالم التي تستضيفها لأول مرة دولة عربية، تجري في ظروف ممتازة مع مفاجآت جعلتها محط اهتمام عشاق الساحرة المستديرة في كل مكان.

ولحظة أعلن الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمير قطر تدشين بطولة كأس العالم FIFA قطر 2022™ بحضور الأمير الوالد، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، الذي كان عراب ملف الترشح لاستضافة البطولة، أمام أكثر من 67 ألف مشجّع، شهد العالم انطلاقاً من حفل ومباراة افتتاح أول نسخة من المونديال في العالم العربي.

وقال أمير قطر في كلمة افتتاح المونديال، في استاد البيت: «بسم الله الرحمن الرحيم، من قطر من بلاد العرب، أرحب بالجميع في بطولة كأس العالم 2022. لقد عملنا ومعنا كثيرون من أجل أن تكون من أنجح البطولات، بذلنا الجهد واستثمرنا في الخير للإنسانية جمعاء، وأخيراً وصلنا إلى يوم الافتتاح، اليوم الذي انتظرتموه بفارغ الصبر». وكان هذا تأكيد على روح المونديال الذي ينظم في المنطقة العربية، حيث أضاف لحظتها الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أنه «طوال 28 يوماً، سوف نتابع ومعنا العالم بأسره المهرجان الكروي الكبير، في هذا الفضاء المفتوح، للتواصل الإنساني والحضاري، ويجتمع الناس على اختلاف أجناسهم وجنسياتهم وعقائدهم وتوجهاتهم هنا في قطر وحول الشاشات في جميع القارات، للمشاركة في لحظات الإثارة ذاتها».

قطر تجمع ولا تفرق

أكدت قطر أنها من خلال استضافة البطولة تدعو إلى وحدة الشعوب، وهو ما قاله الشيخ تميم في كلمته: «ما أجمل أن يضع الناس ما يفرقهم جانباً لكي يحتفوا بتنوعهم وما يجمعهم في الوقت ذاته» حيث استهلت فقرات حفل افتتاح المونديال، الذي تابعه المليارات في أنحاء العالم عبر الشاشات، بتلاوة من القرآن الكريم، للشاب القطري غانم المفتاح، سفير النوايا الحسنة، وسفير كأس العالم قطر 2022. واعتبرت فقرات الحفل رسالة هامة دعت إلى وحدة الشعوب من خلال مشهد مبهج ومعاصر وفريد من نوعه، للمخرج السينمائي، أحمد الباكر، الرئيس التنفيذي لاستوديوهات كتارا، بدعم من الفنان العالمي ماركو باليش، والمخرجة الفنية أنجيلا آلو.

بصمات إيجابية في المونديال

تركت كأس العالم FIFA قطر 2022 بصمات إيجابية في العديد من النواحي، وتابعت جماهير كرة القدم نسخة استثنائية من المونديال، على الصعيد الفني في ظل المُفاجآت الكبيرة التي سجلت في دور المجموعات وكذلك في الأدوار الإقصائية التي شهدت وداع مُنتخبات لها باع طويل في تاريخ المونديال.

وأكدت العديد من التصريحات أن قطر ماضية في الوفاء بكل الوعود مع وصول البطولة إلى مراحلها الحاسمة واقتراب إسدال الستار على الحدث الكروي الذي يُقام للمرة الأولى في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط.

وكانت متعة كرة القدم حاضرة، وخصوصًا من ناحية توديع العديد من المُنتخبات الكبيرة والنجوم للبطولة بطريقة دراماتيكية لم تكن مُتوقعةً.

القوة الناعمة

نجحت قطر في تعظيم قوتها الناعمة بالاستثمار الرياضي بشكل لافت للانتباه، من خلال البطولة، وكانت امتداداً لنجاحات سابقة. وقدمت نموذجا يُحتذى به، من خلال النجاح في تنظيم بطولات وفعاليات عديدة سابقة على تنظيم كأس العالم، كان أبرزها: بطولة العالم لألعاب القوى عام 2019 وبطولة كأس العالم للأندية، وبطولة الخليج، إضافة إلى العديد من البطولات في الرياضات المختلفة. كما فازت قطر باستضافة بطولة الألعاب الآسيوية لعام 2030.

كما استضافت قطر ما يزيد على 500 فعالية رياضية دولية منذ عام 2005 في مختلف الألعاب الرياضية. وإلى جانب ذلك أقامت منشآت رياضية، ومرافق تدريبية وعلاجية على طراز عالمي، تجتذب الأندية العالمية على مدار السنة، مثل أكاديمية أسباير الرياضية، ومستشفى سبيتار المتخصص في طب العظام والطب الرياضي.

وكان استضافتها لبطولة كأس العالم، تتويجا لهذا المسار، وتأكيدا على أهمية القوة الناعمة في السياسة الخارجية، وجعل اسم البلد يظهر مع الكبار في الساحة الدولية. واستثمرت الدولة الخليجية التي كسبت رهان تنظيم أهم بطولة كأس العالم ميزانية ضخمة ضمن خطتها الوطنية 2030 لتطوير البنية التحتية.

وصرح حسن الذوادي، الأمين العام للجنة المنظمة للمونديال، بأن تكاليف البنية التحتية التي جرى إنشاؤها في الدولة الخليجية منذ

المغلوطة تغيرت عندما عرفوا أهل البلد عن قرب، واكتشفوا أنهم شعب مضياف وخدوم ومحترم لأبعد الحدود، وقد رحبوا بهم أفضل ترحيب، حتى أن بعض الأجانب تمنوا أن يعيشوا في قطر.

ويتحدث كثيرون بانبهار عن استضافة قطر لأفضل نسخة للمونديال عبر التاريخ، غير أن جوانب الحياة الاجتماعية ومظاهر الكرم المتعددة التي قدمتها الدوحة جذبت انتباه الزوار الأجانب. وطيلة أيام البطولة العالمية، حرص المواطنون القطريون على استضافة مشجعي ومحبي كرة القدم في مجالسهم وبيوتهم، في مبادرة منهم لإبراز العادات العربية في إكرام الضيف والتعريف بالثقافة المحلية.

وبادرت الكثير من العائلات القطرية إلى دعوة مشجعي الفرق المشاركة في البطولة لزيارة بيوتها ومجالسها، إظهاراً للكرم العربي واحتفاء بضيوف البلد.

ويشارك كثير من المواطنين في هذه المبادرات الاجتماعية، لضمان استضافة نسخة تاريخية واستثنائية لبطولة كأس العالم ترسخ دورهم الوطني لإنجاح الحدث الرياضي العالمي.

صورة نمطية جديدة

ووجدت المبادرات التي أطلقها أصحاب المجالس القطرية تجاوباً منقطع النظير، وعبّر كثير منهم عن سعادتهم بزيارة قطر والتجربة الفريدة التي أتيحت لهم.

واتسم العرس الكروي الذي ازدان بالاستضافة القطرية بنكهة خاصة لم تكن معتادة في كل البطولات السابقة، فهو يقام للمرة الأولى في عاصمة عربية إسلامية.

وأبدى مشجعون كثيرون انبهارهم بمستوى الضيافة والترحيب والكرم الشعبي الذي أبداه القطريون تجاه ضيوفهم من متابعي المونديال، ما أدى لتغيير صورة نمطية سالبة انطبعت في أذهان البعض عن المنطقة العربية.

وشعبياً، تنوعت أشكال الضيافة القطرية، من استضافة الزوار في البيوت والمجالس، إلى توزيع القهوة والحلوى والمشروبات على المشجعين أمام الملاعب وفي الأسواق والشوارع.

وأتاح الترحاب القطري لمشجعي المونديال، التعرف على المجالس المفتوحة والضيافة فيها بما تشكله من عادات أصيلة تنتشر خاصة في دول الخليج العربي.

اهتمام بأصحاب الهمم

تميزت نسخة المونديال التي استضافتها قطر كونها أول بطولة كأس عالم تهتم بشكل تام بأصحاب الهمم وتوفر لهم كل وسائل الراحة.

وحرصت اللجنة العليا على إنشاء غرف للمساعدة الحسية، لتخفيف شعورهم بالاضطراب والقلق الذي قد ينتابهم أثناء المباريات. وتشهد هذه النسخة من كأس العالم أكبر استخدام بالتكنولوجيا الحديثة والإضاءة الملائمة لهذه الفئة من المشجعين، طاقم من الخبراء في ثلاثة من استادات المونديال، وهي البيت ولوسيل والمدينة التعليمية، والتي توفر مساحة مجهزة خصيصاً لغرف المساعدة الحسية في حدث رياضي بهذا الحجم في تاريخ استضافة الأحداث الرياضية في العالم.

كما جهزت اللجنة العليا عدداً من غرف المساعدة الحسية المتنقلة في أنحاء قطر، لمنح المشجعين فرصة الابتعاد عن الحشود الكبيرة أو الحسي، من الاستمتاع بحضور مباريات المونديال، بإشراف بالتعاون مع عدد من شركائها في قطر، وبطولة كأس العالم والفيفا، لتمكين المشجعين من ذوي التوحد وصعوبات الإدراك عن العالم العربي.

وقالت أميرة العجي، رئيسة قسم فنون المجتمع في مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، أنه هناك تصوّرات خاطئة عن الثقافة المحلية، لذا شكّلت بطولة كأس العالم فرصة لإيصال رسالة إلى كثير من الناس من مختلف الثقافات وإعطاء صورة أوضح عن هويّة وثقافة شعوب المنطقة، وإعادة تشكيل تصوّراتهم، وتعريفهم بالأهداف والخطط المستقبلية.

وأوجدت كأس العالم صلة قوية ووجدانية بين الشعب القطري والشعوب من جميع أنحاء العالم. على سبيل المثال، نرى أفرادًا من مختلف الثقافات يرغبون بارتداء الثوب القطري والتجوّل في سوق واقف، وسيدات أجنبيات يرغبن بتجربة الحناء.

انبهار بالثقافة العربية

عبرت جماهير المونديال، عن إعجابها وانبهارها بالزي القطري وبالعادات والتقاليد المحلية، وحرصوا جميعاً على تجربته وارتدائه في الشوارع، خاصة الغترة والعقال التي جربها تقريباً كل الجماهير بمختلف جنسياتهم.

وأكد كثر أن زيارتهم للدوحة أزالت لديهم أفكارا خاطئة عن القطريين وأهل الخليج بصفة عامة، إذ أن كل هذه المفاهيم الموسيقى الصاخبة، على كورنيش الدوحة، والذي شهد مجموعة واسعة من الفعاليات والأنشطة الترفيهية والثقافية، وكذلك في مهرجان الفيفا للمشجعين، في حديقة البدع.

«أسود الأطلس» خسروا النهائي وربحوا ملايين القلوب

الرباط ـ «القدس العربي»: عبد العزيز بنعبو

«خسروا مباراة واحدة وربحوا ملايين القلوب» هي واحدة من آلاف إن لم نقل ملايين التدوينات التي غمرت مواقع التواصل الاجتماعي، عقب انتهاء مباراة المنتخب المغربي ونظيره الفرنسي، بانتصار الأخير، في نصف نهائي مونديال قطر 2022.

تدوينة اختصرت المسافات والأمكنة والنبض أيضا، وقالت ما أحسه وعاشه كل العرب والأفارقة خلال إنجاز حققه أسود الأطلس في أبهى وأجمل وأروع مونديال أهدته دولة قطر العربية للعالم، لتكون البصمة خالصة ومميزة ليد واحدة من المحيط إلى الخليج.

لكن يبقى تعليق اللاعب الدولي المصري السابق، أبو تريكة، أبلغ ما قيل في وصف الحالة العربية مع إنجاز أسود الأطلس، حين قال ما معناه «جاء الوقت الذي يبكي فيه العرب لأنهم لم يتألموا لنهائي كأس العالم» وفي ذلك دليل على أن الحلم كبر وما عدنا نركن للمراكز الأخيرة ونكتفي بالمشاركة المشرفة فقط.

الأكثر من ذلك، أنه إضافة إلى ما كتب من تدوينات وتغريدات عربية وأفريقية عقب انتهاء مباراة المغرب وفرنسا بانتصار الديوك والمرور إلى النهائي، والتي سارت كلها في طريق واحد وهو التنويه والإشادة بأداء وإنجاز أسود الأطلس، جاءت بعد وقت قصير تدوينات أخرى تشكك في التحكيم وتبحث وتتساءل عن دور «الفار» وغيابه في تلك المباراة وخاصة التركيز على ضربة جزاء قيل إنها مستحقة للمغاربة، لكن الحكم فضل عوض ذلك أن يعطي إنذارا للاعب بوفال دون وجه حق.

مسألة التحكيم صارت حقيقة اليوم، بعد أن قررت الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، الاحتجاج رسميا لدى الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» على الحكم المكسيكي الذي قاد مباراة الأسود والديكة.

وجاء في البيان الذي اطلعت عليه «القدس العربي» أن الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم عبّرت عن احتجاجها «القوي» على تحكيم مباراة المنتخب المغربي أمام نظيره الفرنسي، بقيادة سيزار أرتورو راموس بالازويلوس.

ووجهت الجامعة رسالة إلى الهيئة المختصة، «تضمنت الحالات التحكيمية التي حرمت المنتخب المغربي من ضربتي جزاء واضحتين بشهادة المختصين في التحكيم، مستغربة في نفس الوقت من عدم تنبيه غرفة الفار لذلك».

وتضمن البيان نفسه، أن الجامعة «لن تتوانى في الدفاع عن حقوق منتخبنا مطالبة بالإنصاف في اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن الظلم التحكيمي الذي مورس على المنتخب المغربي في مباراته ضد المنتخب الفرنسي، برسم نصف نهائية كأس العالم».

وهنا نعود إلى تعليق أبو تريكة، ونضيف إليه، أننا نستحق ليس كمغاربة فقط بل كعرب وأفارقة، أن نكون في مصاف الفرق الكبرى بالأداء والنتيجة وليس فقط بالمشاركة المشرفة، وجاء الوقت لنحتج على حكم نصف نهائي كأس العالم الذي كنا طرفا فيه.

هذا المستجد الاحتجاجي من طرف الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، سيأخذ مجراه في دواليب الـ «فيفا» والمتبعون لا يتوقعون الكثير ولا ينتظرون تغيير واقع ونتيجة المباراة لكنهم على الأقل ينتظرون انصاف أسود الأطلس لأنهم تعرضوا لظلم لا يستحقونه بعد مسيرة متألقة في مونديال قطر.

في شوارع المدن المغربية، اختفت تعابير الفرح وحل محلها حزن «حلو» إن جاز التعبير وهو حزن الكبار في كرة القدم، على خسارة مباراة واحدة أدى فيها الأسود أكثر من الواجب، وكانوا قاب قوسين أو أدنى من التهديف، لكن كرة القدم رفضت الدخول في مرمى الفرنسيين ناهيك عن تراكم الأخطاء خاصة في جانب الدفاع مما سمح للديوك أن يسجلوا الهدف الأول والثاني، وتمر الدقائق التسعون بشق الأنفس على رفاق مبابي.

بقيت الشوارع في أغلب المدن المغربية في حالة صمت مهيب، كل من شاهد المباراة في المقهى غادرها وهو يتحسر على توقف الحلم في نصف النهائي، أما من شاهد المباراة في منزله فقط ركن إلى الصلاة والحمد لله على نعمة اللمة العربية التي صنعها أسود الأطلس ووحدوا الأشقاء على قلب واحد وعلى نغمة فرح واحدة.

لكن في المقابل، الشوارع الرقمية لم تهدأ، كانت ساحة حراك حقيقي، توزعت بين فئة الحامدين لما تم إنجازه، وبين الفئة الغاضبة من النتيجة بسبب التحكيم والتي أمعنت في التحليل والتخمين والتأويل، وبين فئة اختارت أن تبكي على ضياع الحلم.

الفنان حسن مكيات، بادر إلى التواصل مع مراسل «القدس العربي» مذكرا بتصريح سابق أدلى به للجريدة قبيل انطلاق كأس العالم بقطر. وقال الفنان مكيات، «لاحظ أخي ما قلته في آخر تصريحي: هناك أمور أخرى تتحكم في النتائج!» وأضاف متسائلا «هل يعقل أن يصبح الظالم مظلوما في حضور الفار في لقطة الخطأ المرتكب على بوفال داخل المربع الفرنسي؟؟ والأكبر من ذلك أن المظلوم يعاقب بورقة صفراء؟!». وحسب المتحدث، فإن «العالم كله شهد بالظلم التحكيمي السافر في حق المغرب في حالتين اثنتين».

ذلك هو لسان حال مجموعة كبيرة من المغاربة ومعهم العرب، كما أن محلل قنوات «بي إن سبورت» أشار بالواضح إلى تلك الحالات التحكيمية التي ظلم فيها أسود الأطلس.

بعيدا عن التظلم، نبقى في الإشادة بأسود الأطلس، وكنموذج ما كتبه حارس مرمى الفراعنة السابق أحمد شوبير كتغريدة في تويتر قال فيها «ارفع رأسك انت مغربي.. ارفع رأسك أنت عربي.. ارفع رأسك انت أفريقي، تحية شكر وإجلال لكل لاعب في المغرب اسم اسم بعد معجزة مونديال قطر 2022». أما الفنان النجم محمد هنيدي فقد كتب قائلا «صنعتوا التاريخ.. للوطن العربي وأفريقيا.. تخطيتوا الأحلام وتوقعات أي شخص في العالم كله اديتوا كل الوطن العربي وكل أفريقيا أمل كبيرا وإرادة كبيرة.. فخورين بيكم ولسة في قصص كثير جاثة هنرويها لعيالنا وأحفادنا زي ما هنروي قصتكم».

بلاغة التعبير عن المشاعر لدى الأخوة العرب تفوق الوصف، فهم دائما يصيبون القلب ويصلون مباشرة إلى عمق اللحظة بأقل عدد من الكلمات، وهو ما سار عليه كل نجوم الوطن العربي من فنانين وساسة ورياضيين وإعلاميين، كما الحال بالنسبة للمغاربة الذين لم يتوقفوا عن الإيمان بمنتخبهم وبالقدرة على تحقيق الأفضل في المقبل من المنافسات حتى بعد الهزيمة ضد فرنسا.

على أرض اليوميات، إذا كان مطر الفرحة قد توقف في ملاعب المونديال، فقد كان كريما سخيا في أرض المغرب بعد تساقط غيث البركة الذي صلى لأجله المغاربة، فجاءت الفرحة مضاعفة خلال الأيام الماضية، زغرودة من قطر وانفراج السماء بعطاء رباني جعل الأرض تبتسم وتخضر في أيام معدودة.

الأكيد أن هذا الجيل سينعم بذاكرة جميلة وصور خالدة، سيحكي بعد سنوات عن أولى بشائر التألق الكروي العربي الأفريقي الذي كانت قطر مسرحا له وكان المغرب بطله، تلك اللحظات لا يمكن اختصارها بالكلمات بل تعاش في أوقات نشوة مثل تلك التي عاشها جيل الثمانينيات مع أول تأهل أفريقي وعربي للدور الثاني من العرس الكروي العالمي في نسخة 1986. وللعرب موعد متجدد في المقبل من المنافسات مع صناعة التاريخ بكل تأكيد.

السوريون يشيدون بالأداء الكروي الاستثنائي للمنتخب المغربي ويطمحون بالمركز الثالث

دمشق ـ «القدس العربي»: هبة محمد

رغم خسارة «أسود الأطلس» ملحمته التاريخية وخيبة المشجعين السوريين لضياع حلم التأهل لنهائي كأس العالم 2022 في قطر، لم تغب الإشادات بإنجازات المنتخب المغربي الذي خاض مواجهات من الطراز الرفيع محققا إنجازات بطولية أوصلته كأول منتخب عربي وأفريقي إلى المربع الذهبي لأول مرة في النسخة الثانية والعشرين من المونديال العالمي.

الخسارة التي تلقاها المنتخب المغربي في نهائيات كأس العالم قطر 2022 على يد نظيره الفرنسي، بهدفين دون رد، عذرها مشجعو الفريق، لما قدمه «أسود الأطلس» من أداء كروي استثنائي في هذه النسخة من المونديال العالمي.

وشكر ناشطون سوريون ومن ورواد وسائل التواصل الاجتماعي المنتخب المغربي لوصوله إلى نصف النهائي في مباريات كأس العالم، وكتب الفنان السوري محمد دايخ يقول «اليوم لم يخسروا أسود الأطلس... شكراً من القلب شكراً منتخب المغرب الذي وحد العرب من المحيط إلى الخليج» مهنئا المنتخب المغربي بالوصول إلى النصف النهائي، وأضاف «المنتخب المغربي كان أجمل قصص مونديال قطر ورفع سقف طموحاتنا في قادم البطولات».

مدير مجموعة «منتدى السوريين في فرنسا» الذي يضم أكثر من 70 ألف شخص، ماهر خطار، وجه رسالة إلى المنتخب المغربي قال فيها «شكراً للمنتخب المغربي الذي رسم الفرح على وجوه الملايين، والانجاز الذي حققه كان كبيرا، والأمل في عدم فقدان هذا الأمل.... أنو الكل، من دون استثناء، قادر يحقق النجاح ويطمح ويسعى له».

وكتب ناصر الحموي من ريف إدلب «شكرا المنتخب المغرب على الأداء الرجولي والبطولي ... كل الجماهير العرب تفخر بأداء المنتخب، وتطمح بالمركز الثالث».

ورد أنس رشيد معلقا «شكرا لكم أسود الأطلس ..شكرا على توحدنا.. فقد ربحنا أكثر من الكأس وبكم رفعنا رؤوسنا».

أجواء حماسية

وفي الشمال السوري، احتشد العشرات من عشاق كرة القدم من الشبان والرجال، السوريين والفلسطينيين، كبارا وصغارا قبيل المباراة لتشجيع المنتخب المغربي.

وقال الناشط الإعلامي رامي السيد من مخيمات ريف حلب شمال سوريا، في اتصال مع «القدس العربي» انه «احتشد عشرات المشجعين، من النازحين السوريين والفلسطينيين، في صالات الشمال السوري، التي أقيمت ضمن مبادرة «يلا حيهم أرحبوا» المدعومة من دولة قطر، لمتابعة فعاليات المونديال، من أجل تشجيع منتخب المغرب».

وتحدث السيد عن الأجواء الحماسية في صالات الشمال السوري، قائلا «في المباراة السابقة، تحولت الخيمة لساحة فرح وسعادة بعد فوز المغرب على البرتغال بهدف مقابل لا شيء، بمجرد تسجيل المغرب هدفها الوحيد ضد البرتغال، واكتمل الفرح عقب إعلان الحكم انتهاء المباراة حيث عبّر الحضور عن فرحتهم الكبيرة بفوز المغرب، مؤكدين أن فوزه فرحة لكل عربي».

وخصصت مبادرة «حيهم أرحبوا» خمسة مراكز وصالات مجهزة بالكامل، في الشمال السوري لمشاهدة فعاليات مونديال قطر، ووفقا للمتحدث فإن «الصالات المجانية، مجهزة بشاشات عرض كبيرة، فضلا عن تأمين الكهرباء وأدوات اتصال وألواح الطاقة، وبعض المستلزمات من مواد التدفئة والضيافة» مبينا أن النازحين السوريين «يتهافتون إلى صالات العرض في كل من عفرين، ومخيم المحمدية بدير بلوط، من كافة المخيمات المنتشرة في الشمال السوري، كما أن الحضور لم يقتصر على كبار السن أو الشبان، بل ثمة حضور قوي لليافعين والأطفال، الذين يشاهدون مونديال كأس العالم لأول مرة في حياتهم».

وتزامنا مع مواعيد عرض المباريات يتهافت عشاق الكرة من كل المخيمات، لتحضنهم خيمة كبيرة وصالات عرض أمّنتها مبادرة «يلا حيهم ارحبوا» القطرية، ضمن أجواء حماسية.

مدرب الفنون القتالية إبراهيم محمد بونو الذي يتابع المونديال من مخيمات الشمال السوري قال لـ «القدس العربي»: أنعش كأس العالم في قطر 2022 الروح الرياضية للسوريين، رغم المأساة الكبيرة التي يعيشونها منذ عقد ونيف من الزمن، وأحيت هذه الفعاليات الفرح في نفوس السوريين الذي أبعدتهم الحرب عن مثل هذه الفعاليات الرياضية العالمية.

وأضاف الشاب الثلاثيني الذي لقب نفسه بـ«بونو» حبا وتيمنا بحارس المرمى ياسين بونو «يشجع السوريون المنتخبات العربية المشاركة في بطولة كأس العالم، يتفاعلون رغم المسافات، يفرحون مع كل انتصار، يتوترون ويحزنون عندما يغادر أي منتخب عربي البطولة، وعندما تجاوز المنتخب المغربي مرحلة المجموعات، كان الشعب السوري حاضرا خلفه، يدعمه ويهتف باسمه، حتى باتت اسماء تشكيلة المنتخب المغربي معروفة لدى السوريين، فيكتبون عن تألق زياش وحكيمي وصابري، ويتباهون بقوة وبسالة مرابط، ذلك اللاعب الذي بات حديث العالم برمته، وعن اللاعب أوناحي، الذي يعتبر من أفضل لاعبي المنتخب المغربي».

وقال المدرب الرياضي، «نطمح أن ينال المنتخب المغربي المركز الثالث، ونترقب معركته القادمة من مونديال كأس العالم» معربا عن امتنانه للمبادرة القطرية التي حالت دون الظروف الصعبة ومنحتهم فرصة متابعة المونديال.

* فاز بركلات الترجيح

المجموعة الأولى

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
هولندا	3	2	1	0	5	1	7
السنغال	3	2	0	1	5	4	6
الاكوادور	3	1	1	1	4	3	4
قطر	3	0	0	3	1	7	0

المجموعة الثانية

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
إنكلترا	3	2	1	0	9	2	7
الولايات المتحدة	3	1	2	0	2	1	5
إيران	3	1	0	2	4	7	3
ويلز	3	0	1	2	1	6	1

المجموعة الثالثة

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
الأرجنتين	3	2	0	1	5	2	6
بولندا	3	1	1	1	2	2	4
المكسيك	3	1	1	1	2	3	4
السعودية	3	1	0	2	3	4	3

المجموعة الرابعة

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
فرنسا	3	2	0	1	6	3	6
أستراليا	3	2	0	1	3	4	6
تونس	3	1	1	1	1	1	4
الدنمارك	3	0	1	2	1	3	1

المجموعة الخامسة

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
اليابان	3	2	0	1	4	3	6
إسبانيا	3	1	1	1	9	3	4
ألمانيا	3	1	1	1	6	5	4
كوستاريكا	3	1	0	2	3	11	3

المجموعة السادسة

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
المغرب	3	2	1	0	4	1	7
كرواتيا	3	1	2	0	4	1	5
بلجيكا	3	1	1	1	1	2	4
كندا	3	0	0	3	2	7	0

المجموعة السابعة

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
البرازيل	3	2	0	1	3	1	6
سويسرا	3	2	0	1	4	3	6
الكاميرون	3	1	1	1	4	4	4
صربيا	3	0	1	2	5	8	1

المجموعة الثامنة

المنتخب	لعب	فاز	تعادل	خسر	له	عليه	نقاط
البرتغال	3	2	0	1	6	3	6
كوريا الجنوبية	3	1	1	1	4	4	4
الأوروغواي	3	1	1	1	2	2	4
غانا	3	1	0	2	5	7	3